

مسيرتك مع العدد نراكم الايمان

الوعي الاسلامي

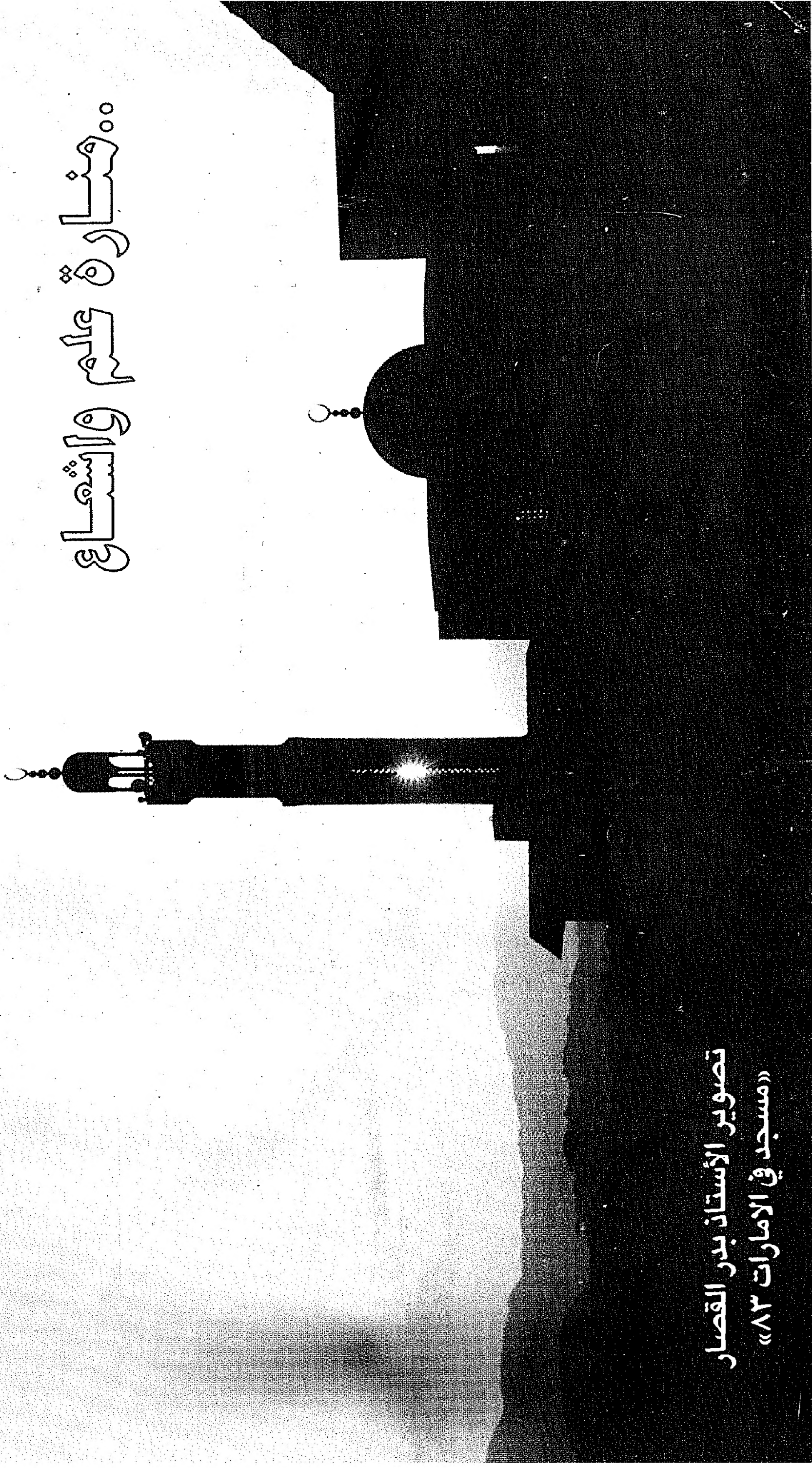
العدد ٣٢٠ - غرة ربيع الآخر ١٤١٣ هـ - اكتوبر (ت) ١٩٩٢ م

الرب
المدة

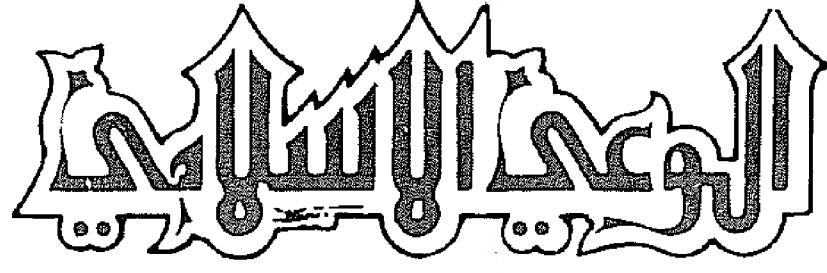
واحتمالات المستقبل

منارة علم وإشعاع

تصوير الأستاذ بدر القصار
«مسجد في الامارات ٨٣»



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٠ - السنة الثلاثون - ربيع الآخر ١٤١٣ هـ - أكتوبر (١) ١٩٩٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

يتوقع المراقبون ان يحصل مشروع الوحدة الاوروبية على الدعم المطلوب من حكومات الدول المعنية وشعوبها بحسب الأصول الديمقراطية التي ارتضاها القوم لأنفسهم.

ولكن التحدي الذي أثارته مذابح البوسنة والهرسك ، حرك اسئلة كثيرة، فماذا يعني أن تكون أوروبا قوة سياسية واقتصادية وبشرية و«الدمل» البوسنوي ينزف أمام سمع العالم وبصره، وهو في حزن أوروبا الساعية للتوحد؟ وهل الوحدة إلا وسيلة تسعى على الانسان وتحقق مصلحته أولاً؟ وأي وحدة سياسية هذه، وأي سوق اقتصادية تلك التي ستقوم وهي عاجزة عن إغاثة شعب لجأ الى القوى الأوروبية المحيطة به لا لعجزه عن الدفاع عن نفسه ولكن لأنها هي نفسها قيده بالآصول الدبلوماسية وطلبت إليه ألا يلعب خارج ملعبها الديمقراطي، ثم وقفت متفرجة أمام التمرد الصربي وعدم مبالاته بالدول ولا بالمؤسسات العاملة في إطار الإغاثة الإنسانية!!

إن التطهير العرقي الذي يقوم به الصرب يتعارض مع سياسة توحيد أوروبا والخطر من استمراره واستفحاله لن يقتصر على البقعة الجغرافية التي يحرقها الآن بناره وحرقه لا سيما مع ظهور المجموعات النازية الجديدة في أكثر من بلد عربي.

على أوروبا بشكل خاص أن تبين جدوى مشروعها الحضاري بمعالجة الجرح البوسنوي النازف. وعلى المسلمين - لاسيما أصحاب الاقتدار - عدم الركون إلى حسن نوايا الآخرين، فالبوسنة التي تنزف الآن هي عضو من أمتهم حري بهم أن يقوموا عليه بالسهر والحمى ويرعوه بأنفسهم، فليست النادبة كالثكل □

أوروبا ومذبحة البوسنة

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - قطر ٧ ريالات - الامارات ٧ دراهم - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشاً - السودان ٥ جنيهاً - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ١٠ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ١٠ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنية استرليني واحد او ما يعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلها.

في الداخل



من لم يتهم بأمر المسلمين فليس منهم، شعار تعمل به مؤسسات النفع العام الكويتية بكل جهد وإثار، اقرأ تفاصيل ذلك في أعمال اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

٢٤



تتميز الشريعة الإسلامية عن المناهج والفلسفات والقوانين الوضعية بصفات تحق لها ديمومتها وصلاحياتها للحياة البشرية، وفي هذا المقال يبين لنا الدكتور محمد عبدالغفار الشريف خصائص الشريعة الإسلامية وتمايزها عما سواها

بتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد وجريا على ما جبل عليه الشعب الكويتي من مساندة إخوانه المسلمين، كانت زيارة وفد لجنة مسلمي آسيا التفقدية للجمهوريات الإسلامية المستقلة، اقرأ تفاصيل الجولة

٢٥

٤٢

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير

MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفحة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

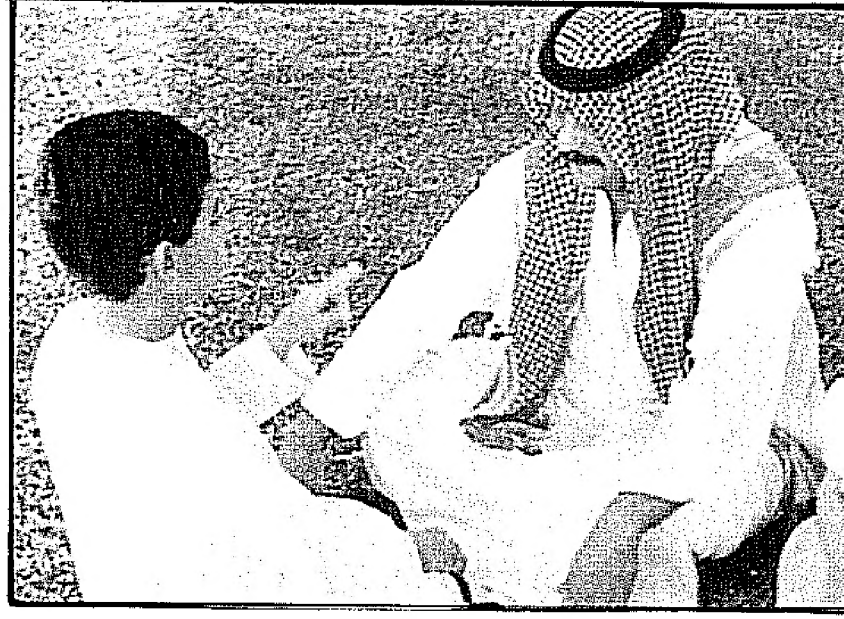
AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

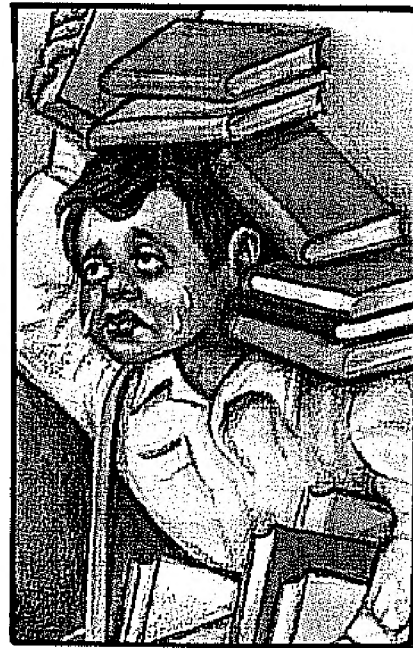
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة
تتلقاها للنشر، والوزارة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء.

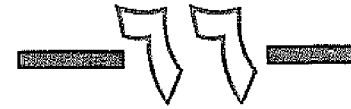


وطموحاته وكيفية
التعامل معه بما
يؤدي إلى مستقبل
أفضل يحدثنا
الاستاذ محمود
الناكوع

الشباب يعني
المستقبل، فهم
الثروة الحقيقية
لأي مجتمع، بهم
يقوم أو يقعد، عن
الشباب ومشكلاته



هل اخذ الطفل
المسلم حقه في
ميدان الأدب
والثقافة؟ وكيف
يمكننا النهوض
بأدب أطفال
إسلامي؟ أقرأ ذلك
في مقال الاستاذ
احمد مختار مكي



عن أصالة الفقة الإسلامي يحدثنا الاستاذ
سعيد زايد تأكيداً لمعان لا يرقى إليها شك



ﷺ

الاقتداء بالنبي

عزيمته صادقة وعمله دؤوب

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بذكرى مولد رسول الإنسانية محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد امتد احتفالها بالمولد هذا العام إلى عدة أيام وإلى عدد من مساجد الكويت، وكان الاحتفال الرسمي الذي نقلته الإذاعة كما نقله التلفزيون في حينه من مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم وكان شارك في الحفل عدد من الخطباء والوعاظ والشعراء، وقد بدأ الحفل الكريم بآيات من الذكر الحكيم.. ثم كلمة السيد / محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.. التي يطيب للوعي الإسلامي أن تصدر بها هذا العدد..

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله إيماننا بوحْدانيته وجلاله وإقرارا بكماله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة نعتصم بها من الضلال ونلوذ بها من الزيغ.

الميلاد حدث عظيم

أيها الاخوة الكرام:

إن ذكرى سيدنا محمد ليست كسواها من الذكريات لأن فضائلها وأفضالها لا تعد ولا تحصى ولأن مولد صاحبها عليه الصلاة والسلام حدث عظيم غير مسار الحياة كله على هذه الأرض: لأنه مرسل من رب العالمين رحمة للعالمين. فالتغيير الذي تركه هذا الحدث لم ينحصر في بني قومه، أو في العرب وحدهم، بل تعداهم إلى كثير من أمم الأرض وإن أثره واضح وملموس لدى أتباعه من المسلمين خاصة، كما أنه واضح وملموس في السلوك الإنساني عامة ولاسيما لدى



الشعوب المتحضرة، إن كثيرا من القيم الانسانية والاخلاق العالية لم تعرفها البشرية سلوكا عاما إلا بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم، وفي عصور متأخرة في الوقت الذي بدأ فيه كثير من أتباعه - مع الأسف - يتخلون عنها.

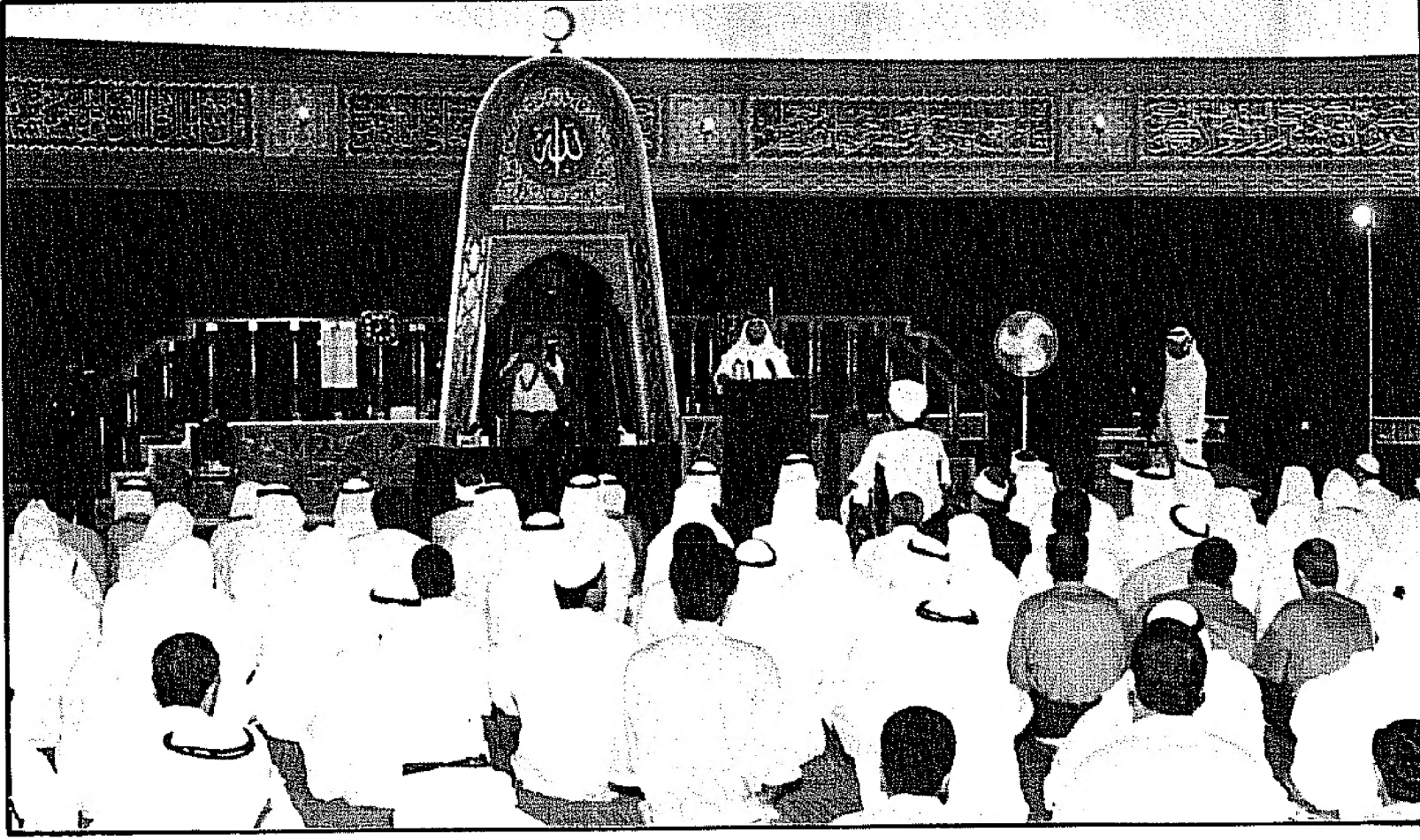
محبة الرسول:

أيها الاخوة الكرام:

لقد عرفنا المولى تبارك وتعالى قدر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال جل شأنه ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾

وقال عز من قائل: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

من هنا وجب علينا أن تكون محبته عليه الصلاة والسلام أعلى مراتب الحب بعد محبة الله سبحانه وتعالى.. أعلى من محبة النفس والوالد والولد، وليست محبة الرسول مجرد عاطفة جياشة تعلو حيناً وتخبو أحياناً، ولا مجرد شعار نرفعه حسب الظروف والأحوال، بل يجب أن تمتزج بدمائنا، وتنعكس على تصرفاتنا وتحكم تعاملنا مع الناس، كل الناس، بهدي من قول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾.



أيها الاخوة الكرام:

متى ما تعهدنا أنفسنا وأهلنا وإبناءنا بالالتزام والاقتراء به صلى الله عليه وسلم. وذلك باتباعه ومحبته والعمل بأوامر الله واجتناب نواهيه فإنه يحق لنا أن نطمح إلى تحقيق بعض ما حققه أسلافنا الكرام... إلا أن ذلك لا يتحقق بالأمانى وإنما بالعزيمة الصادقة والعمل الدءوب، والثبات على الحق. وهذه من الأخلاق التي نادى بها الإسلام وطبقها سيدنا محمد وأصحابه والتابعون، فكان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لأصحابه وهم المثل الأعلى لكل مسلم: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولأن الأخلاق إذا مرت بها الشدائد وخرجت منها قويدة ثابتة ولم تؤثر فيها المحن فإنها تصبح مؤهلة لبلوغ المقاصد العالية.

فعلى كل مسلم أن يحرص على الاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم واتباع سنته، وخاصة شبابنا الذين هم أمل المستقبل لبلدهم وأمتهم.

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

جريمة العصر:

لقد مررنا بتجربة قاسية أثناء الاحتلال العراقي الغاشم لبلدنا العزيز تلك الجريمة النكراء بل جريمة العصر خرجنا منها بفضل الله وعونه مجتمعاً متماسكاً نال إعجاب العالم بمواقفنا التي اتسمت برفض الاحتلال والتصدي للمعتدين والتعاون فيما بيننا حتى خرجنا من المحنة ونحن أكثر صلابة، وأشد عزيمة، وذلك لأننا نؤمن بأن الله معنا ولن يتخلى عنا فأمدنا بعونه. وحققنا النصر بمؤازرة من أشقائنا وأصدقائنا بعد صبر ومعاناة كنا نتمثل خلالها بصبر وجلد سيدنا محمد وأصحابه الغر الميامين.

نعمة التحرير:

أيها الاخوة الكرام:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة التحرير وها نحن أولاء نجتمع في بيت من بيوت الله اعتزازاً بذكرى مولد النور مولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

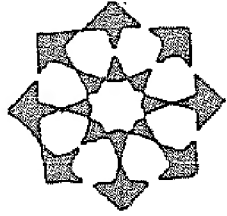
ونتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يعيننا وينعم علينا بعودة اخواننا واخواتنا من الأسرى عاجلاً غير آجل حتى يزول ما في القلوب من لوعة، وما في العيون من عبرات.

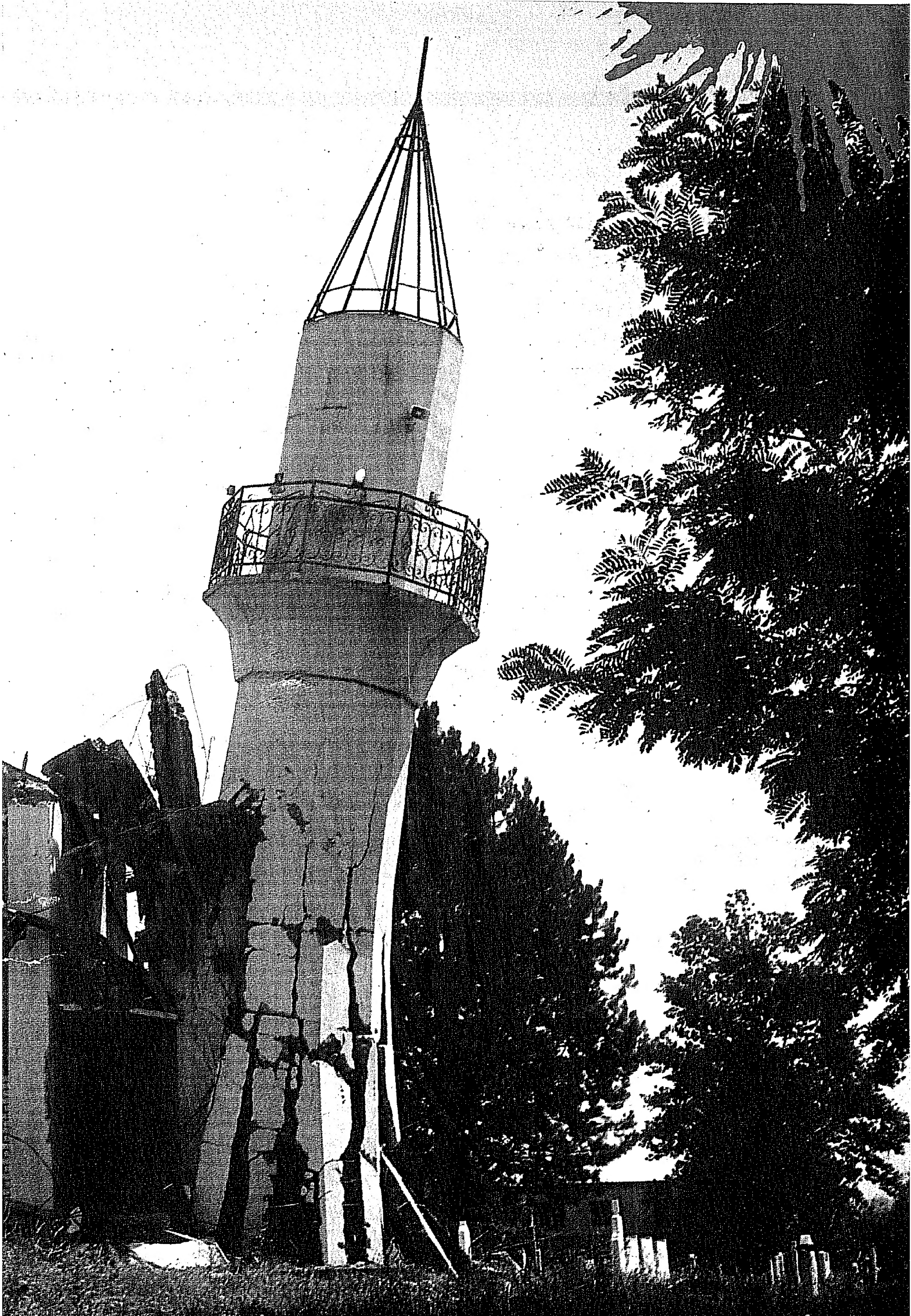
ونسأل الله تعالى أن يرفع عن اخواننا المسلمين في جميع بقاع الأرض البلاء والتقتيل والفتن وأن يؤلف بين قلوبهم وينصرهم على أعدائهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

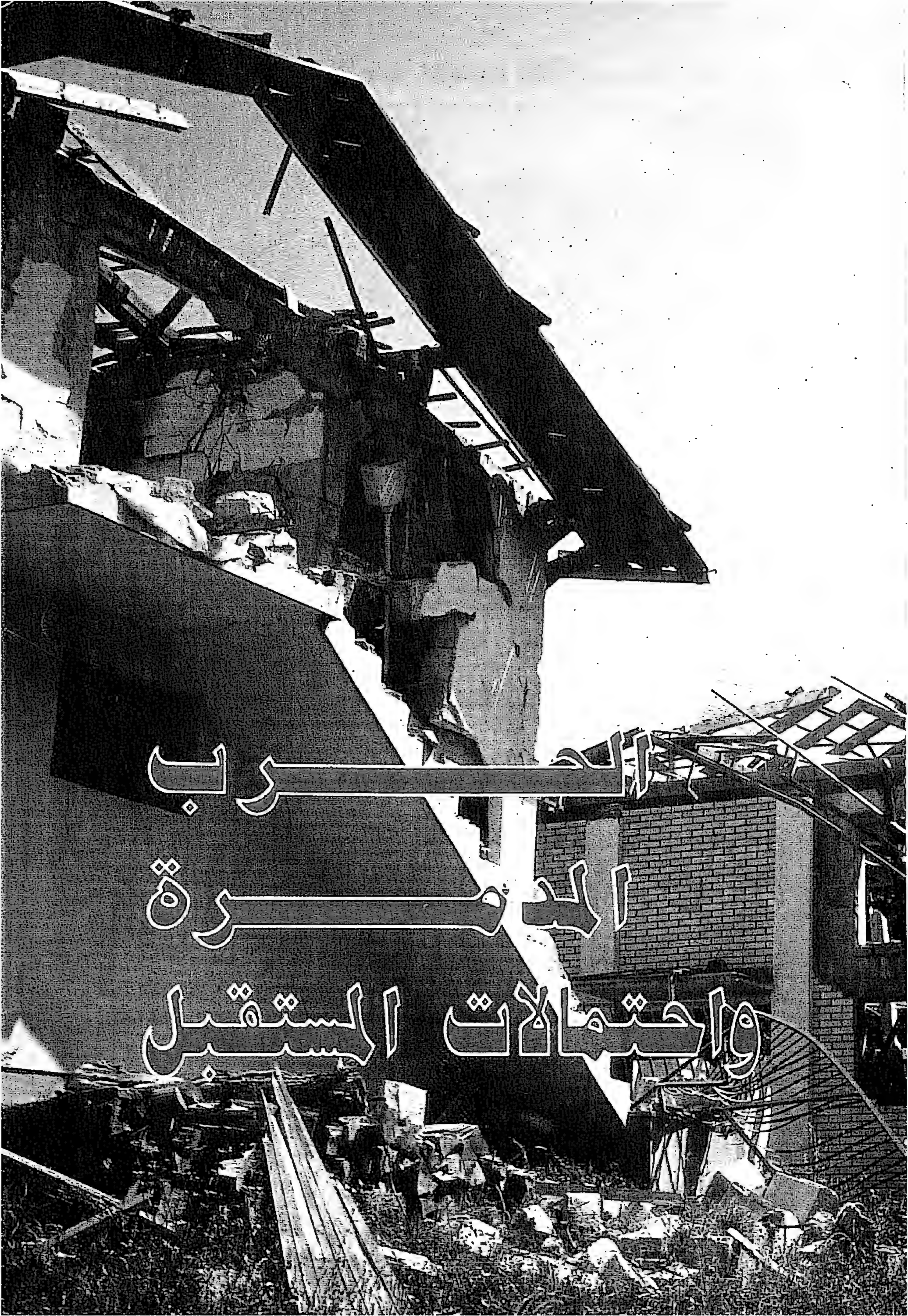
ونسأله تعالى أن يغير أحوالنا إلى أحسن حال، وأن يردنا إلى دينه رداً جميلاً، وأن يحفظ بلدنا آمناً مطمئناً بقيادة صاحب السمو أميرنا المفدى وسمو ولي عهده الأمين. وأن يعيد علينا هذه الذكرى وقد اجتمعنا على خير باخواننا الأسرى.

كما نسأله سبحانه أن يرحم شهداءنا ويسكنهم فسيح جناته وسلم الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

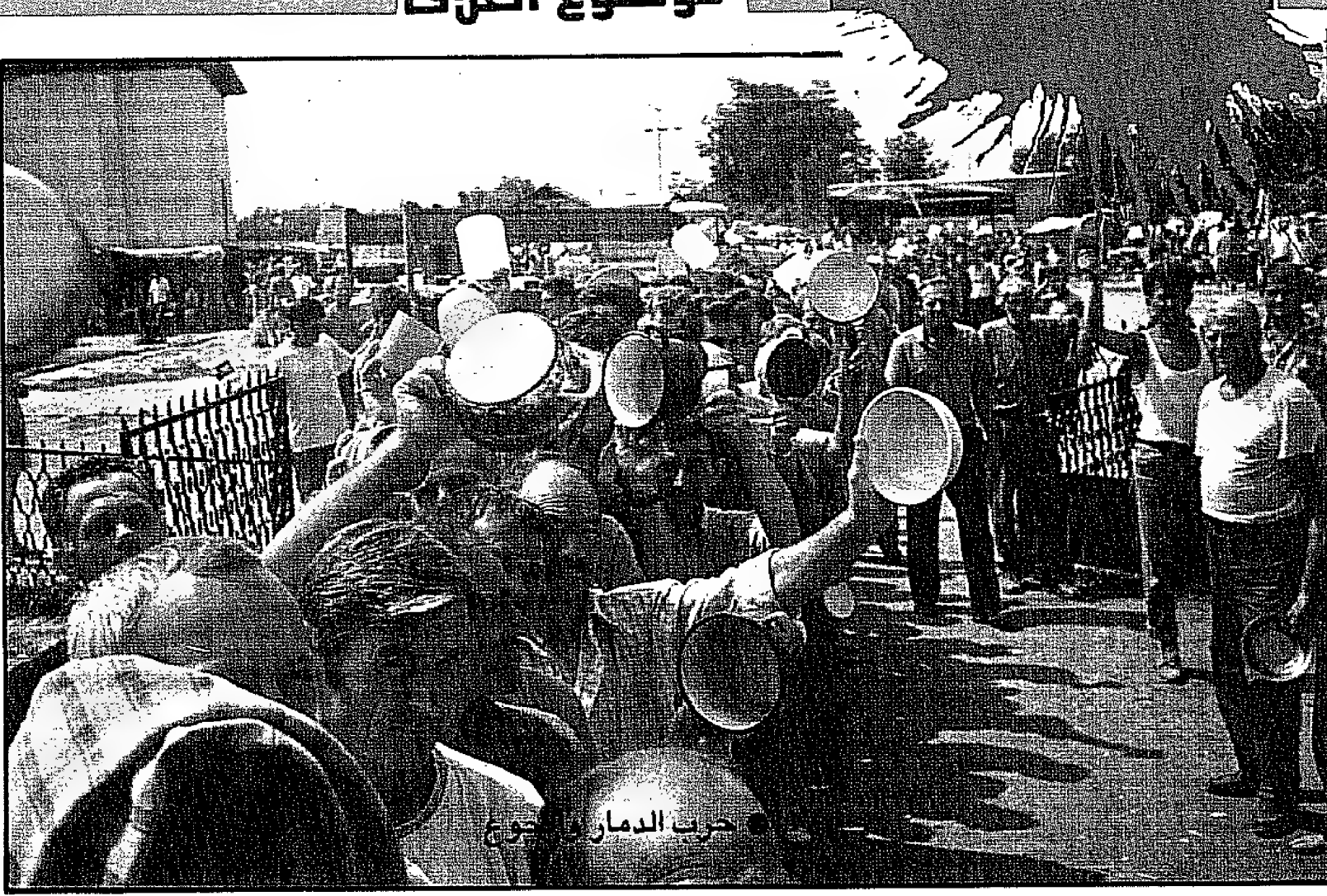






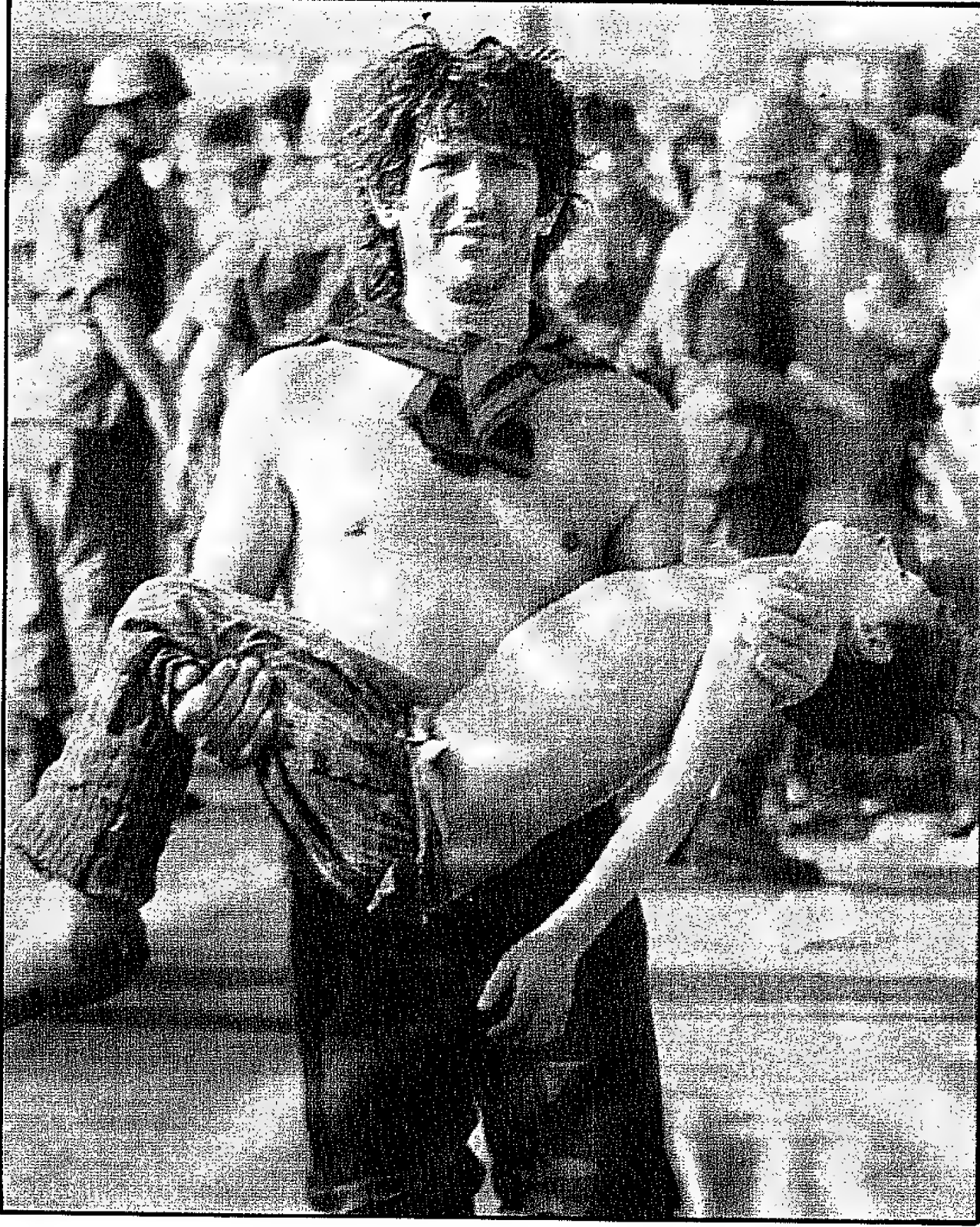
الحرب المدارية واحتلالات المستعبد

موضوع الغلاف



لن نمل الحديث عن البوسنة والهرسك، فالكلمة هي سلاحنا،
ودورنا هو الإعلام وإظهار حقيقة ما يتعرض له المسلمون
من محن ومآسٍ للرأي العام الإسلامي والعالمي. نقول هذا
ونحن على يقين من أن الكلمة وحدها لا تكفي في عالم اليوم
لردع المعتدي.

وهذا الموضوع يعالج حقيقة ما جرى ويجري في موطن من
مواطن المسلمين وخطط الأعداء، وأساليبهم، وعجز المسلمين
وضعفهم، ويحذر من أن دلس جديدة، وله توقعات،
ومقترحات. تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها تحقيقاً لقوله
صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضاً».



● باي ذنب قتلت

بقلم الدكتور / الفاتح علي حسنين*

الإسلام والنصرانية (كاثوليك) والنصرانية (أرثوذكس). ويتبع ذلك ثلاث ثقافات؛ الثقافة الإسلامية والأوروبية والبيزنطية.

وتتكلم شعوب «يوغسلافيا القديمة» ست لغات: البوسنية والكرواتية والصربية والسلوفينية والمكدونية والألبانية (اللغات البوسنية والكرواتية والصربية لغة واحدة تقريبا). أما من

إن التغيرات السياسية الجذرية التي طرأت على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية «يوغسلافيا القديمة» تعتمد على التغيرات الكبيرة والتي حدثت في شرق أوروبا.

ولم تكن أول انتخابات ديمقراطية أجريت في جمهوريات يوغسلافيا عام ١٩٩٠ من أجل حل مشكلة الحكم الشيوعي أو الديمقراطية في هذه البقعة، بل من أجل حل مشكلة أوروبا التي يقطنها شعوب تدين بالديانات الثلاث:

* ممثل مكتب النمسا وشرق أوروبا في الندوة العالمية للشباب المسلم



● حرب على البراءة

«في نوفمبر ١٩٩٠» ظهرت على المسرح السياسي في هذه الجمهورية ثلاثة اتجاهات سياسية: صربية وكرواتية وإسلامية.

١ - الحزب الصربي الديمقراطي: (س. د. س)

حصل على ٣١٪ من مقاعد برلمان البوسنة والهرسك، وهو يريد بقاء البوسنة والهرسك ضمن يوغسلافيا دون انفصال، وهذا مأرب جمهورية صربيا،

ولذلك رفض كل التغيرات الواقعية والقانونية التي حدثت في البوسنة والهرسك وذلك بحجة المحافظة على الوضع السياسي والاقتصادي للصرب في هذه الجمهورية الوليدة؛ فقد كان الصرب

حيث الكتابة فقد كانت تستعمل الكتابة بالحروف اللاتينية والحروف الجريليتي.

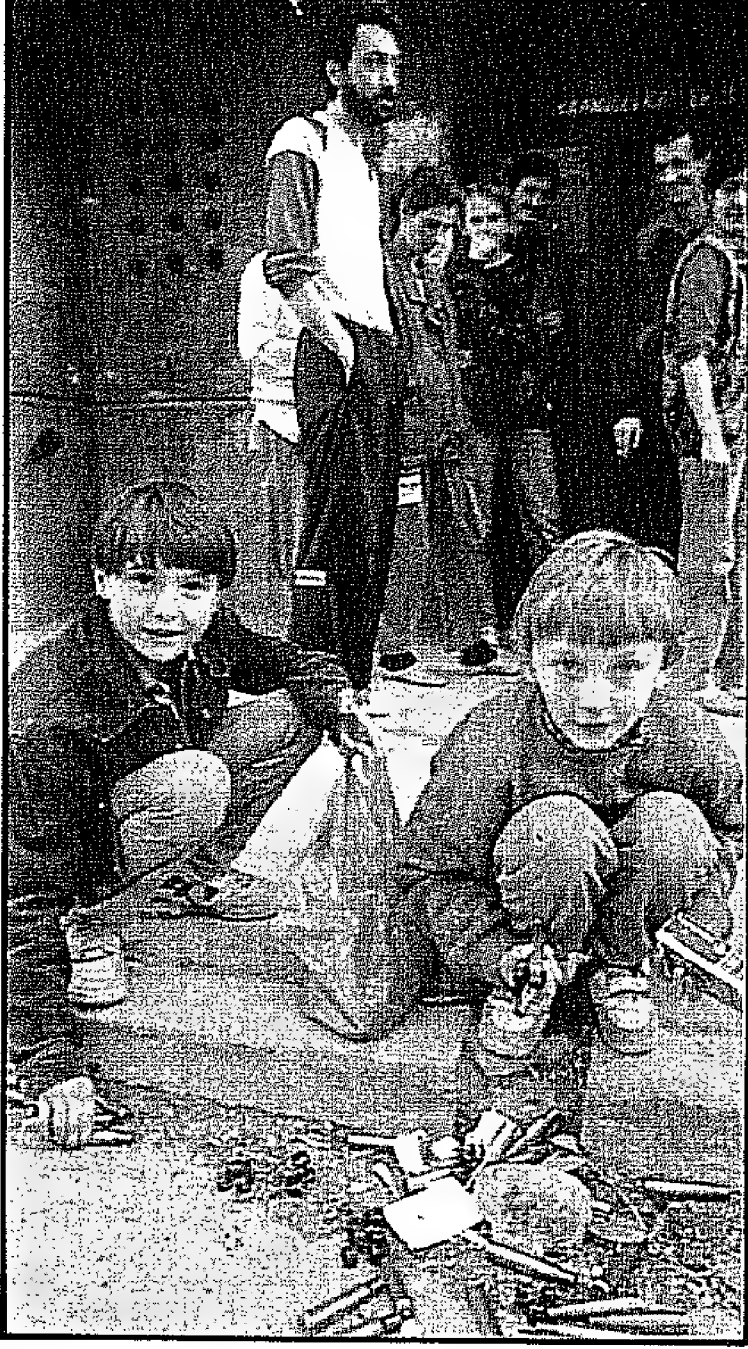
وقد شهدت هذه البقعة في القرن العشرين أربعة حروب مدمرة: حربين عالميتين، وأخرين بلقانيتين.

وكان الدور الحاسم في سياسة يوغسلافيا - سابقا - للصرب والكروات حيث إنهم أكثر شعوب المنطقة عددا بالرغم من الصدام القائم بينهم والذي يمتد إلى قرون بعيدة.

الخارطة السياسية

بعد عام ١٩٩٠

بعد الانتخابات في البوسنة والهرسك



● لعبة الحرب في سراييفو

تسابق التسليح:

قام حزب الصرب (س. د. س) - وبناء على اتفاق مسبق مع قيادة أركان الجيش اليوغسلافي ومع السلطة اليوغسلافية والصربية بالعمل وبسرعة على تنظيم وتسليح الشعب الصربي في جمهورية البوسنة والهرسك. وقد أشرف على إنجاز هذا العمل رجال السياسة لحزب الصرب وضباط الجيش اليوغسلافي، وعندما تمت التهيئة بدأ حزب الصرب الحرب، وبناء على معلومات موثقة كان في بداية الحرب في البوسنة والهرسك حوالي ٨٠ ألف جندي يوغسلافي، وحوالي ١٥٠ ألف صربي مسلح ومنظم، بالإضافة إلى تسليح المشاة الضخم، كان عند الصرب

زمن الشيوعية يسيطرون على ٧٠٪ من أمور الحكم. «ومثال ذلك فإن ٦٨٪ من العاملين في وزارة الداخلية للبوسنة والهرسك كانوا من الصرب» مع أن أغلبية السكان مسلمون.

٢ - تجمع الكروات الديمقراطي: (خ. د. ن)

وهو يمثل الكروات في البوسنة والهرسك، قد حصل على ٢٠٪ من مقاعد البرلمان فيها، وهو يريد جمهورية البوسنة والهرسك منفصلة تماما عن يوغسلافيا، وهذا مأرب كرواتيا.

ولذلك عمل جهده لإحداث تغيرات جذرية في القوانين الدستورية وفي الحالة السياسية لجمهورية البوسنة والهرسك لتحسين أحوال الشعب الكرواتي وهو الثالث من حيث التعداد السكاني، وليزيد من ربطه بجمهورية كرواتيا، واقترب أي من الصرب والكروات من جمهورية صربيا أو جمهورية كرواتيا سيزيد من قوته على حساب الطرف الآخر، وسيؤدي إلى أن يسيطر على الآخرين.

٣ - حزب العمل الديمقراطي: (س. د. أ)

يمثل القسم الأكبر من مسلمي البوسنة والهرسك، قد حصل على ٣٦٪ من مقاعد البرلمان، وهو أقوى حزب في البلاد، وهو يحاول الإبقاء على علاقات متساوية مع الصرب ومع الكروات (جمهورية صربيا وكرواتيا) والعمل على أن تكون جمهورية البوسنة والهرسك مستقلة عن كليهما ويعمل على إعطاء المسلمين المكانة والحقوق المناسبة لعدد هم (يمثل المسلمون ٤٨٪ من تعداد السكان في البوسنة والهرسك).

وكل ما جرى بعد الانتخابات وحتى اليوم هو العمل لتحقيق المخططات السياسية الثلاثة هذه.

موضوع الخلاف



في البوسنة ٤٠٠ دبابة و ٦٠٠ مدرعة ومئات المدافع وكامل سلاح الطيران اليوغسلافي. وتولى الجيش اليوغسلافي النظامي تأمين التمركز والنقل والتموين والدعم العسكري الخلفي (المساندة) بالإضافة طبعاً إلى جيش جمهورية صربيا وقواها السياسية.

وبدأ التجمع الكرواتي الديمقراطي (ه.د.ن) بتسليح وتنظيم الكروات في البوسنة والهرسك فور بداية الحرب في كرواتيا، وذلك بمساعدة جمهورية كرواتيا، وقبل بداية الحرب كان لدى الكروات البوسنيين أكثر من ٧٠ ألف جندي في سلاح المشاة، وبعض سلاح المدفعية، وقد قام بتدريبهم ومساعدتهم على التمركز ضباط من جيش جمهورية كرواتيا بالإضافة إلى تأمين وسائل النقل والتموين والدعم العسكري المساند.

وأثناء قيام الصرب والكروات بتسليح أنفسهم كانت السياسة الإسلامية في البوسنة والهرسك منشغلة بالعمل على إصدار قرار يؤيد استقلال الجمهورية الوليدة.

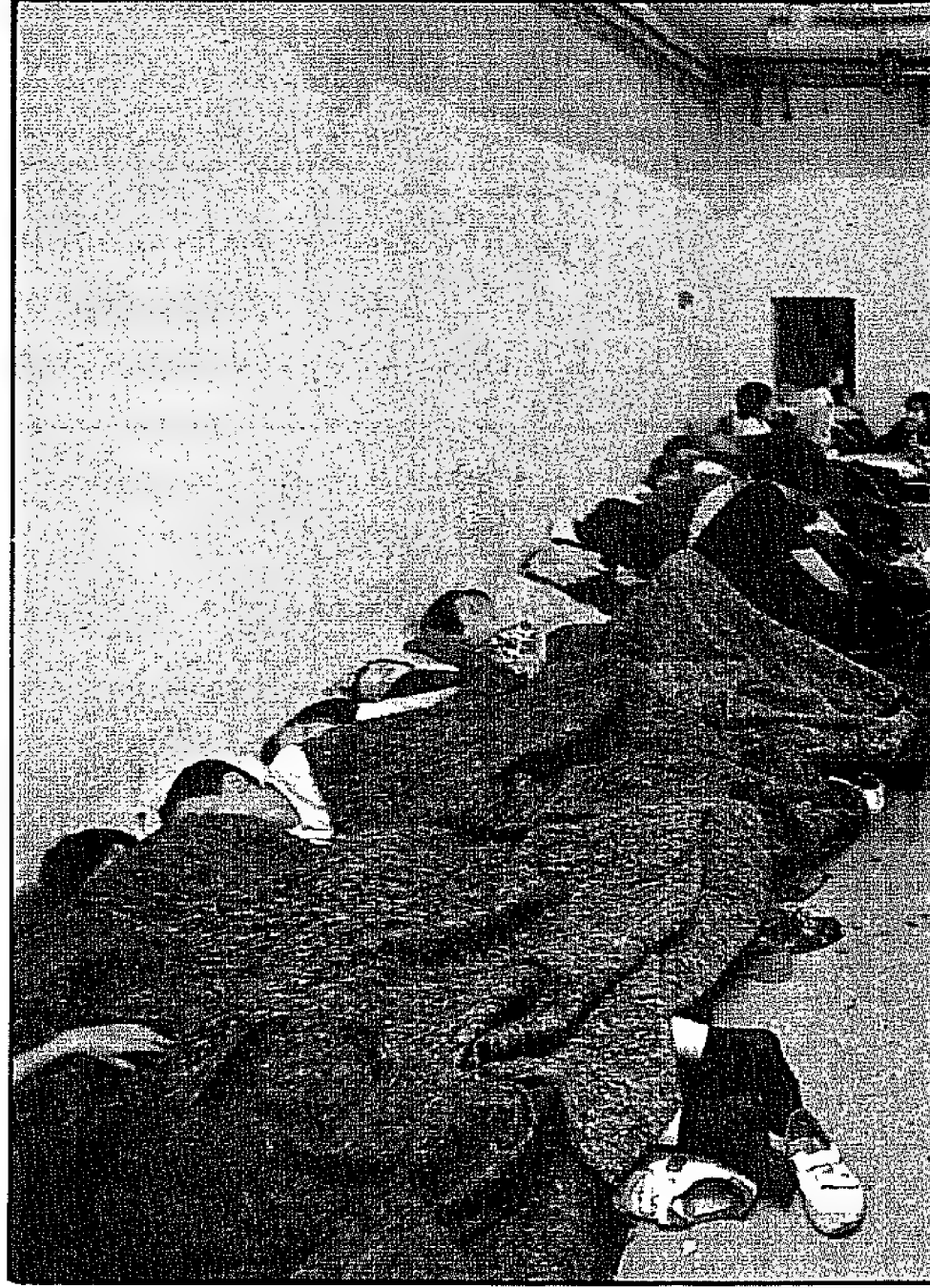
وتم تنظيم استفتاء على تكوين جمهورية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة ذات سيادة، وبالرغم من المقاومة السياسية التي أبدتها صربيا وكرواتيا فإن الاستفتاء الذي تم بناء على طلب من المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة أعطى نتائج ممتازة، فقد نال مشروع الاستقلال ٦٤٪ من أصوات مواطني البوسنة والهرسك وكانت نتائج الاستفتاء أساساً للاعتراف الدولي بجمهورية البوسنة والهرسك من قبل المجموعة الأوروبية وأمريكا والسعودية ثم نالت اعتراف أكثر

في ضياء
البوسنة والهرسك
ضياء للإسلام
في غرب
أوروبا

الديمقراطي (س. د. أ) قبل بمقترحات مؤتمر البوسنة والهرسك المذكور لأنها كانت شرط الاعتراف الدولي بالبوسنة والهرسك، ولم يسلم المسلمون لأنه لم يكن لديه الامكانيات المطلوبة ولا البعد الاستراتيجي الدولي المساعد وهو محاط بنفس الدول التي وافقت على التقسيم بالإضافة الى صعوبة نقل السلاح، وكان قرار منع شراء الأسلحة (المقاطعة) ساريا والجيش اليوغسلافي هو الذي يشرف على الطرق والحدود في البوسنة والهرسك، وبالطبع كان منحازا للصرب.

مشروع تقسيم البوسنة والهرسك:

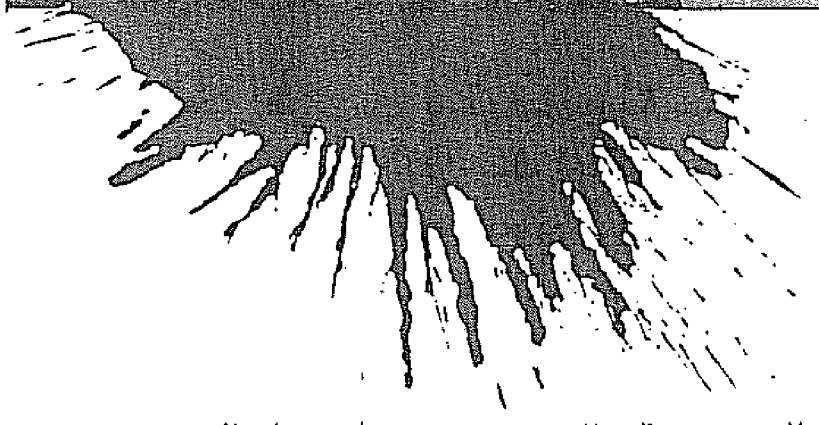
عقد رئيس كرواتيا «توجمان» ورئيس صربيا «ميلوشوفيتش» في بداية الحرب عدة اجتماعات سرية وعلنية حول تقسيم البوسنة والهرسك فيما بينهم، وبالتالي فيما بين الصرب والكروات، وتم الاتفاق على خط الحدود، وطريقة تقسيم المسلمين وأراضيهم. ولم يقترح أي نوع من الاستقلال للمسلمين. وبخروج أخبار هذه المحادثات إلى العلن فإن اللورد «كارنجتون» (الناطق باسم المجموعة الأوروبية) اقترح ثلاث كانتونات تقام على أساس قومي (عربي) على أن تكون هذه القضية مرحلة مؤقتة قبل التقسيم الفعلي للبوسنة والهرسك ومحو المسلمين. إلا أن الاعتراف الدولي بجمهورية البوسنة والهرسك منع حدوث التقسيم المباشر. ولكن صربيا بدأت الحرب لهدم السلطة الرسمية وبهدف احتلال الأراضي الإسلامية والقيام بإبادة المسلمين والقضاء على الثقافة الإسلامية. وبالمقابل فإن كرواتيا لم ترد خسارة نصيبها من الأراضي الإسلامية فعملت - وتحت اسم (ستار) حماية الكروات - على التوسع والسيطرة على مناطق المسلمين. وهي تريد أن تدخل المحادثات عن



● جيل ملاجيء التهجير

من ٦٠ دولة من دول العالم بعد ذلك. ومن أجل إيجاد حل سياسي لمشكلة البوسنة والهرسك فإن المجموعة الأوروبية نظمت مؤتمرا بناء على طلب الحزب الصربي (س. د. س)، طرح فيه اقتراحا بتقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاثة أقاليم (كنتونات). وبطبيعة الحال وافق على هذا الاقتراح في الحال كل من الحزب الصربي، والتجمع الكرواتي، بينما أكد الحزب الديمقراطي الإسلامي (س. د. أ) أن سكان البوسنة والهرسك من كروات وصرب ومسلمين مختلطون اختلاطا تاما فيما بينهم وعلى جميع أراضي البوسنة والهرسك وبالتالي فإنه لا توجد أراض مختصة بشعب واحد أو قومية واحدة، ومع هذا فإن حزب العمل

موضوع الغلاف



١٤١٢ هـ أما الهجوم الشامل فكان بعد ذلك بيومين أي في يوم ٦ أبريل ١٩٩٢ م. وهو يوم الاعتراف الرسمي بجمهورية البوسنة والهرسك. وقد بدأ الهجوم على مدينة «بيلينه» الواقعة في شمال شرق بوسنة، وعلى الحدود مع صربيا، ويقطنها عدد كبير من المسلمين، وكان النشاط العسكري على المراحل التالية:

١ - هوجمت في الأيام الأولى مدينة (بوسنسكي برود)، وبلدان (ليفنو) و(دوفنو) و(نئوم)، وغالبية سكان هذه المناطق من الكروات. وبعد ذلك هوجمت مدن (بيلينه) و(زفورنيك) و(فوتشه) و(فيشه غراد). وكان الهدف من الهجوم هو احتلال تلك المدن، وقطع خطوط المواصلات مع كرواتيا.

٢ - الهجوم على المراكز الكبيرة كسرايفو وموستار ودوبوي وتوزلا وبيهاتش وفي حال سقوط مدينة سرايفو فإن ذلك يعني سقوط جمهورية البوسنة والهرسك. أما سقوط المراكز الأخرى فيعني الاحتلال الكامل.

٣ - المرحلة الثالثة في تفكير المعتدي كانت اعتماد حرب إبادة تحقق له أهدافا استراتيجية، وتمكنه من احتلال أراضٍ يعمل على تنظيفها من الشعوب غير الصربية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، استعملت أساليب حربية رهيبة؛ القتل الجماعي، والذبح بما في ذلك ذبح الأطفال الرضع، وحرق الناس وهم أحياء واغتصاب النساء والبنات وحتى الصغار بعمر ١٢ سنة. حرق البيوت، والقرى والمصانع ومحو الآثار الثقافية والحضارية، والشخصية الدينية، من خلال حرق وهدم المساجد والمدارس وغيرها من المعالم.

وركز الصرب على تنظيف وتأمين طرق المرور ما بين المناطق الصربية وجمهورية صربيا، والتي تفصل بينهم أراضي المسلمين بشكل رئيسي.

البوسنة والهرسك بعد انتهاء الحرب بوضع أفضل على الخارطة العسكرية. واكتفت المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة حتى الآن بالنداءات السياسية والمطالبة بالسلام والمقاطعة الاقتصادية للدولة اليوغسلافية الجديدة التي نعتوها «المعتدي».

قبل اندلاع الحرب

قبل بداية الحرب مباشرة قام الصرب بعمليات محدودة وبتخطيط محدد حيث أعلنوا قيام اقليم منطقة «صربية المستقلة ذاتيا» (س ا و) واقليم سميريا، واقليم رومانيا، واقليم شرق الهرسك. وبعد ذلك ألغوا نظام الحكم المنتخب الحزبي والشعبي وقاموا بطرد كل من هو غير صربي من الشرطة، وأعلنوا التعبئة العامة في صفوفهم، وقاموا بطرد غير الصرب من أعمالهم، ومنعواهم من مغادرة البلاد. ووضعوا رقابة عسكرية على الطرقات على «حدودهم»، ورفضوا الانصياع والاذعان لأي قانون صادر عن حكومة البوسنة والهرسك وبذلك تمكنوا من فرض سيطرتهم على تلك المناطق. وعملوا على وضع حزام أمني ومراكز تنموية لخدمة الإعداد الحربي، وأغلقوا الأماكن الكرواتية لتضييق الجبهة القتالية ضدهم وحتى يعطلوا إمكانية التعاون العسكري بين الكروات والمسلمين.

واندلعت الحرب

وقع أول صدام مسلح في البوسنة والهرسك ثاني أيام عيد الفطر المبارك



● مشهد يومي ولا أحد ببالي

جيوب المقاومة المتبقية في غوراجده وسرايفو، وتوسيع هجومهم على مناطق أخرى مثل تسازين ويايتسه وغيرها إضافة إلى إعادة تجميع القوات وتجديدها «إمدادها»، ويحاول الصرب من خلال عروض سياسية جديدة أن يفتحوا المجال لمبادرات عن مستقبل البوسنة والهرسك من موقع العسكري المنتصر والمحتل.

ومقابل الاستراتيجية السياسية العسكرية الصربية كان رد الكروات عنيفاً، وذلك بالتسلح والتحصين وإخراج المدنيين حتى من المناطق التي لم تشتعل فيها الحرب، ودعم مواقعهم في دوفنو وليفتو وبروزر وسواها. ومنذ وقت قريب خسروا مواقع أوجك - مودريتش - درفينتا وحتى دوبوي، وخسارة

الكروات لهذه الأراضي المهمة جداً أعطت صورة واضحة عن الاعتماد الحقيقي لكروات البوسنة والهرسك على جمهورية كرواتيا «على جيش الحكومة الكرواتية»

وبهذه الطريقة دمرت مدن فوتشه فيشه غراد وزفورنيك وسرايفو وموستار وبرتشكو ودوبوي وستولتس وبيلينه وبريدور وبوسنسكه كروبه وقوراجده وغيرها.

٤ - في هذه المرحلة يتم تقوية الوضع، الذي توصل إليه وكذلك بحث ما يمكن القيام به مستقبلاً. وهذه المرحلة الآن قيد التنفيذ.

الأعيب سياسية

إن المعتدي - جمهورية صربيا وجمهورية الأسود - وبالأعيبهم السياسية يحاولون تخفيف المقاطعة الاقتصادية، أو إنهاءها كلياً. وبسبب الصعوبات وفي تجهيز مقاتلين جدد من جمهورية صربيا والجبل الأسود وهبوط معنويات مقاتليهم والخسائر الجسيمة، فإنهم من وقت لآخر يعرضون خططا لوقف إطلاق النار، والقيام بمحادثات، وفي نفس الوقت يقومون بهجمات لتطهير

موضوع الخلاف



حيث ينبغي إلغاء المقاطعة العسكرية عن جيش البوسنة والهرسك، والمساعدة في تسليحه، أو أن يتم تدخل عسكري من الخارج لردع المعتدي.

تهجير المسلمين

أدى تطور الحالة العسكرية إلى تغيرات في التوزيع السكاني، فبناء على الإحصائيات يوجد ما بين (٥٠ ألف) إلى (٨٠ ألف) مسلم في البوسنة والهرسك، بينما يقبع أكثر من (١٠٠ ألف) في معسكرات الاعتقال الصربية. ويبلغ التعداد الرسمي للمهجرين من البوسنة والهرسك حوالي مليون ونصف المليون

حيث انه فور انسحاب القوات الكرواتية ضعف خط الدفاع، وقام الصرب باحتلال مدن أوجك، ومودريتش، ودرفيتا، بينما بقي الكروات على مساحة ضيقة فقط من بوسنسكي برود.

دور الكروات

رغم التحالف الظاهر الآن بين القوى الإسلامية والكرواتية في البوسنة والهرسك، فإن دور الكروات ضد المسلمين لم يكن أقل من الدور الذي يقوم به الصرب الآن. بل يمكن القول بأن الكروات جمهورية كرواتيا كانوا اشد بأساً، فقد شكلوا جناحاً عسكرياً.

وبسبب سلوك الكروات هذا فإن التوتر يزداد لحظة بعد أخرى ويمكن أن يصل إلى قتال بين الكروات والمسلمين يشابه القتال بين الصرب والمسلمين ولم يقع المسلمون في الفخ الذي أعده لهم الصرب والكروات، وذلك بتشكيل جيش إسلامي للدفاع عن المصالح السياسية للمسلمين وإقامة سلطة إسلامية، بل عملوا على تحقيق صيانة مصالحهم بقبول سياسة حكومة البوسنة والهرسك، والغالبية منهم دخلت مع قوات جمهورية البوسنة والهرسك المسلحة، محترمين بذلك الحكومة المدنية.

وللدفاع ضد الهجوم الداخلي أو الخارجي، فقد قامت البوسنة والهرسك بتنظيم جيش، وبدأت بتسليحه، ودعت الرأي العام العالمي لتأييدها. وقد تم بالفعل الدعم السياسي العالمي للبوسنة والهرسك، ولكنه ليس بالمستوى المطلوب،



● قبور شهداء المسلمين

بالإضافة إلى أولئك الذين استقبلهم الناس في البيوت فإن العدد الأكبر يسكن الآن في المدارس والصالات الرياضية، وقاعات السينما، وصالات المصانع، والمخازن، وبدون توفير الحاجات الأساسية للحياة والصحة. والمهاجرون خارج البوسنة والهرسك معرضون للإهانة والمذلة، وللهجوم الدعائي التنصيري الذي يترصد بهم الدوائر.

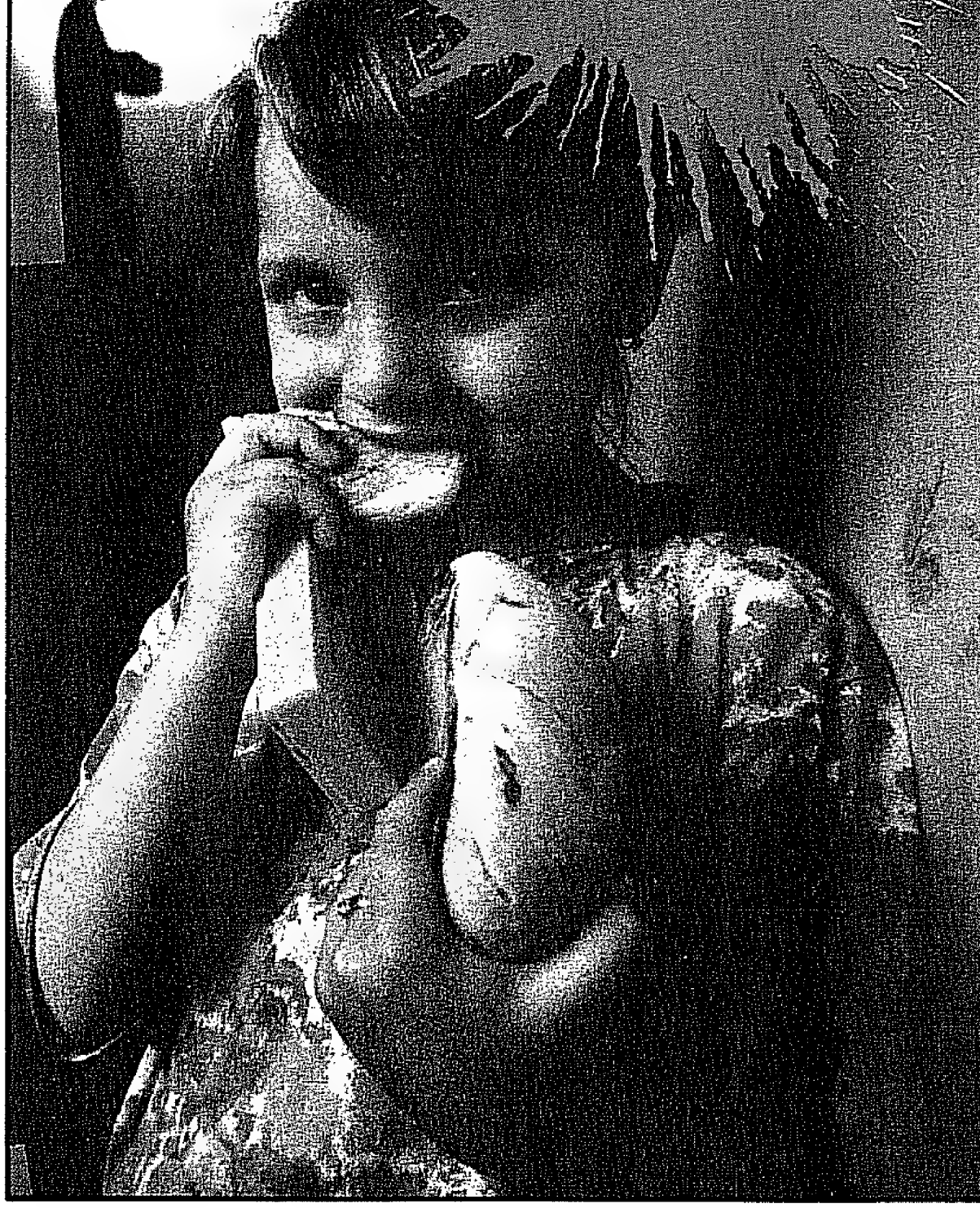
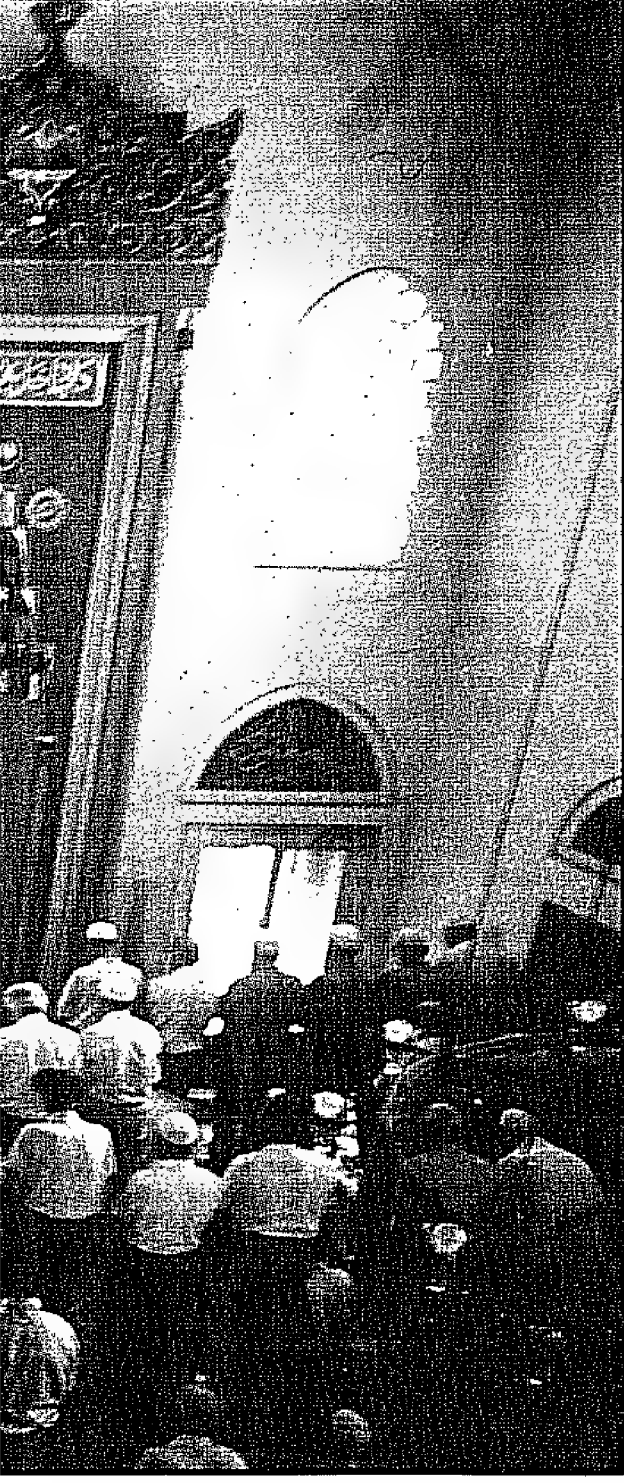
الوضع العام في البوسنة والهرسك

توقف الاقتصاد والتنمية توقفا كاملاً

نسمة يشكل المسلمون أكثر من ٨٠٪ منهم وتم توزيع المهجرين كالتالي: ٤٠٠ ألف في كرواتيا، ٧٠ ألفا في سلوفينيا، و ٣٠ ألفا في مقدونيا، وحوالي ٣٠ ألفا في تركيا. ٧٠ ألفا في النمسا، والباقي في أوروبا الغربية.

والقسمة الآخر لجأ إلى الأهل والأصدقاء والأنصار في داخل البوسنة والهرسك، وحالتهم العامة سيئة جداً، ففي أي كنيسة من كنائس فيينا تجد حوالي ٤٠ إلى ٥٠ طفلاً أو امرأة. وقد تم منع أفراجه من مسلمي فيينا والمدن الأوروبية الأخرى من زيارة المهاجرين المسلمين ومساعدتهم وتقديم الكتب الإسلامية لهم.

موضوع الخلاف



● لقمة العيش المرة

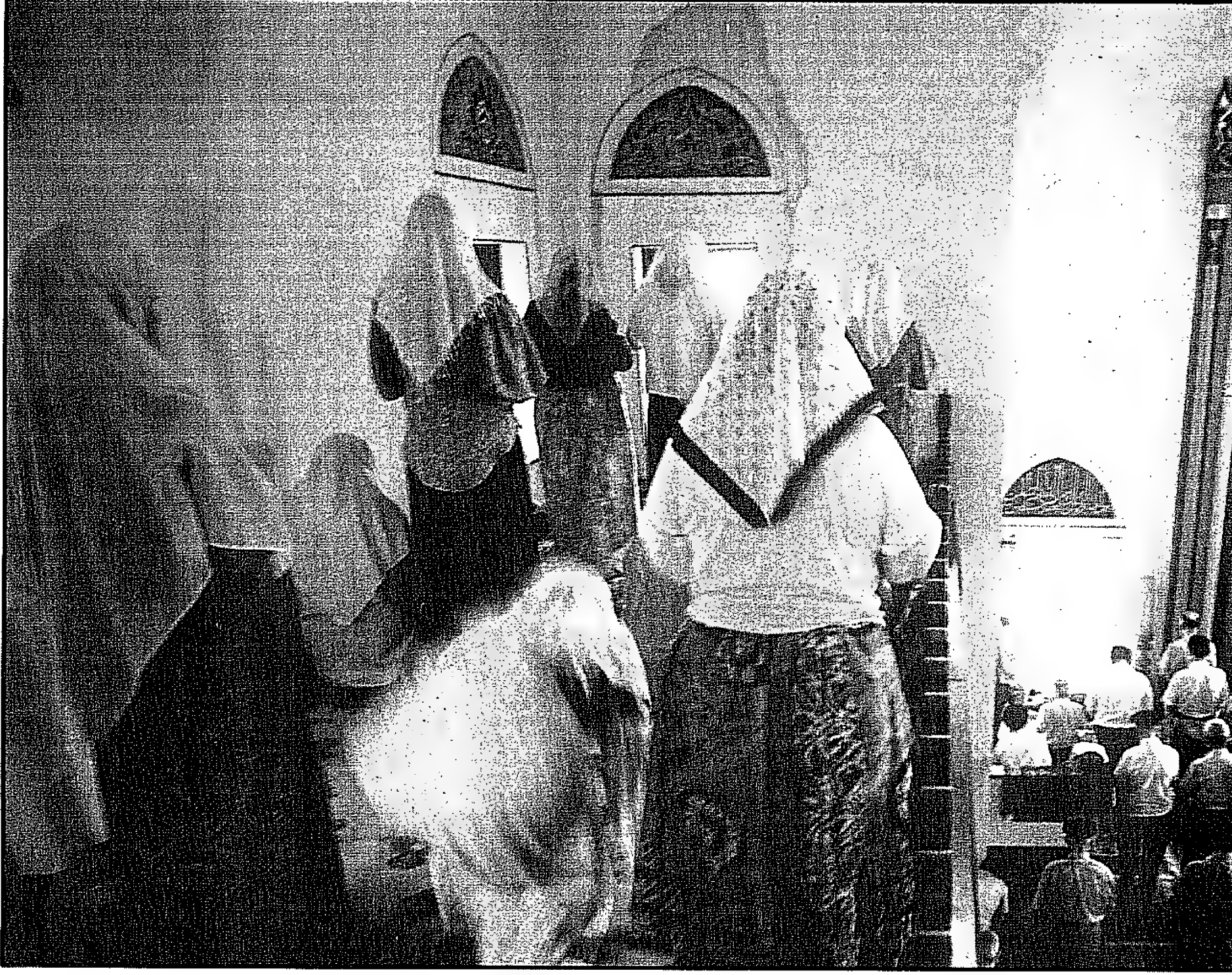
الزراعية وقرب حلول الشتاء وما يصحبه من ظروف مناخية تجعل عملية استيراد تلك الاحتياجات مشكلة كبيرة. والكادر الطبي يعتبر كافياً، والمطلوب فقط توفير كمية كبيرة من الأدوية والمعدات الطبية الجيدة، وتعتبر الأماكن الطبية الموجودة كافية كذلك إذا لم تتعرض للتدمير.

خاتمة:

الحرب التي فرضت على جمهورية البوسنة والهرسك من الخارج أدت إلى قتل الكثيرين من الناس وتهديم الكثير من

في البوسنة والهرسك، فحوالي ٩٠٪ من القطاعات لا تعمل الآن بسبب التدمير والتهديم وقطع خطوط الاتصال، كالطرق والهواتف وغيرها وتوقف خطوط السكك الحديدية التي تربطها بالخارج وهي خمسة خطوط والطريق الوحيد الصالح الآن للخروج من البوسنة والهرسك طريق غير معبد ويمر عبر الغابات والجبال.

وإطعام السكان الباقين والاهتمام بهم صحياً من المشاكل العسيرة صعبة الحل. فقبل الحرب كانت البوسنة والهرسك تنتج ثلث حاجاتها الغذائية والآن قضت سرقات العدو على المحاصيل



● مشهد أحد المساجد

وكانت هذه الحرب من جراء: الصراع بين كرواتيا وصربيا في هذه المناطق، والأهداف الصليبية الواقعة تحت تأثير السياسة العالمية والأوروبية، والتنافس الأوروبي الأمريكي من أجل السيطرة والنفوذ، وعقد النية على محو الإسلام من على خارطة أوروبا، وسوف يترتب على هذه الحرب نتائج مصيرية بالنسبة للمسلمين، إما البقاء والحفاظ على الكيان داخل حدود جمهورية البوسنة والهرسك وكذلك يوغسلافيا، أو الإبادة. بدون مساعدة كبيرة، سياسية، وإنسانية، وأيضا عسكرية عالمية، فإن البوسنة والهرسك قد تصبح أندلسا

الأمكن، وهي بذلك تفوق ما حدث من جراء الحرب العالمية الثانية. وهذه هي المجزرة الثالثة للمسلمين في هذا القرن «العشرين» وهذه هي المرة الأولى، بل الحرب الأولى بعد الحرب العالمية الثانية التي يتعرض فيها شعب عريق للإبادة التامة. ويقتصر تحرك أوروبا تجاه كل ذلك فقط عند حد المقاطعة الاقتصادية للمعتدي. أدت الحرب إلى احتلال أكثر من نصف الأراضي في البوسنة والهرسك من قبل المعتدي، كما أدت إلى شل الحركة وتوقفت الاتصالات في القسم الأكبر من الجمهورية.



ستيرتب
على
هذه
الحرب
نتائج
مصيرية
إما
البقاء
والحفاظ
على
الكيان
الإسلامي
أو الإبادة

● أمل يتمسك بالقوة

يمكن أن يكون في أحد الاتجاهات الثلاثة التالية:

١ - استمرار الحرب وتوسع النزاع بين الصرب والجيش الكرواتي (هـ . ف. و)، وكرواتيا «الحرب الباردة».

٢ - بالإضافة إلى الحرب مع الصرب بداية، وتوسع الحرب مع الكروات في البوسنة والهرسك.

أخرى، وعلى المسلمين أن يحافظوا على اخوانهم أحياء والحفاظ على أول جمهورية للمسلمين في غرب أوروبا، ثم نشر الدعوة بين مسلميها وتهيئتهم ليقوموا بدورهم في نشر الدعوة الإسلامية.

التوقعات:

تطور الأوضاع في البوسنة والهرسك

٣ - تخفيف حدة الحرب، والحوار حول السلام، بالإضافة إلى الحوار حول مستقبل البوسنة والهرسك تحت مظلة المنظومة الأوروبية والأمم المتحدة. وفي حال التقسيم إلى كانتونات يخرج المسلمون من هذه الحرب مقسمين منهكين اقتصادياً، وبلا مأوى، ومقطوعين أدبياً، ومهزومين عسكرياً، دون ساتر أو دعم سياسي، ولا يبقى لهم شيء من الحقوق الدستورية بسبب التقسيم لأن ذلك كله سوف يقرر من خارج يوغسلافيا المنهارة.

اقتراحات:

١ - تكثيف التحركات السياسية والضغوط الدولية لإيقاف الحرب، ثم محاكمة المعتدي ومجرمي الحرب. وعدم القبول بالتقسيم على أساس عرقي «الأقاليم أو الكانتونات» حيث إن المعتدي قد أفصح عن نواياه وأهدافه النهائية من حيث تقسيم البوسنة والهرسك. والحل هو وجود جمهورية البوسنة والهرسك، المعترف بها رسمياً وبحدودها (٦ أبريل ١٩٩٢م) كدولة ديمقراطية تحفظ حقوق جميع المواطنين فيها مع الحفاظ على القوميات الثلاث (المسلمين، والكروات، والصرب) ولذلك توجد هيئات دولية تشرف على تطبيق ذلك.

٢ - إعادة توطين المهجرين الموجودين الآن داخل حدود جمهورية البوسنة والهرسك على أن تقام لهم مراكز توطين في الأماكن المحررة داخل الجمهورية ليكونوا بالقرب من مدنهم وقراهم، على أن يعاد توطين المهجرين الآخرين خارج حدود الجمهورية وذلك قبل حلول فصل الشتاء القادم، وأن تنتهز الفرصة للاعتناء بالدعوة الإسلامية وأسلمة المسلمين.

٣ - توفير كمية كافية من القمح والزيت والسكر والأرز والفاصوليا، والعديد من المعلبات للبوسنة والهرسك استعداداً لموسم الشتاء القادم.

كما يلزم توفير كمية من الأدوية والمعدات الطبية وتوفير العربات اللازمة للإسعاف والمساعدة الطبية، كذلك أدوات الوقاية الصحية، ولوازم تعقيم المياه للمحافظة على نقائها بالإضافة إلى مواد التطعيم.

٤ - توفير كميات كافية من الملابس والأحذية للشتاء.

٥ - توفير كمية كافية من المحروقات: البترول والغاز للطبخ والتدفئة والمواصلات والأعمال الإنسانية.

٦ - السماح لقسم أو لجزء من البوسنة والهرسك أن يحيا اقتصادياً عبر التصنيع الذي سيعطي نتائج اقتصادية وسياسية إيجابية.

٧ - تسيير العلاقات الثنائية مع كرواتيا بحيث تدخل البضائع إلى البوسنة والهرسك. وتسهيل الاحتكاك والاتصال مع العالم الخارجي عبر كرواتيا.

٨ - تقوية وتوسيع الإعلام حول البوسنة والهرسك. مع إبراز الجوانب الإسلامية وتحليل الأوضاع جميعها من قبل وجهة النظر الإسلامية ونؤكد أن دور الإعلام هو الفاصل في هذه المعركة.

١٠ - تقوية العلاقات بين هيئات ومؤسسات البوسنة والهرسك. حيث يكون العمل أشمل وأكثر تنسيقاً وتكاملاً ■

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

الجهاد بالمال شقيق الجهاد بالنفس، والخير في أمتنا الاسلامية سيظل باقيا الى أن تقوم الساعة، ورغم الواقع المأساوي الذي يعيشه إخوة لنا هنا وهناك فإننا نجد الصور المشرفة، والايادي البيضاء تمتد بالعطاء لتخفف من وقع المأساة. واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة كان لها حضورها في البوسنة والهرسك، وألبانيا، والصومال وهذا التقرير يحدثنا عن نشاطها.



البوسنة والهرسك

على إثر ما تعرض له اخواننا المسلمون في البوسنة والهرسك - اسرعت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بعقد اجتماع طارئ ناقشت فيه أوضاع المسلمين هناك وما يتعرضون له من حملات إبادة، وقتل، وتعذيب من قبل القوات الصربية.

وقد اسفر الاجتماع عن :

١- فتح حساب بيت التمويل الكويتي لجمع التبرعات لصالح البوسنة والهرسك تحت رقم ١٧٥٠٦/٨.

٢- نشر نداء بالاذاعة والتلفزيون لمناشدة اهل الخير التبرع لصالح اخوانهم بالبوسنة.

٣- اخراج فيلم تلفزيوني وبثه من خلال التلفزيون عن ما يتعرض له المسلمون هناك .

٤- نشر «نداء» من أجل التبرع لمسلمي البوسنة والهرسك بالصحف المحلية .

٥- ارسال برقية للامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي تناشده إيصال نداء اللجنة الى قادة العالم الاسلامي.

٦- مخاطبة كل من هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بجدة، وهيئة الاعمال الخيرية بعجمان بالتعاون والتنسيق معهم بهذا الخصوص.

٧- فتح مكتب للجنة بکرواتيا مع تعيين مندوب يتولى الاشراف على إيصال الدعم المادي ومواد الاغاثة الى المسلمين هناك والتنسيق مع هيئات بأوروبا بهذا الخصوص مع تزويدنا بصفة يومية بتقارير عن الاحوال اولا بأول.

٨- طباعة ٢٠٠٠ نسخة من نشرة «اغيثوا إخوانكم في البوسنة والهرسك» حيث يتم توزيعها على الجمعيات



● اجتماع اداري للجنة

لصالح اغاثة المسلمين في البوسنة
والهرسك حتى ٩٢/٨/١٦.

* اجمالي التبرعات
١,٧١٩,٠٠٠

دينار

* اجمالي المبالغ المنفقة لصالح
المسلمين في البوسنة والهرسك
١,٦٨٠,٠٠٠ دينار.

* ألبانيا

— تم فتح حساب ببيت التمويل
الكويتي باسم لجنة دول اوروبا
الشرقية تحت رقم ١٧٥٠٦/٨.

— تم قيام عدة وفود بزيارة لألبانيا
لتفقد احوال المسلمين الألبان وتحديد
الاحتياجات اللازمة.

— فتح مكتب للجنة بألبانيا ليقوم

التعاونية والمساجد والاماكن العامة.

٩ — مخاطبة المجلس الوطني
الكويتي لحثه على دعم قضية
البوسنة والهرسك علي المستويين
المحلي والخارجي.

١٠ — تخصيص خطبة الجمعة
بالمساجد لصالح مسلمي البوسنة
والهرسك.

١١ — سفر ثلاثة وفود للجنة الى
كرواتيا لتفقد الاحوال وتقديم الدعم
اللازم للمسلمين بالبوسنة والهرسك.

١٢ — شحن ٢٥٠٠ كيس ارز
(الكيس ٥٠ كيلو) الى زغرب، ومن ثم
إيصالها الى البوسنة والهرسك.

١٣ — تخصيص ١٢٠٠ اضية
لصالح مسلمي البوسنة والهرسك
لتوزيعها عليهم خلال عيد الاضحى
المبارك.

* بيان بالمبالغ المحصلة والمنفقة



● من مشاريع اهل الخير

تفقد أحوال اللاجئين الصوماليين هناك وأوضح ان الاوضاع في الصومال خطيرة جدا وان هناك ما يقرب من نصف مليون لاجيء صومالي على الحدود مع جيبوتي، و ٦٥٠ ألفا آخرين بأثيوبيا يعانون من الجوع والمرض والتشرد نتيجة للاحداث التي تشهدها الصومال حاليا وأن كثيرا من الاطفال والعجزة يموتون جوعا يوميا.

كما صرح بأن اللجنة قامت بتزويد مدينة هرجيسا بالمياه عن طريق بناء ثلاثة احواض ماء بصفة عاجلة، بواسطة ناقلات المياه، بواقع مليون جالون على مدى اربعة اشهر مضت بتكلفة ٥٧٠٠ دينار، استفاد منها ١٠ آلاف نسمة يوميا.

كما افاد بأن اللجنة قامت بتزويد المناطق الشمالية بالصومال بأكثر من ٦٠ طنا من الارز عن طريق ارسالها بالشاحنات وتوزيعها على

بمتابعة تنفيذ اعمال ومشاريع اللجنة هناك حيث تم شراء مطبعة لطباعة الكتب الاسلامية والمصاحف، كما تم فتح مركز للتدريب المهني وشراء أجهزة للتدريب المهني لتوفير الكسب الذاتي للشعب الألباني.

- قامت اللجنة بشحن كميات كبيرة من المواد الغذائية والادوية الى البانيا.

- كما قامت اللجنة بتبني مشروع انشاء مخبز آلي بصفة مبدئية بقيمة ٢٠٠٠٠ دينار لصالح الشعب الالباني.

- كما تم التوقيع على بناء عدد من المساجد في البانيا.

الصومال:

صرح السيد / عبد المحسن المعوشرجي مدير مكتب اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة في الصومال عقب عودته مؤخرا من الصومال حيث



● الخير والعلم صنوان

الكفالات.

هذا وتقوم اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة حاليا بدراسة لاعادة توطئ اللاجئين الصوماليين في ديارهم، وهذا يتوقف على الامكانيات المادية والبشرية المتوفرة، وستشمل الدراسة تأهيل اللاجئين وتدريبهم وتوفير سبل الكسب الذاتي لهم بعد نقلهم الى ديارهم على مراحل متتالية .

وناشد السيد / المعوشي اهل الخير بالكويت الاسراع بمد يد العون والمساعدة لاخوانهم اللاجئين الصوماليين لانقاذهم من الموت حيث تقبل التبرعات العينية بمقر الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية والتبرعات النقدية بحساب اغاثة الصومال رقم ٩٣٣٢/٠ لدى بيت التمويل الكويتي. هذا وتقوم اللجنة باستقبال متطوعين للعمل في مجال الاغاثة بمكتب اللجنة بالصومال. □

المستشفيات والاسر المتضررة في المدن المنكوبة.

وذكر ان اللجنة قامت مؤخرا بالاتفاق مع الاهالي هناك على حفر آبار سطحية تبرع بتكلفتها بعض المحسنين بواسطة بيت الزكاة وجمعية احياء التراث الاسلامي لتوفير المياه الصالحة للشرب للاجئين الصوماليين.

كما افاد انه قد تم تزويد المستشفيات الرئيسيين في كل من مدينة هرجيسا وبورما في شمال الصومال بدفعات من الادوية والمواد الغذائية - كما تم شراء شاحنتين حمولة ستة أطنان ونصف الطن لنقل المياه والمواد الغذائية للاجئين..

واضاف أن اللجنة قامت بكفالة ٥٠٠ يتيم بالتعاون مع بيت الزكاة وجمعية احياء التراث الاسلامي وجاري حاليا التنسيق مع باقي الجمعيات الخيرية لزيادة عدد

الدكتور عادل الفلاح يعقد مؤتمرا صحفيا حول اوضاع المسلمين في جمهوريات آسيا الوسطي

انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وبتوجيهات من صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير البلاد وولي عهده الشيخ سعد العبدالله الصباح بشأن رعاية قضايا المسلمين في كل مكان، وجريا على ما جبل عليه الشعب الكويتي من مساندة اخوانه المسلمين ووقوفه إلى جانبهم قام وفد من لجنة مسلمي آسيا برئاسة الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة لجنة مسلمي آسيا بزيارة تفقدية للجمهوريات الاسلامية المستقلة والأقليات الاسلامية في روسيا الاتحادية ودول الكومنولث بعد خروج هذه البلاد وشعوبها من قبضة نظام الحكم الشيوعي. وحول هذه الزيارة عقد رئيس الوفد مؤتمرا صحفيا شرح فيه أهداف الزيارة وتحدث عن أوضاع المسلمين في تلك البلاد وحاجاتهم الضرورية ومشاريع اللجنة المستقبلية.

تغطية : خالد بوقماز

والمسلمون في تلك المناطق اشبه مايكونون في فراغ فكري وروحي

مسؤولية ذات حدين :

انه يخشى طرح البدائل الاخرى المتعددة والتي تقف بالمرصاد، فالانجيل وصل الى كل بيت والى كل متجر ومدرسة ومصنع ومستشفى.. وان علينا مسؤوليات جساما وامانة ملقاة على عاتقنا تجاه إخواننا في الدين الذين

وكان مما قاله الدكتور الفلاح : ان المنطقة هناك تمر بمرحلة عدم اتزان وخلخلة واضحة في مختلف الميادين بعد هذه النقلة الشاملة في أسلوب الحكم والانقسامات التي حدثت والخلافات بين شعوب الدول الجديدة.

لذا فان شرائح المجتمع تعيش الآن مرحلة البحث عن هوية للانتماء اليها وهم ينطلقون بحماسة شديدة للتمسك بالجزور الاسلامية الراسخة في قلوبهم وعقولهم.. رغم ان هناك اطروحات مشبوهة وبشكل موسع لتشويه صورة الاسلام. واشغالهم بقضايا خلافية وشبهات لاثارة النعرات والفتن.



يحتاجون الى مد يد العون والمساعدة وهم في لهفة شديدة لرعايتهم دينيا في شتى المجالات.

والمسؤولية ذات حدين:

أولها: بحث أوضاع المسلمين هناك وتشخيص حاجاتهم لسدها بما تقتضيه ظروفهم ومساعدتهم للانتقال الكريم من أجل العهد الجديد.

والثانية: البناء الاسلامي بعد تلك التراكمات الشيوعية الهائلة التي شوهت ماشوهرت من شخصية الانسان وسلوكه واخلاقياته ووجدانه ايضا.

وتركمانستان واذربيجان وكازاخستان وهذه المنطقة عريقة بالاسلام، وقد وصل اليها الاسلام في القرن الهجري الاول وفي المنطقة تقع مدن اسلامية شهيرة منها: بخارى، ترمز، سمرقند، وخوارزم وغيرها، وهي تحتفظ بأسمائها حتى الآن.

من هذه البلاد خرج علماء من جهابذة التفسير والحديث واللغة وشتى علوم المعرفة.

باب الخير مفتوح :

واضاف : وكلنا امل وعزيمة بتوفيق من الله ثم بدعم ومؤازرة الاخوة المحسنين لتخطي هذه الصعوبات والعقبات التي تواجه الاخوة في تلك الجمهوريات من آثار الالحاد الشيوعي القاهر الذي تركهم في حاجة ماسة لبناء المساجد في مختلف المدن والقرى والمدارس والمعاهد الاسلامية وطباعة

جذور اسلامية راسخة :

واستطرد قائلا : ان الادارة الدينية تولى مسلمي ماوراء النهر آسيا الوسطى وكازاخستان اهتماما كبيرا في المحافظة على الدين الاسلامي وانتشاره بكافة الوسائل المتاحة، حيث تهتم بأمور المسلمين في الجمهوريات الست وهي اوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزيا

المصاحف والكتب الإسلامية والفقهية المختلفة، وإرسال الدعاة والوعاظ، وكذلك المدرسين .. إضافة إلى ضرورة العمل على رعاية الأيتام وكفالة الدعاة وطلاب العلم وغيرها من المشاريع الخيرية الواجبة.

زلزال قرقيزيا :

وبين الدكتور الفلاح آثار زلزال قرقيزيا الذي زاد هموم تلك الجمهورية وخلف من ورائه الكوارث والدمار والتشرد، حيث بلغت قوته ٩ درجات حسب قياس رختر فأدى إلى وفاة ٥١ شخصاً وجرح ٢٧ وفقد ٧ آخرين وتضررت ٩١٦٧ أسرة وتعيش ٤١٠٠ أسرة الآن دون مأوى، حيث تسكن الخيام، وتدمرت عشرات المدارس والمستشفيات والمرافق العامة ونفق ٤٠ ألفاً من الماشية وهي المصدر الرئيسي لنشاطهم الاقتصادي.

انشطة لجنة آسيا :

وذكر ان مشاريع اللجنة في جمهورية قرقيزيا تتضمن بناء ٥ مساجد في القرى المتضررة وتوفير امام وداعية في كل قرية وكفالة ٢٥ طالبا من القرى المتضررة وارسالهم الى العاصمة لتعليمهم في المعاهد الدينية بالإضافة إلى ١٠٠ طالب للتفرغ لدراسة العلم الشرعي وبناء مسجد في عاصمة قرقيزيا يتسع لحوالي ٥٠٠ شخص مع مرافقه المختلفة بتكلفة ٣٥ ألف دولار.

وفي ختام المؤتمر الصحفي أجاب الدكتور الفلاح على أسئلة الصحفيين.

*** ففي سؤال عن نوع المشاركة المطلوبة لتقديم العون والمساعدة**

أجاب الدكتور الفلاح:

— إن مجال المشاركة متاح خاصة أن تدنى الأسعار هناك يعطي فرصة جيدة للمشاركة الواسعة في إنشاء المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية والوقفات وهذا أمر حيوي فتكاليف البناء متدنية ولكن الأسعار في تصاعد مستمر فلا بد من المشاركة بالأسراع في طبع الكتب وأعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية لملء الساحة والحفاظ على الشخصية الإسلامية. ولكن التقاعس — لا قدر الله — يفتح المجال للجهات المشبوهة لممارسة دورها في محاولة للنيل من الإسلام. فالبدايل المنحرفة كالبهائية وغيرها موجودة. فمن واجبنا العناية بتلك المناطق التي احتضنت الإسلام وخرجت العلماء الذين قادوا الأمة الإسلامية وما زالوا من خلال كتبهم والمنطقة مازالت خصبة. ولقد التقيت بأطفال صغار نوابغ ومن الممكن أن يؤهل هؤلاء ليكونوا أحفاد أولئك الجهابذة من الرجال وليأخذوا دورهم الحضاري والثقافي والعلمي فكل الأسباب موجودة. وشعورهم بعمق جذورهم التاريخية يعطيهم الحافز القوي ولكنهم بحاجة إلى المساندة والمشاركة والتي هي أقل من الاحتياج الكبير الواسع الشاسع.

*** وفي سؤال عن مدى وجود تنسيق بين دول الخليج في عملية المساندة قال الدكتور الفلاح:**

— هناك خطوات في التنسيق فقد التقيت في الرياض وجدة بالقائمين على البنك الإسلامي للتنمية للتنسيق في عملية التعاون في مجال المساندة لآخواننا في الجمهوريات الإسلامية في نهضتهم

مستقلة منها او ذات الحكم الذاتي. وهناك مشروعات في طريقهما للتنفيذ بالإضافة الى مشاركة وزارة الأوقاف في التخفيف عن متضرري زلزال قرقيزيا.

*** وحول موقف الجهات الرسمية في الجمهوريات الإسلامية من المساعدات الكويتية قال الدكتور الفلاح:**

— هناك تعاون وترحيب على الصعيد الرسمي والشعبي فالأخوة ممثلين برئيس وزراء قرقيزيا ونائب رئيس وزراء أوزبكستان للشئون الثقافية والإعلامية ورئيس وزراء طاجاكستان كلهم ومن خلال اللقاءات رحبوا بالمشاركة الكويتية بجميع مناشطها الخيرية. كما طالبوا وبإلحاح بالمشاركة الاستثمارية في جميع المجالات الاقتصادية وهم ليسوا في حاجة للمساعدة المالية فقط ولكنهم في حاجة ماسة لإدارة المشروعات وفق آخر النظم والأساليب في التنمية والاستثمار والتجارة.

*** وحول كيفية إيصال المساعدات قال الدكتور الفلاح :**

— يتم إيصال التبرعات بشقيها الرسمي والشعبي عن طريق السفارة الكويتية في موسكو. كما يمكن للجهات الأهلية إرسال مندوبيها من اللجان ميدانيا حتى يشرفوا بأنفسهم على إيصال التبرعات والمساعدات ويشرفوا على تنفيذ المشاريع ومتابعتها وتوثيقها إعلاميا □

الجديدة وفي العادة ان أمور التنسيق تحتاج الى فترة زمنية وأحيانا يكون هناك خوف لدى البعض من المشاركة في المشاريع في الدول غير المستقرة سياسيا.

ولكن لكل عمل تضحيات. فقد تكون الخسائر في حدود ١٠٪ أو ١٥٪ ولكن الحصول على ٨٠ أو ٨٥٪ من النجاح امر ضروري وملح. ولذلك لابد من الاسراع في عملية المشاركة والمساندة حتى لا يكون هناك بديل آخر غير البديل الاسلامي.

*** وعن الدور الرسمي في المنطقة قال الدكتور الفلاح:**

— إن الاهتمام الرسمي عام يشمل كل المنطقة وذلك نتيجة للموقف الايجابي للاتحاد السوفياتي سابقا وللجمهوريات عموما ولدول الكومنولث تجاه قضية الكويت اثناء ازمتها وبعد الأزمة. ذلك الموقف الذي اتصف بالمساندة والتعاطف المشرف مع الكويت. ومن ثم كانت الرحلة الطويلة في شهر فبراير الماضي. حيث قام وفد يمثل جميع القطاعات برئاسة وزير المالية بزيارة جميع هذه الدول تقريبا. والتقى خلالها بالمسؤولين بهذه الدول لتوثيق عرى التعاون والتواصل وتعميق معاني الأخوة والمحبة. بعدها جاءت دعوة خاصة لوزارة الأوقاف من مسلمي روسيا الاتحادية ولقد لبي الوزير الدعوة التي هدفت لتوثيق العلاقات والتعاون حيث تتطلع الوزارة لإنشاء معاهد عليا للدراسات الإسلامية في كل جمهورية

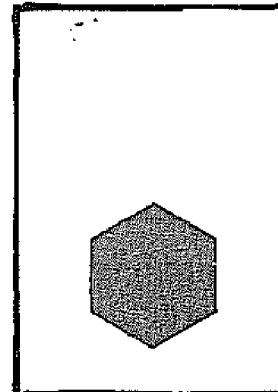




نظافة البيئة من منظور إسلامي

بقلم المهندس / محمد عبدالقادر الفقي

عني الإسلام عناية خاصة بنظافة البيئة، باعتبارها المحل الذي يقيم فيه الإنسان، ويحصل منه على احتياجاته، ويمارس فيه عبادته لربه، وأعماله التي تعينه على مواجهة متطلبات الحياة. وترتبط نظافة البيئة في الإسلام ارتباطاً مباشراً بالطهارة. والطهارة في اللغة هي: النزاهة عن الأقدار، وفي الشرع تعني: رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة.



التوابين ويحب المتطهرين ﴿البقرة/ ٢٢٢﴾ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴿المائدة/ ٦﴾ فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴿البقرة/ ٢٢٢﴾.

ويمثل هذا المفهوم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم: - (الطهور شطر الإيمان) - رواه مسلم كما وردت

الطهارة في القرآن الكريم بمعنى طهارة القلب ﴿ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ الأحزاب/ ٥٣، والطهارة من الفاحشة

والزنا ﴿أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ النمل/ ٥٦.

وطهارة المال فلا يندس بحرام ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم

بها﴾ التوبة/ ١٠٣، والطهارة من عبادة الأوثان وقول الزور: ﴿يا أيها الرسول لا

يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن

قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك

يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم

تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته قلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين

لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب

عظيم ﴿المائدة/ ٤١﴾ وتشمل الطهارة نظافة كل من البدن، والثوب، والمكان، والماء.



وتكتسب الطهارة أهمية خاصة في الدين الإسلامي لارتباطها بالصلاة. وقد وردت مادة (الطهارة) واشتقاقاتها المختلفة في ٣١ موضعاً بالقرآن الكريم. وساد مفهوم التطهر من النجاسات والأقذار ما يقرب من نصف تلك المواضع، مثل قوله تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾ المدثر/ ٤، ﴿إن الله يحب

نظافة البدن:

حث الإسلام المسلم على نظافة بدنه، فقال صلى الله عليه وسلم: «**تنظفوا فإن الإسلام نظيف**» - رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم.

ويندرج تحت هذا النوع من النظافة: الطهارة من الحدث والخبث. والحدث نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر ما يوجب الغسل كالجنابة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ النساء/ ٤٣، والحيض ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ البقرة/ ٢٢٢، والنفاس.

والحدث الأصغر ما يوجب الوضوء كالبول والغائط، وسائر نواقض الوضوء. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ) رواه البخاري. أما الخبث فهو النجاسة العالقة بجسم الإنسان أو في ثوبه أو في مصلاه. وإزالتها شرط في صحة الصلاة عند جمهور العلماء.

ومن وجهة النظر الطبية، فإن الاستنجاء له دور كبير في نظافة البدن. فالتخلص من آثار البول وبقايا البراز مهم جدا من الناحية الصحية. فالبول يحتوي على مجموعة من المواد الكيميائية السامة، إضافة الى الجراثيم التي توجد فيه حتى في حالات الجسم الطبيعي. أما البراز، فإن الجرام الواحد منه - كمال يقول الدكتور (ج. هل) J.Hill في كتابه عن علم الأمراض - يحتوي على مئة ألف مليون خلية بكتيرية، فضلا عن جراثيم

أخرى لا تعد، يمكن أن يكون من بينها جرثومة التيفوئيد أو الدوسنتاريا. وقد اثبتت دراسة أجريت في كلية الطب بجامعة (مانشستر) أن البكتيريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها في اثناء عملية التخلص من بقايا البراز، ولذلك، يعد الماء أفضل وسيلة للنظافة.

والمتبع لسنن الإسلام وأحكامه في النظافة يجد أن كل سنة وراءها من المنافع الصحية الكثير. فمثلا، عند الاستنجاء حذر الإسلام من الاستنجاء باليمين، تنزيها لليد اليمنى عن مباشرة الأقدار، وحماية لها من التلوث بالجراثيم أو الفطريات التي تكون في مواضع العانة.

عن حفصة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجعل يمينه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، وشماله لما أسوى ذلك. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان.

وبتكرار الوضوء عدة مرات في اليوم الواحد تنظف الأجزاء المكشوفة من جسم الإنسان، التي تكون الأكثر تلوثا بالجراثيم. وقد أثبت علماء الجراثيم وجود اعداد هائلة منها على السنتيمتر المربع الواحد من الجلد يصل في المناطق المكشوفة إلى زهاء خمسة ملايين جرثومة. ومن المعروف أن الجراثيم تتكاثر بسرعة، وللتخلص منها لابد من غسل الجلد باستمرار.

ويعتبر الأطباء جلد الانسان اوسع عضو في جسده. ويبلغ متوسط مساحة الجلد نحو مترين مربعين. ويزيد عدد الجراثيم المختلفة الموجودة على هذا الجلد - وفقا لما قرره (فايندوف) Vindoff في كتابه (Skin and Veneral Diseases)

على عدد سكان الأرض قاطبة - وقد أثبت هذا العلامة أن الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الانسان أكثر من مائتي مليون جرثومة. ولأن هذه الجراثيم لا تقف لحظة عن التكاثر، فلا بد من إزالتها بشكل مستمر ودوري لتبقي أعدادها قليلة. وما أجمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم - في ذلك: (حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجلده) — رواه الشيخان. وقد أمر الإسلام المسلم بأن يتخلص من فضلات وآثار الطعام بين أسنانه.

قال - صلى الله عليه وسلم -: (ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلي) - رواه ابن ماجه.

والمعروف أن المضمضة في الوضوء تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح لثة الأسنان، وتقي الأسنان من التسوس. ويورد الدكتور محمد سعيد السيوطي في كتابه (معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم) نصا للدكتور (غرزوزي) من كتابه (وقاية الأسنان وصحة الأبدان) وجاء فيه:

«إن تسعين بالمائة من الناس الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة فمهم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان.

وإن المادة الصديدية والعفونة التي تتكون في الفم لا يقتصر ضررها على تقيح اللثة، فإنها تدخل المعدة مع اللعاب والطعام فتمتصها المعدة وتسري إلى الدم، ومنه إلى جميع الأعضاء، وتسبب أمراضا كثيرة».

ويقرر الأطباء أن الفم تستقر فيه

أنواع وأعداد هائلة من الجراثيم البكتيرية والفيروسية والطفيلية. ويزيد عدد أنواعها على المائة نوع، أما أعدادها فتقدر بالملايين وأحيانا بالبلايين في المليمتر المكعب الواحد من اللعاب. وهي تتغذي على بقايا الطعام المترسب على الأسنان وبينها، وينتج عن نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة تؤثر على الفم ورائحته. ولذلك سن الإسلام استخدام السواك، فقال - صلى الله عليه وسلم -: (تسوكوا، فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) رواه أحمد والنسائي والترمذي. وعن معاذ - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة، يطيب الفم ويذهب بالحفر، وهو سواكي وسواك الأنبياء قبلي) - أخرجه الطبراني.

وعن أبي أيوب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والنكاح، والسواك) - رواه الترمذي والإمام أحمد. وحث الإسلام على الاستنشاق وجعله بمثابة المضمضة للفم. ويفيد الاستنشاق في تنظيف الأنف. فدخول الماء الأنف ثم خروجه منه يؤدي إلى التخلص من المادة المخاطية التي تكون مأوى لكثير من الجراثيم وينظف شعر الأنف منها.

سنن الفطرة ونظافة الجسد

استكمالا للنظافة الجسدية، ثمة تعليمات صحية هامة جاء بها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أطلق عليها (سنن الفطرة)، وأمرنا بمراعاتها. فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

اتباع تعاليم الإسلام

فيما يتعلق بنظافة

البيئة كفيل بتوفير

سبل الحياة الآمنة

أما الاستحداد - وهو حلق شعر العانة - فله أهمية صحية كبرى، لأن هناك نوعاً من القمل لا يعيش إلا على شعر العانة، وتصاب به أعداد كبيرة سنوياً في الغرب من الذكور والإناث.

ولما كان الإبط مكاناً كثيراً التعرق، فإنه يعد مهذا مناسباً لنمو الفطريات والجراثيم، ناهيك عما يصدر عنه من رائحة مقززة، ولذلك، فإن نتف الإبط يقلل فرصة وجود هذه الميكروبات بأعداد كبيرة.

أما قص الشارب فإنه من سنن الفطرة لأن الشارب إذا طال تلوث بكل ما يشربه الإنسان، ومن ثم يساعد على تلوث الفم.

نظافة الثوب:

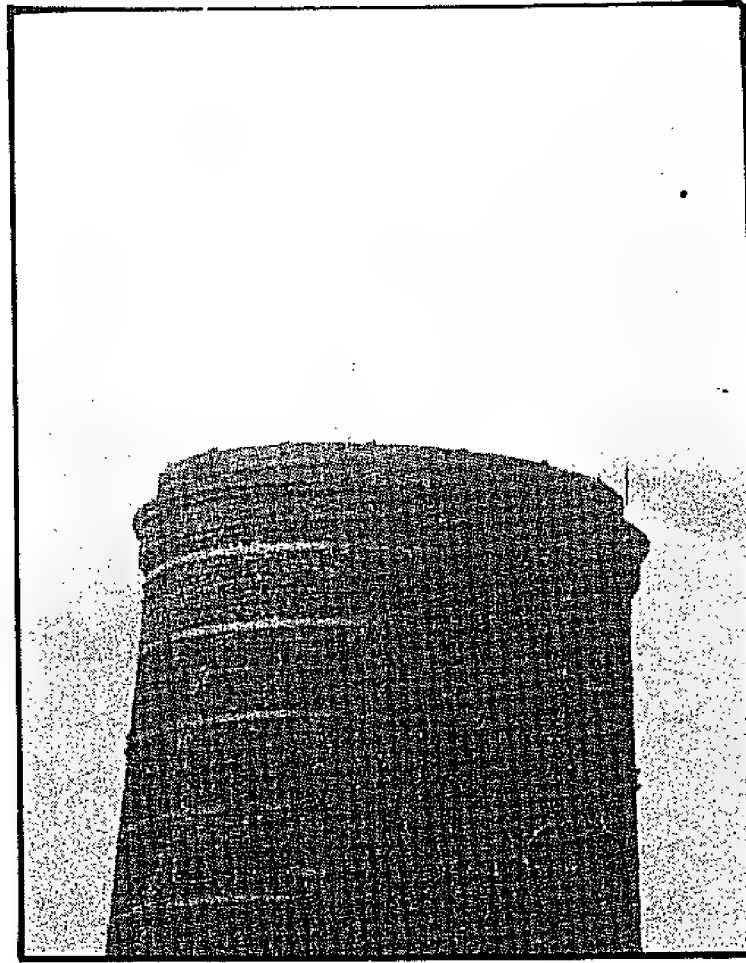
تشمل نظافة البيئة في الإسلام نظافة الملبس الذي يرتديه المسلم. فالفرد في المجتمع الإسلامي مطالب بأن يكون حسن المظهر جميل الهندام نظيف الثوب. قال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكُمْ عند كل مسجد) الأعراف/ ٣١.

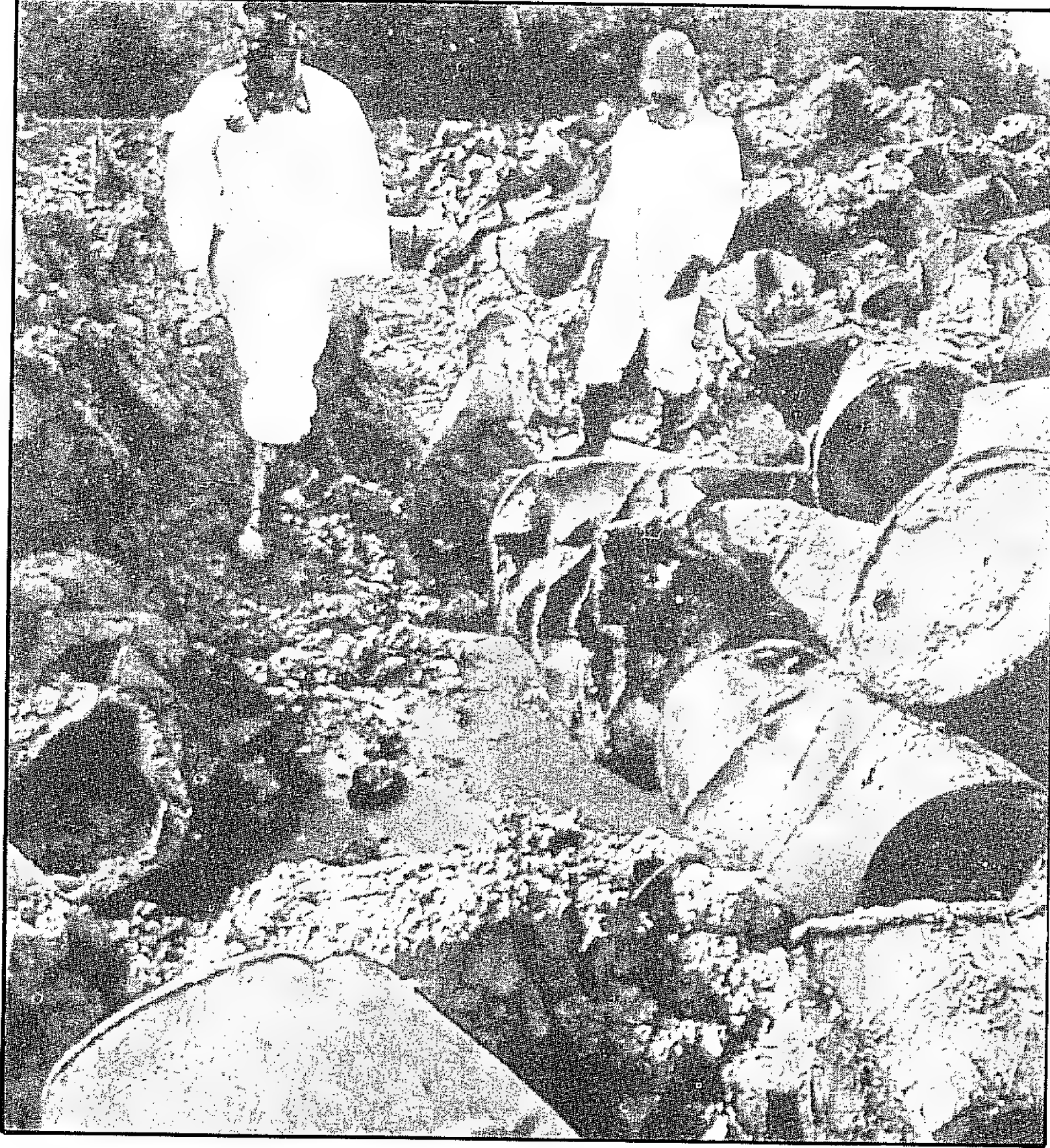
(الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب) متفق عليه.

وقد كشفت لنا العلوم الطبية الحديثة النقاب عن أهمية هذه السنن. فترك الأظافر دون قص يتسبب في تراكم الأوساخ والميكروبات تحتها. وهناك أمراض كثيرة تنقلها الأظافر غير النظيفة مثل: الإسهال، والمغص البطني، والتهابات العيون، والإصابة بالديدان المعوية وغيرها.

ويؤدي ختان الذكور إلى عدة فوائد صحية. فقطع القلفة يخلص المرء من المفرزات الدهنية ويحول دون نمو العديد

من الجراثيم التي تهيج القلفة لها الوسط الملائم للتكاثر. وقد تبين أن سرطان عنق الرحم يقل عند نساء المسلمين عن غيرهن نتيجة ختان أزواجهن.





وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس مظهرا وأجملهم ثيابا، وكان يحث أصحابه على نظافة ملابسهم. فقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا عليه ثياب وسخة، فقال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه) - رواه أبو داود - فالرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله هذا يدعو المسلمين إلى عدم

تقليد هذا الرجل بترك ملابسهم متسخة، وقد جعل الإسلام طهارة الثياب شرطا لصحة العبادات التي لا تنقطع. وهذا يتطلب من الإنسان حرصا دائما على طهارة ملبسه من جميع النجاسات التي تصيب الجسم بقصد أو من غير قصد. قال تعالى: ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهِّرْ﴾ المدثر/ ٤.

الشريف من التشبه باليهود الذين كانوا يفرطون في نظافة بيوتهم من القمامة والفضلات.

وتستهدف دعوة الاسلام الى نظافة البيوت المحافظة على الصحة العامة، لان تراكم الاوساخ في البيوت يعطي الحشرات والجراثيم مجالا رحبا لازدهار والنمو، فضلا عن انبعاث الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف، وتجعل البيوت مكانا غير صالح للإقامة فيه.

وتشمل نظافة المكان — بالاضافة الى البيوت — الأسواق والمساجد والمنتديات وغيرها من الاماكن التي يقيم الانسان فيها بصورة دائمة أو مؤقتة. ويحث الإسلام — بوجه عام — على نظافة الأرض وحمايتها من التلوث. وقد جعل نظافة

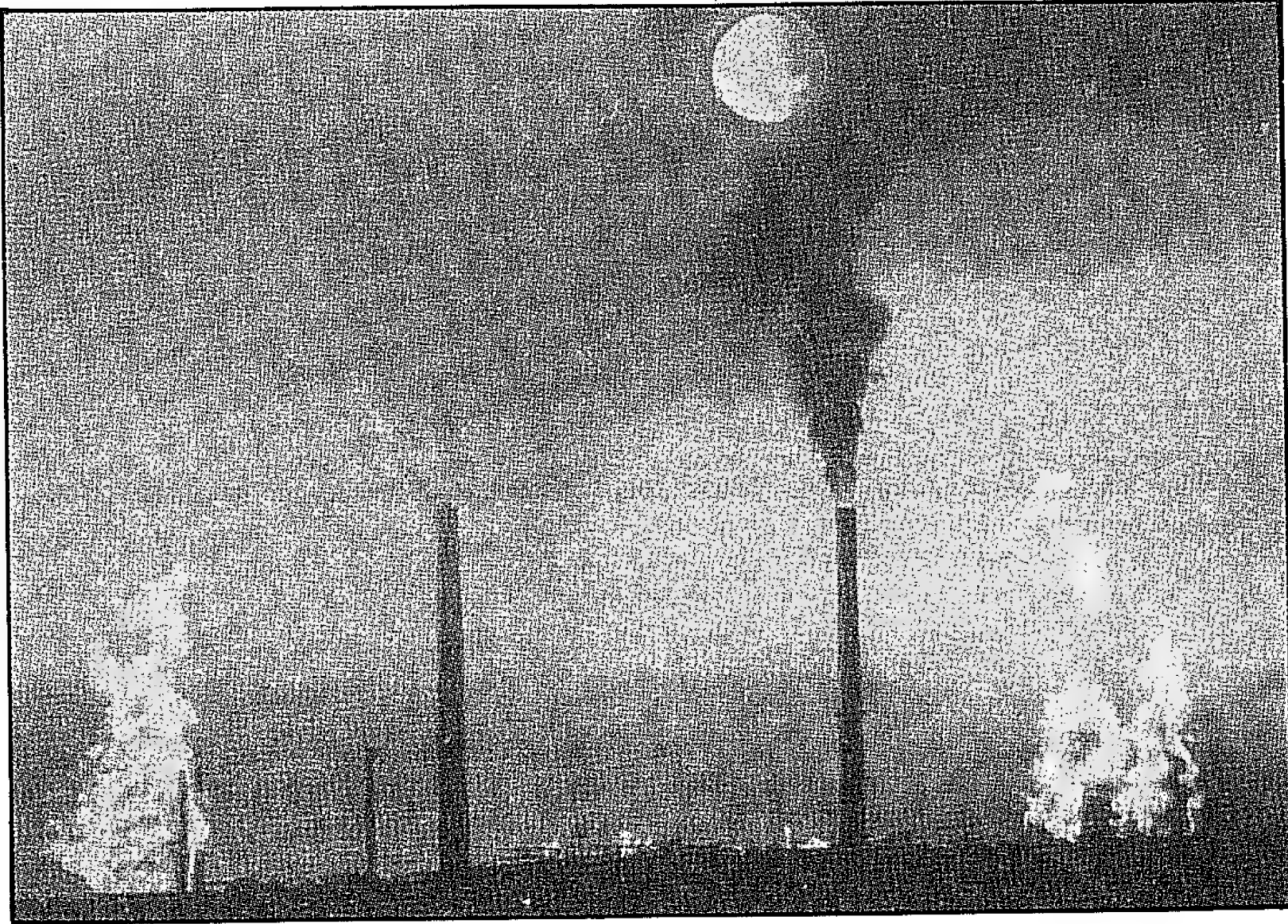
وروى الطحاوي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه قال: (من اتخذ ثوبا فلينظفه) وأكد - صلى الله عليه وسلم - الحديث على نظافة الثياب في مواطن الاجتماع مثل الجمعة والعيد. ولا يخفي على القارئ ما لنظافة الثوب من قيمة في إبعاد الإنسان عن مصادر التلوث بالعوامل المعدية.

نظافة المكان

حث الرسول الكريم على نظافة البيوت، فقال - صلى الله عليه وسلم -:

(إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفئيتكم ولا تشبهوا باليهود) - رواه الترمذي.

يحذرنا الرسول الكريم في هذا الحديث



المكان شرطا أساسيا للأرض التي تؤدي عليها الصلاة. ولا تصح صلاة المرء إذا لم يؤدها فوق تربة نظيفة من القاذورات على انواعها. ويندرج تحت نظافة المكان: الاختيار المناسب للموقع الذي يقيم فيه الإنسان ويتخذة نزلا له، سواء أكان بيتا أم حتى خيمة. ومن الاشتراطات التي وضعها سلفنا الصالح للمسكن ما يلي:

١ - ألا يكون في أرض وبيئة تكثر فيها الأوجاع والعلل و الأمراض.

٢ - ألا يكون معرضا للرطوبة ومحروما من النور والهواء.

٣ - ألا يكون منخفضا جدا تحت الأرض (بحيث يكون مستقرا للغازات الثقيلة كالأوزون وثاني أكسيد الكربون).

٤ - ألا يكون مرتفعا جدا، ومعرضا لتأثير الرياح الشديدة.

٥ - أن تكون سعة غرفه بقدر الاحتياج.

٦ - أن تكون عمارته وابوابه ونوافذه محكمة الضبط تمنع تسرب الحشرات والهوام والهواء البارد والغبار الذي يحتوي على الجراثيم المضرة بالصحة مثل جراثيم مرض السل.

نظافة الماء

لما كان الماء اصل الحياة ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الانبياء/ ٣٠، فإن المحافظة على نظافته من التلوث والفساد تعد أساسا للمحافظة على الحياة بأشكالها المختلفة. وتحفل الشريعة الإسلامية بنصوص كثيرة تحث على حماية الماء من التلوث، فعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يبولن أحدكم في الماء الراكد، ثم يغسل فيه) - رواه البخارى. ولا يخفى على القارئ أن هناك أمراضا

كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه، من بينها: الكوليرا والبلهارسيا. كما أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - (نهى أن يبال في الماء الجاري) - رواه الطبراني. وذلك النهي هدفه المحافظة على نظافة الماء من التلوث بالطفيليات التي قد تكون مع البول، مثل دودة الانكلستوما.

وفي حديث آخر يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء، وفي الظل، وفي طريق الناس) - رواه أبو داود.

ويتسبب وجود البراز في الماء في التلوث بالطفيليات والفيروسات والروائح الكريهة والبكتيريا. وحين يكون البراز بكميات كبيرة كما هي الحال في تصريف مياه المجارى الى المسطحات المائية كالبحار والأنهار والبحيرات والجداول، فإن ذلك يؤدي إلى استنزاف الأكسجين الذائب في مياه هذه المسطحات وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجي للمواد العضوية الموجودة في مياه المجارى، وهو امر يؤثر في حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى.

وهكذا، فإن اتباع التعاليم الإسلامية فيما يتعلق بنظافة البيئة كفيل بتوفير سبل الحياة الآمنة للإنسان، وما أحوجنا في هذا العصر الى تطبيق هذه التعاليم والتمسك بها، لاسيما وأن التلوث البيئي قد ضرب أطنابه في ربوع العالم، وصار مشكلة من الصعب حلها بعيدا عن القيم العليا والقواعد التي سنتها شريعتنا الخالدة □

خصائص

الشريعة الإسلامية

(٢/١)

للدكتور / محمد عبد الغفار الشريف

التدين فطرة في الإنسان، والشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، في تطبيقها سعادة البشرية جمعاء، حول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور / محمد عبد الغفار الشريف في دراسة من جزأين، يبين في الجزء الأول منها بعض خصائص الفطرة البشرية المتعلقة بالايمان بالغيب ودلالات العقل البشري على الخالق والحساب والعقاب ثم يبين بعض خصائص شريعتنا الغراء كالربانية والخلود والشمول والعالمية، فيقول بعد حمد الله، والثناء على رسوله المصطفى:

إننا إذا تصفحنا التاريخ البشري كله لا نجد أمة من الأمم يخلو قاموسها من كلمات: الرب، العبادة، الدين، الإله. وذلك لأسباب كثيرة، منها:-

١- الفطرة البشرية:

فإن الإنسان مجبول بفطرته على العبادة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات ٥٦). فهو يشعر بحاجة ماسة إلى التعبد، وإلى الخضوع إلى القوة القاهرة التي تسيطر على الكون. ولذا نجد الأفراد في الأمم المادية البحتة يعيشون في قلق وضياح، يحاولون إشباع هذه الغريزة، ودفع ذاك القلق بالاغراق في الملذات، أو باللجوء إلى المسكرات والمخدرات، لكن دون جدوى، لذا قد ينتهي الأمر ببعضهم إلى الانتحار، والاحصاءات الرسمية وغير الرسمية ترينا هذا الأمر بوضوح في الدول الغربية.. بينما نرى المؤمنين يعيشون في راحة وطمأنينة نفس. «قال سفيان الثوري: نحن في سعادة، لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيف».

٢ - الشعور بقوة خارقة مسيطرة على الكون:

إذا تأمل الإنسان في الكون دله عقله على أن لهذا الكون خالقا عظيما، قد خلقه فأحسن خلقه، وهو يدبر أمره على أحسن حال ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤). فيشعر بالخوف من هذه القوة، ويرغب في الاستعانة بها لقضاء حاجاته فيتجه إليها بالعبادة والخضوع، ليكسب رضاها عنه.

٣ - الإيمان الفطري بالحساب والجزاء:

ومما هو مركوز في فطرة الإنسان لم يخلق عبثا، وأنه لا بد من جزاء على الخير والشر، وأن الذي يملك الجزاء، هو المستحق للعبادة، وتاريخ الأمم الماضية أكبر شاهد على ذلك، ونجد فكرة الجزاء والحساب عند الفراعنة وغيرهم من الأمم القديمة. وهذا يكون دافعا للإنسان لأن يقدم من العمل الصالح للرب الذي يملك الجزاء في يوم الحساب بما يرضيه عنه.

٤ - موروث النبوات السابقة:

النبوة قديمة قدم البشرية نفسها. وآدم - عليه الصلاة والسلام - هو أول إنسان وأول نبي قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١). ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣). وما من أمة من الأمم الا جاءها رسول يدعوها الى الخير، ويبين لها طريق الهداية إلى الله، قال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤)، وقد بقى شيء كثير من موروث هؤلاء الرسل في أممهم وإن كان قد دخل عليه التحريف والتبديل. ومع طول الزمان، وانحراف الفطرة البشرية تأثرا بالعادات، وخضوعا للشهوات، تغير عند الناس كثير من طقوس العبادات التي تلقوها عن انبيائهم - عليهم الصلاة والسلام -، بل إن أكثر هذه الأمم قد ضلت عن معرفة المعبود بحق - الله عز وجل -، واتخذت الهة مختلفة من دون الله - سبحانه وتعالى، فمنهم من عبد الأوثان، ومنهم من عبد الكواكب، وآخرون عبدوا بشرا أو حيوانا أو غير ذلك.

* انقاذ البشرية ببعثة محمد - صلى الله عليه وسلم -

لما أراد الله - تعالى - إنقاذ البشرية من التيه والضلال أرسل اليهم محمداً - صلى الله عليه وسلم - رحمة وهاديا يحمل للبشرية مشعل النور والهداية، يقول - تعالى - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ويقول - سبحانه وتعالى - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة: ١١٩)، ويقول - عز وجل - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً» (الأحزاب: ٤٥ - ٤٧).

فبين للناس دينهم، وأوضح لهم منهج الحق، وسلك بهم المحجة البيضاء. «وتحقيقاً للسعادة المقدره للإنسان بنت الرسالة المحمدية إصلاحها البشري على الواقع الذي خلق عليه الإنسان، وهو أنه جسم له حظ ومتعة، وروح لها حظ ومتعة، وأن له شخصية مستقلة، يسأل بها عن نفسه، وشخصية يكون بها لبنة في بناء المجتمع - وطنياً خاصاً، وإنسانياً عاماً - وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقاً وعليه واجبات.

وليس من ريب في أن سعادة الإنسان - وقد خلق هكذا - لا تتحقق إلا باستكمال حظه الجسمي والروحي معاً، واستكمال حظه الاستقلالي والاجتماعي معاً. وقد جاء الاسلام بما يحقق له تلك السعادة من جميع هذه النواحي» (١)

وتنقسم مبادئ الإسلام إلى عقيدة وشريعة. فالعقيدة هي التصور النظري لأسئلة عديدة تدور في ذهن الإنسان عن الوجود والكون والخالق والهدف في الحياة والمصير المحتوم للمخلوقات.. الخ

يبين الاسلام كل هذه الأمور في وضوح وسهولة تتناسب مع مستوى كل فرد عاقل من بني البشر، من غير تعقيد يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر) ويقول عز من قائل:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (مريم ١٩). ويقول ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وأما الشريعة فهي ما سن الله تعالى لعباده من الدين، أي من الأحكام المختلفة، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء. لأن بها حياة النفوس والعقول، كما أن مورد الماء به حياة الأبدان. (٢)

والشرائع أيا كان نوعها سماوية كانت أم وضعية، لا توجد إلا حيث يوجد المجتمع البشري؛ لأن المجتمع يعيش بروابط بين أفراده، وهذه الروابط تحتاج إلى قانون ينظمها، فإذا لم يوجد المجتمع انعدمت الروابط، وإذا انعدمت الروابط لم يكن ثمة حاجة إلى القانون، ولذلك نجد أن تاريخ الشرائع مصاحب لتاريخ العمران في هذا الوجود، وذلك لتقرير قواعد وإيجاد سلطة تحافظ على مصالح الناس جميعهم، من اعتداء القوى منهم على حقوق الضعيف، حيث الإنسان مخلوق ومعه قوتان تتنازعان، قوة الخير وقوة الشر، والعقل وحده لا يستطيع مقاومة الشهوات، لذا يحتاج إلى معين يساعده في إقامة الحق، ويتمثل هذا المساند في الشرع.

والقوانين الوضعية مهما ارتقت فإنها لا تحقق العدل على أكمل وجه، لأنها نتاج الفكر الانساني، والعقل البشري الذي عجز أول الأمر عن مقاومة الشر عاجز عن تقييده، ولا أدل على ذلك من كثرة التعديل والتغيير في القوانين الوضعية لتلافي عيوبها، وسد الثغرات التي تتكاثر في بنائها مع طول الزمن. ويرجع ذلك - أيضاً - إلى تفاوت العقول البشرية في إدراكها للأمور، واختلاف مقاييس الخير والشر عند الأمم المختلفة، وعدم اطلاع الإنسان على ما يجيء به المستقبل، وعدم عصمة الإنسان من الاندفاع وراء المصالح الشخصية والشهوات.

ولهذا كان الإيمان بتلك القوانين ضعيفاً، والخضوع لها منشؤه الخوف من الوقوع تحت طائلة العقاب، وعند ضعف السلطة المطبقة لها يتمرد الناس عليها. (٣)

لذا كانت حاجة الناس ماسة إلى شريعة ربانية خالية من العيوب والنقص البشري،

وتتمثل شريعة الله الخالدة العادلة في الدين الاسلامي الذي ارتضاه الرب عز وجل لعباده، يقول تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣).

* خصائص التشريع الإسلامي:

١- الربانية.

فمصدر هذه الشريعة الغراء هو الله - عز وجل ، وهي وحيه إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - فهي إذن تختلف عن الشرائع الوضعية التي مصدرها البشر في جوانب متعددة، فهي مبرأة من النقص، لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا بحثتها، وبينت حكمها «عن سلمان الفارسي - رضى الله عنه - أن المشركين قالوا له: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة (٤): قال أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، وأن نستنجي باليمين، أو بأقل من ثلاثة أحجار، أو برجيع (٥) أو بعظم» (٦).

وأحكامها خالية من الجور والهوى: لأن مشرعها هو الله - عز وجل - والله سبحانه وتعالى - منزّه عن الجور والهوى. قال تعالى:

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيماً﴾ (النساء: ٤).

ويقول عز من قائل ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ (يونس: ٤٤).

وفي الحديث القدسي «يقول الله عز وجل يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا» (٧).

ويقول سبحانه في نفي الهوى عن هذه الشريعة الغراء ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ (المائدة: ٤٩).

ويقول ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص: ٢٦).

ولذا جاءت الشريعة بالعدل والمساواة بين الناس، مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم.. قال - تعالى -

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

ويقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى» (٨).

وقد طبقت هذه العدالة وتلك المساواة في الدولة الإسلامية عملاً لا قولاً - فقط - «فعن عائشة - رضى الله عنها - : أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد - حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فاختطب، ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله! لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها» (٩).

ولما كانت الشريعة الإسلامية ربانية المصدر فإن لأحكامها هيبة واحتراما في نفوس المؤمنين بها حكاما كانوا أو محكومين، وما كان كذلك فهو دين. وما له هذه الصفة فمن حقه أن يحترم ويطاع طاعة اختيارية، تنبعث من النفس، وتقوم على الايمان، ولا يقسر عليها الانسان قسرا. وفي هذا كله أعظم ضمان لحسن تطبيق القانون الإسلامي، وعدم الخروج عليه - ولو مع القدرة على ذلك - (١٠).

ولتوضيح مدى احترام المسلمين لشرع الله ننقل ما رواه بريدة - رضي الله عنه - قال «بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر حلا (١١) إذ قمت حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ... إِلَى قَوْلِهِ مَنْتَهُونَ﴾ (١٢) فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم، قال: وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا، وبقي بعض في الإناء، فقال بالإثناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام، (١٣) ثم صبوا ما في باطيتهم (١٤) فقالوا: انتهيينا ربنا، انتهيينا ربنا» (١٥).

«وعن أنس - رضي الله عنه - قال: كنا نأكل من طعام لنا ونشرب عليه هذا الشراب، فأتانا فلان من نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: انكم تشربون الخمر، وقد أنزل فيها، قلنا: ماتقولون؟ قال: نعم، سمعته من النبي - صلى الله عليه وسلم - الساعة ومن عنده أتيتمكم، فقمنا فأكفينا ما كان في الإناء من شيء» (١٦).

بينما لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية أن تخلص شعبها من مضار الخمر، فقد شرعت في سنة ١٩٣٠ قانونا يحرم على الناس بيع الخمر وشراءها وصنعها وتصديرها واستيرادها. ومهدت لذلك بدعاية واسعة عن طريق جميع وسائل الاعلام المتاحة، وقدر ما أنفق على ذلك بـ ٦٥ مليون دولار. ودلت الاحصاءات للفترة الواقعة بين تاريخ تشريع القانون وبين تشرين الأول ١٩٣٣، أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون ٢٠٠ نسمة، وحبس نصف مليون شخص، وغرم المخالفون له ما يساوي ١,٥ مليون دولار، وصودرت أموال بسبب مخالفة القانون تقدر بأربعمئة مليون دولار. وكان آخر الأمر أن اضطرت الحكومة الأمريكية الى إلغاء القانون في أواخر ١٩٣٣ (١٧).

بينما استطاع التشريع الإسلامي أن يحقق ما عجزت عنه أميركا بكلمة (فاجتنبوه).

٢- الخلود:

فالشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها الا موضع لبنة. فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء» (١٨).

وهي الشريعة الناسخة لكل الشرائع السابقة، فلا يقبل من أحد يوم القيامة غير الإسلام قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

ويقول - عز وجل:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

ولذا نرى أحكام الإسلام صالحة لكل زمان، لا تحتاج إلى تغيير أو تبديل، شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء. يذكر الاستاذ مصطفى الزرقا في كتابه القيم «المدخل الفقهي العام» (١٩) أنه في عام ١٩٥١ اشترك في المؤتمر الذي عقدته شعبة الحقوق الشرقية من «المجمع الدولي للحقوق المقارنة» في كلية الحقوق بجامعة باريس، تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي» برئاسة المسيو «ميو» أستاذ التشريع الإسلامي بجامعة باريس، وبمشاركة العديد من المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهم، وعدد كبير من المستشرقين، وفي ختام المؤتمر، قرر المؤتمر بالإجماع:

أن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها.
كما قرر مثل ذلك من قبل المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي انعقد في لاهاي في دورته الأولى سنة ١٩٣١، وفي دورته الثانية سنة ١٩٣٧، وكذا مؤتمر المحامين الدولي الذي انعقد في لاهاي - أيضا سنة ١٩٤٨ (٢٠).
ونحن المسلمين لا يزيدنا يقينا بصلاحيته ديننا للتطبيق كلام هؤلاء أو أولئك، وانما اردنا بنقل كلام هؤلاء أن نوضح السبيل لبعض المترددين من أبناء المسلمين، المغترين بحضارة الغرب.

٣- الشمول:

فكما بينا بشيء من الإيجاز - عند الكلام عن الخصيصة الأولى - أن الشريعة الإسلامية تناولت كل مناحي الحياة، فقد بينت للمسلمين عباداتهم ومعاملاتهم، كما بينت لهم أسس الاقتصاد والاجتماع والسياسة والادارة، ووضحت أحكام القضاء وغير ذلك في تناسق عجيب، وترابط متميز قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ (النحل: ٨٩):

٤- العالمية:

فالدين الإسلامي ليس مختصاً بأمة من الأمم، بل هو عام للأمم الأرض جميعاً، قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ويقول سبحانه ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ (التكوير: ٢٧) وقال - عز من قائل ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ (الأعراف: ١٥٨) وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (٢١) ومن مزايا عالميته أنه صالح للتطبيق في كل أنحاء الأرض، لا يختص ببلد دون آخر، بخلاف القوانين الوضعية، فإن القانون الانجليزي لا يصلح للتطبيق في فرنسا، لاختلاف العادات والتقاليد والأعراف بين شعوب تلك البلاد، بينما نرى أن التشريع الإسلامي قد طبق في بلاد مختلفة، وأمم متباينة في العادات والتقاليد، ومع ذلك لم يشعروا بعدم صلاحيته لهم.

ومن مزايا عالميته نشره العدل والمساواة بين بني البشر - كما بينا سابقاً - لذا هب لخدمته ونشره أبناء الاسلام من كل جنس وبلاد، فها هو ذا أبو بكر القرشي، وذاك هو سلمان الفارسي، وبلال الحبشي وصهيب الرومي، وأبو حنيفة الفارسي، ومالك بن أنس اليمني، وصالح الدين الكردي، ومحمد الفاتح التركي، وغيرهم، الكل عملوا لرفع راية هذا الدين ولنشره في العالمين (٢٢).

٥ - موافقة الفطرة:

قال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ (الروم: ٣٠).

والفطرة: هي الخلقة، أي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق. أي ما خلق عليه الإنسان جسدا وعقلا وروحا.

وقد بين أبو علي ابن سينا حقيقة الفطرة - في كتاب النجاة - فقال : ومعنى الفطرة أن يتوهم الإنسان أنه حصل في الدنيا دفعة، وهو عاقل، لكنه لم يسمع رأيا، ولم يعتقد مذهباً ولم يعاشر أمة، ولم يعرف سياسة، ولكنه شاهد المحسوسات، وأخذ منها الحالات، ثم يعرض على ذهنه شيئاً ويتشكك فيه، فإن أمكنه الشك فالفطرة لا تشهد به، وإن لم يمكنه الشك فهو ماتوجه الفطرة (٢٣).

ومعنى أن الاسلام دين الفطرة أن مبادئه وأحكامه تجد قبولا من أصحاب النفوس السوية والعقول الراجحة، الخالية عن الأهواء والضلال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» (٢٤).

قال الطيبي: الفطرة تدل على نوع من الفطر، وهو الابتداء والاختراع. والمعنى بها - هنا - مكن الناس من الهدى في أصل الجبل بالتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك عليها استمر على لزومها، ولم يفارقها لغيرها، لأن هذا الدين حسنه مركوز في النفوس، وإنما يعدل عنه بأفة من الآفات البشرية والتقليد (٢٥).

ومما يدل على أن الإسلام دين الفطرة ما رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٦) عن عمرو بن عبس رضي الله عنه «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما بعث وهو بمكة، وهو حينئذ مستخفي، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا نبي. قلت وما النبي؟ قال: رسول الله. قال: الله أرسلك؟ قال: نعم. قال: بم أرسلك؟ قال: بأن نعبد الله، ونكسر الأوثان، وندار الأوثان، ونوصل الأرحام. قلت: نعم ما أرسلك به».

فنرى كيف سلم هذا الاعرابي السليم الفطرة لمبادئ هذا الدين، لأنها تتفق مع النفوس السليمة، والعقول الراجحة، التي لم تؤثر عليها العادات الجاهلية، والشهوات الشيطانية.

٦ - التيسير وعدم الحرج:

تدل الأدلة الشرعية دلالة قطعية على سماحة هذه الشريعة الغراء وعدم المشقة على العباد في التكليف.

يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ويقول - سبحانه - ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨) ويقول - صلى الله عليه وسلم - «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» (٢٧) ويقول - عليه أفضل الصلاة والتسليم - «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» (٢٨).

والمقصود بالتيسير السماحة والسهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه. ومعنى كونها محمودة أنها لا تقضي إلى ضرر أو فساد.

والحكمة في سماحة الشريعة الإسلامية أن الله - تعالى - جعل هذه الشريعة دين الفطرة. والفطرة تنفر من الشدة والاعنات، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٥).

وقد أراد الله - تعالى - أن تكون هذه الشريعة الغراء شريعة عامة ودائمة، فاقترض ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلا، ولا يكون ذلك إلا إذا انتفى عنها الإعنات، فكانت بسماحتها أشد ملائمة للنفوس، لأن فيها إراحة النفوس في حالي خاصتها ومجتمعها (٢٩).

والمقصود بالتيسير والسماحة الوسطية والاعتدال بين الإفراط والتفريط، قال : تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقد اتفق الحكماء على أن قوام الصفات الفاضلة الاعتدال والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (٣٠).

وعلاوة على تيسير الله عز وجل على عباده في التكليف، نرى أنه قد شرع لهم الرخص الخاصة بالضعفاء من الناس. فمن رحمة الله تعالى بعباده أنه خفف التكليف على الشيخ الكبير، والمريض، والحامل، والحائض والنفساء، والمسافر... وغيرهم (٣١).

٧ - مراعاة قواعد الأخلاق:

الأخلاق عنصر أصيل في تقويم شئون الحياة وصلاح المجتمع، ولا يغنى عنها أي تقدم في مجال الثقافة والعلوم والصناعات، وآية ذلك ما نراه اليوم في العالم، فإن الأزمة التي يمر بها العالم إنما هي أزمة أخلاقية في أساسها وجوهرها. وبناء الإسلام يقوم أصلا على أساس من الأخلاق الفاضلة الكريمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٣٢). وقال عليه أفضل الصلاة والسلام «ما شئء» أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» (٣٣).

ويقول ابن القيم «الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين» (٣٤). وعلاوة على تأصيل الإسلام قواعد الأخلاق تأصيلا أساسيا في المجتمع، وإفراد علماء المسلمين بمباحث الأخلاق بعلم وكتب مستقلة تسمى بكتب «الآداب الشرعية» أو «الأخلاق» أو غير ذلك، فإننا نرى في جميع التشريعات الإسلامية مراعاة لقواعد الأخلاق بشكل لا يوجد في أي قانون آخر، فهو عندما يتكلم عن الزواج يبين أساس بناء البيت الإسلامي فيقول:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم: ٢١) وعند ذكر الطلاق يقول - عز وجل -

﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ (البقرة: ٢٢٩).

ويقول أيضا ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الله بما تعدن الله بهما للتعفوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وفي مجال التجارة والبيع يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (٣٥).

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (٣٦) وقال صلى الله عليه وسلم «من احتكر طعاما فهو خاطيء» (٣٧).

وحتى في ذبح الحيوان فإن الإسلام يراعى قواعد الأخلاق، يقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (٣٨).

ويقول الله عز وجل في القصاص ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع

بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴿البقرة: ١٧٨﴾.

ولا يقتصر استعمال الأخلاق مع المسلمين فقط، بل يجب استعمال هذه الأخلاق مع الناس جميعهم، يقول تعالى ﴿ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت ٤٦) وقال - صلى الله عليه وسلم - «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» (٣٩). ويذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك فيأمر أتباعه باستعمال مكارم الأخلاق حتى مع الأعداء، قال تعالى ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ (الأنفال: ٥٨).

«قال القرطبي: والمعنى: وأما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانة، فانبذ إليهم العهد، أي قل لهم قد نبذت إليكم عهدكم، وأنا مقاتلكم، ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواء، ولاتقاتلهم وبينك وبينهم عهد، وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة وغدرا» (٤٠). عن سليم بن عامر قال: «كان بين معاوية والروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم ليقرب، حتى إذا انقضى العهد غزاهم. فجاءه رجل على فرس أو برذون (٤١) وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة فأرسل إليه معاوية فسأله، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء» فرجع معاوية بالناس (٤٢). وهذا الأمر - أي مراعاة الأخلاق في التشريع - مما تنفرد به الشريعة الإسلامية عن سائر القوانين الأخرى.



- (١) من توجيهات الإسلام للشيخ شلتوت ٩٧.
- (٢) المجموع المذهب ١٢/١.
- (٣) المدخل لشلبي ١٩ - ٢٠ بتصرف.
- (٤) الخراءة - مكسورة الخاء ممدودة الألف: الجلسة للتخلي والتنظيف منه والأدب فيه (غريب الحديث للخطابي ٢٢٠/٣، اصلاح خطا المحدثين له (٤٦).
- (٥) الرجيع: الروث (المصباح ٢٢٠).
- (٦) رواه مسلم (جمع الفوائد ٨٥/١).
- (٧) رواه مسلم وغيره (الترغيب والترهيب للمنذرى ٢٧٥/٢).
- (٨) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٦٦/٣).
- (٩) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان رقم ١١٠٠).
- (١٠) المدخل د. زيدان ٤١ - ٤٢ بتصرف.
- (١١) حالا أي حالاً، وفي الدر المنثور جلاء وهو تحريف.
- (١٢) المائدة ٩٠-٩١.
- (١٣) الحجام: البصاص، ويقال للحاجم حجام لامتصاصه فم المحجمة، وهي آلة مص الدم (اللسان ١١٧/١٢).

(١٤) الباطنية: اثناء من الزجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب يغترفون منه (محيط المحيط ٤٥)

(١٥) أخرجه ابن جرير ٣٤/٧، الدر المنثور ١٥٩/٧.

(١٦) رواه ابن مردويه (الدر ١٦٢/٧).

(١٧) المدخل لزيدان ٤٢-٤٣ بتصرف.

(١٨) رواه مسلم (صحيح مسلم - تحقيق عبد الباقي رقم ٢٢٨٧).

(١٩) ج ١، ص ٦.

(٢٠) تاريخ الفقه الاسلامي لابو العيينة ٤.

(٢١) متفق عليه (الفتح الكبير ١/١٩٩).

(٢٢) دراسات في الثقافة الاسلامية ٢٢ بتصرف.

(٢٣) نقلا عن مقاصد الشريعة لابن عاشور ٥٧.

(٢٤) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ١٧٠٢).

(٢٥) نقلا عن فيض القدير للمناوي ٥/٣٤.

(٢٦) صحيح ابن خزيمة ٢٦٠، ونحوه لمسلم - صلاة المسافرين ٢٩٤.

(٢٧) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والبخاري والطبراني والحديث حسن (المقاصد الحسنة

١٠٩، بلوغ الاماني ١/٨٩ مجمع الزوائد ١/٦٠).

(٢٨) رواه البخاري ٣٩ في الايمان فباب الدين يسر.

(٢٩) مقاصد الشريعة لابن عاشور ٦٠-٦١ بتصرف.

(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) انظر قاعدة المشقة تجلب التيسير (المجموع المذهب ١/٣٤٠، الاشباه للسيوطي ٥٥، الاشباه

لابن نجيم ٨٤).

(٣٢) رواه مالك وأحمد وغيرهما بسند صحيح (كشف الخفاء ١/٢٤٤).

(٣٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح (الجامع رقم ٢٠٠٢).

(٣٤) نقلا عن موسوعة أخلاق القرآن ١/ي.

(٣٥) رواه الترمذي والحاكم وغيرهما، واسناده (فيض القدير ٣/٢٧٨).

(٣٦) متفق عليه (الفتح الكبير ٢/٢٠).

(٣٧) رواه مسلم، والخاطيء: المذنب (الترغيب ٢/٥٨٢).

(٣٨) رواه مسلم (الفتح الكبير ١/٣٤١).

(٣٩) رواه البخاري (المحرر رقم ٨٣١).

(٤٠) الجامع لاحكام القرآن ٨/٣٢.

(٤١) البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال (الصحاح ١/٨٢).

(٤٢) رواه ابو داود والترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح (القرطبي ٨/٣٢).

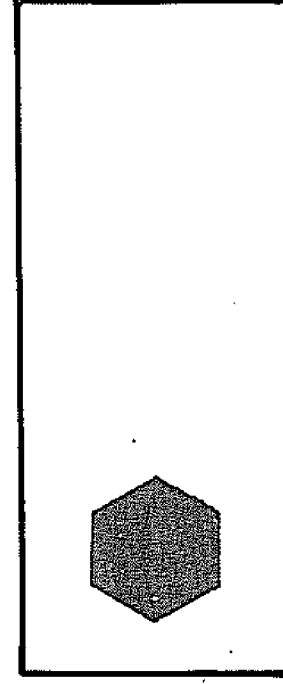


الغزو

الفكري

إن الغزو الفكري للعالم الاسلامي حقيقة واقعة تبدت في الماضي، وتتجلى في الحاضر، ويخطط لها في المستقبل. فعشرات الاجهزة، سرية وعلمية، حكومية وأهلية، دينية وإحادية، عسكرية ومدنية، تجمع صفوفها وتحشد قواها، لتغزو حصوننا من داخلها بعد انحسار مرحلة الغزو من الخارج، ذلك أن الغزو الداخلي أكثر استقراراً، وأرسخ دعائماً وأعنى نفوذاً.

ومن هنا يظهر لنا أن مقاومة الغزو الفكري ليست ترفاً فكرياً، أو محاربة طواحين هواء، بل شرط وجود وجوه بقاء.



☆إعداد: الدكتور / عمر يوسف حمزة

إلى خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الاسلامي والمجتمع الاسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسييدها على حضارات الأمم. ولا سيما الحضارة الاسلامية.

ولقد ذكر أكثر المبشرين والمستشرقين أن هدفهم هو خلق اجيال جديدة من العرب والمسلمين تحتقر كل

وليس خطر الكلمة والفكرة بأقل من خطر الجندي والسلاح، فبالاضافة الى الحروب التقليدية التي شنها أعداء الاسلام عليه، شنوا حرب التشويه والتخريب لمنهجه وتاريخه، ورجاله وتراثه ولغته وقرآنه.

ولا ريب أن من يرى مؤسسات التبشير والاستشراق وما يصدران من شبهات وتحديات يحكم بما لا يدع مجالا للشك بوجود الغزو الفكري الذي يرمي

※ جامعة قطر - كلية الشريعة قسم التفسير والحديث

الوعي الاسلامي - العدد ٣٢٠ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ

منافذ دخوله ووسائل مقاومته



الاسلامي والدعوة إلى فصله عن جذوره وقواعده. وسوف أشير إلى هذه المحاور بإيجاز لأن المساحة لا تسمح بالتفاصيل الدقيقة.

أولاً: آثار الغزو الفكري في الاقتصاد: يمر المسلمون اليوم بفترة من أقسى فترات التحدي الحضاري في تاريخهم الطويل، ويبلغ هذا التحدي مداه في مجال العلوم والتقنية حيث تخلفت الدول الاسلامية تخلفاً ملحوظاً، بينما تقدمت المعارف في هذين المجالين تقدماً مذهلاً خلال القرن الحالي بصفة عامة، وفي النصف الأخير منه بصفة خاصة،

مقومات الحياة الاسلامية بل الشرقية، وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الاسلامية عن مراكز التوجيه.. هذه هي بعض مفاهيم الغزو الفكري. وتلك هي تياراته المعادية للإسلام فيما يظهر لي.

منافذ دخول الغزو الفكري:

دخل الغزو الفكري إلى حياة المسلمين من خلال المحاور الآتية:
١- الاقتصاد، ٢- التعليم، ٣- الصحة، ٤- السياسة، ٥- وسائل الاعلام.

كما اعتمد الغزو الفكري على التشكيك في القرآن والسنة ومحاربة الفكر

مما ميز عصرنا بأنه عصر العلوم والتقنية، وهذا المجال لم تدخله الدول الإسلامية في معظمها بعد - أو دخله بعضها بمجهود فردي محدود لا يكاد يساير تقدم العصر في ذلك، مما تسبب في وجود هوة شاسعة جعلت الدول الإسلامية (في زمرة الدول النامية).

وقد أدى إفقار الدول الإسلامية إلى تفشي الأمية بين البالغين من أبنائها بصورة مزعجة، تتراوح نسبتها بين ٥٠ - ٨٠٪ بمتوسط حوالي ٥٨٪ بينما تقل نسبة الأمية في الدول الغنية عن ٢٪ ولا تتعدى هذه النسبة ٤٥٪ في المتوسط في دول العالم الثالث مما يعني بوضوح أن أعلى نسبة للأمية بين البالغين في العالم اليوم هي في الدول الإسلامية، فالتخلف الاقتصادي الذي أحاط بالعالم الإسلامي لا يحتاج إلى جهد في بيان أسبابه الحقيقية في حياة الأمة.

نعم لقد كانت هناك أسباب خارجية قوية أسهمت في هذا التخلف ولكنها وحدها لا تبرره وتفسره.. لقد كانت أوروبا الصليبية تسعى - منذ القضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس - إلى تطويق العالم الإسلامي، وإضعافه بكل الوسائل، وكان من بين الوسائل إضعافه اقتصادياً.

ثانياً: آثار الغزو الفكري في التعليم: لقد ترك الغزو الفكري آثاراً عصبية في المجتمع الإسلامي في كافة نواحيه الثقافية والتعليمية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية، ويهتم الغربيون بأن يجري التعليم في البلاد الإسلامية على الأسلوب الغربي والمبادئ الغربية والتفكير الغربي كوسيلة لفرنجة البلاد الإسلامية، وتغريبها، يقول (جب): هذا هو السبيل الوحيد فقد رأينا المراحل

التي مر بها طبع التعليم بالطابع الغربي في العالم الإسلامي ومدى تأثيره على تفكير الزعماء المدنيين وقليل من الزعماء الدينيين.

يقول (القس زويمر): «المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكم بالمسلمين» وقد أدت هذه المدارس دوراً عجزت عن أدائه أجهزة التبشير والاستشراق كلها.. ويكفي أن نعلم أن مؤتمر (ادنبرج) التبشيري الذي عقد عام ١٩١٠م وحضره ١٢٠٠ مندوباً كان مما قرره ما يأتي: «اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوروبيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوروبا كلها».

ويقول المبشر (تكلي): «إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي أمراً صعباً جداً».

ولقد تغلغل الغزو الفكري إلى أجهزة التعليم، وتمت السيطرة على التعليم قلباً وقالباً، وفلسفة وتنظيماً، ومحتوى ومستوى، وتمويل وإدارة ومناهج وطريقة، وتدريساً ولغة، ومدرسين وإدارة.

وخطورة هذه السيطرة أنها تتضمن تشكيل الأجيال الناشئة وفق أهداف محددة تتلخص في النقاط التالية:

- ١ - تشويه صورة الإسلام: وهذا التشويه لا يقتصر على جانب واحد، بل يشمل الإسلام كله.
- ٢ - التشكيك في تاريخ الأمة: لكي تبتز صلة هذه الأمة بتاريخها، فلا بد من تشويهه.

٣ - التشكيك في حاضر الأمة ومستقبلها.

٤ - تشويه شخصية الأمة: بعد التشويه والتشكيك، تتم مرحلة التدوين بحيث تفقد الأمة الاسلامية هويتها، وتذوب فيما يغاير طبيعتها، وينافر عقيدتها.

ثالثا : آثار الغزو الفكري في الصحة:

واتخذ التبشير لدعوة المسلمين أساليب عديدة منها: فتح المستشفيات وبعث الارساليات الطبية التي يقرر كثير من المبشرين في مؤتمراتهم وكتاباتهم انها أدت إلى نتائج أسرع وأفضل من عمل القسس التبشيرية، يقول الطبيب بول هاريسون في كتابه (الطبيب في بلاد العرب): **لقد وجدنا في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى.**

ولا يقتصر الأمر على نص في كتاب، أو مقالة في صحيفة، بل هناك مؤتمرات وجلسات عقدت للربط الوثيق بين التطبيب والتبشير: ففي عام ١٩٥٤م. أقام المبشرون مؤتمراً عاماً وعقدوا جلساته في القدس واستانبول وحلوان (مصر) وبرمانا (لبنان) وبغداد.

وخلال هذه الجلسات في خمس بلدان مختلفة.. أجمع المؤتمر على أهمية التطبيب وصلته المباشرة بالتبشير، بل إن جلسات القدس ركزت على ذلك وجعلته محور اهتمامها. وإذا كانت هذه التواريخ قد مضت منذ أكثر من ستين عاماً فلعلها الآن توقفت.. إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك فما زالت سارية المفعول، مرسومة الخطوات.

وماتزال الارساليات الطبية التي تعتبر

من أخطر أدوات الغزو الفكري منتشرة في كثير من بلاد المسلمين، وتدخل إلى هذه البلاد الاسلامية تحت أسماء وشعارات متعددة.

رابعاً - الغزو الفكري في السياسة:

أما في عالم السياسة فلم يكن الأمر أقل سوءاً بل ربما كان أشد خطورة.. لقد حاول نابليون من قبل تنحية الشريعة الاسلامية، ووضع «قانون نابليون» بدلا منها، ومنذ أن تسلط الغرب الصليبي على الشرق الاسلامي.. أخذ يحدث التغيير السياسي اللازم.. لبقاء سيطرته أولاً، ثم لتحقيق الهدف من هذه السيطرة ثانياً، فكانت سياسة تقطيع أوصال العالم الاسلامي.

وصحب ذلك التقسيم إثارة القوميات المختلفة كالقومية الطورانية في تركيا، والقومية العربية في البلاد العربية، حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير.

وقد صلب ذلك دعوة خبيثة إلى العلمانية. بمعنى فصل الدين عن الدولة تبنتها جماعات كثيرة مشبوهة الصلات والأهداف.

ولم يكتف أعداء الاسلام بتقطيع أوصال دولة الخلافة الاسلامية بل جاوزوا ذلك إلى القضاء على الخلافة نفسها ومنع قيامها بعد ذلك في أي بلد.

وقد بذل القائمون على نشر الغزو الفكري جهداً كبيراً من أجل أن تتجه الأمة الاسلامية اتجاه علمانيا وطنيا أو قوميا، وهو في بدايته ونهايته اتجاه دخيل، يتخذ الغرب قبلة وإماماً في جل شئون الحياة، وعلى هذا الأساس يمكن الإشارة إلى عناصر هذا الاتجاه كما طبقت في العالم الاسلامي، وأهم هذه العناصر ما يأتي:

١ - العلمانية، بمعنى فصل الدين عن الدولة.

٢ - النزعة الوطنية والقومية.

٣ - الاقتصاد الرأسمالي والقطاعي.

٤ - الحرية الشخصية - بالمفهوم الغربي

بالتربية الإسلامية

نشء جيلا

صالحا يقاوم

الغزو الفكري

وفق قيم ومناظر بعيدة عن الإسلام
عقيدة وشريعة.

والعالم اليوم أصبح أشبه بقرية
صغيرة، وزالت الحدود والحواجز أمام
أجهزة الاعلام المتطورة في هذا العصر.
وباستخدام هذه الاجهزة استطاع الغزو
الفكري أن يخلق أجيالا وفق قيم معينة،
تتصادم مع قيم أخرى ماثلة هنا
وهناك.

وإن كثيراً من الإذاعات المسموعة
والمرئية داخل الأقطار الإسلامية
وخارجها إنما تجري على سياسات
الشهوات، لا للتوجيه والارشاد، وإن
كثيراً من برامجها يفسد ولا يصلح،
فقصصها المسلسلة مثار فزع يقلق
النفوس ويسقم الناشئة ويجنح
بطبائعهم الى الانحراف.

أسس ووسائل مقاومة الغزو الفكري:

إن الغزو الفكري الذي عمت ضلالاته،
وكثر اتجاهاته، إن لم نقف أمامه وقفة

- وخاصة حرية في التبرج والاختلاط.

٥ - التمكين للقوانين الأجنبية الوضعية.

٦ - ظهور الحياة النيابية البرلمانية
واعلان ان الأمة مصدر السلطات.

وكان لهذه العناصر أثر بارز في حياة الأمة
الاسلامية، المادية والروحية، الفكرية
والسلوكية، الفردية والاجتماعية.

خامساً: آثار الغزو الفكري في وسائل الاعلام:

إن الغزو الفكري لم يقف عند مناهج
التعليم فحسب، في حربه مع الاسلام،
وإنما تعدى ذلك إلى أداة أخرى لا تقل

خطراً إن لم تكن أخطر، تلك هي وسائل
الاعلام، على تنوعها واختلافها، لقد أدرك
المستعمرون ما لهذه الوسائل الاعلامية
من خطر فاستخدموها استخداماً ناجحاً
في غزوهم الفكري المنظم لأمة الاسلام.

يقول مؤلفا «التبشير والاستعمار في
البلاد العربية»، نقلاً عن المصادر
التبشيرية الاجنبية: «إن الصحافة
لاتوجه الرأي العام فقط، أو تهينه
لقبول ما ينشر عليه بل هي تخلق
الرأي العام»، ووسائل الاعلام المختلفة
من صحافة وإذاعة وتلفزيون
وسينما مسخرة لإشاعة الفاحشة،

والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في
الأرض بما يترتب على ذلك من زعزعة
للعقيدة في النفوس وتحطيم للأخلاق
والقيم والمثل.. وهما «العقيدة
والاخلاق» أساس لبناء الإسلام فإذا
انهدم الأساس فكيف يقوم البناء؟
وأجهزة الاعلام أشد خطراً من المدارس
والجامعات، فهي تخاطب جميع فئات
الأمة: متعلمين وغير متعلمين، صغاراً
وكباراً، نساءً ورجالاً حضريين وريفيين،
أغنياء وفقراء، وقد شكلت هذه الأجهزة

المهتمون بالغزو الفكري، ويدعى لها علماء الغرب المهتمون بدراسة الاسلام.

٤ - تبني إعداد الرسائل العلمية في الجامعات الاسلامية للرد على حملات الغزو الفكري، تترجم فيما بعد إلى لغات أخرى.

٥ - إدخال مادة الغزو الفكري كمقرر إجباري يدرسه جميع الطلاب في المرحلة الثانوية والجامعية لمعرفة هذا الخطر الداهم الذي يهدد كيانهم ويقضي على الاسلام من داخله.

٦ - الاعتماد على الذات: من أنجع الوسائل في مقاومة الغزو الفكري، أن نعتمد على أنفسنا، ويظهر هذا الاعتماد في أمور مختلفة، وجوانب متعددة، من بينها الفكر، والمعلومات والعاملون، والميزانية، فإذا كانت مقاومة الغزو الفكري تعتمد على أفكار مستوردة، ونظريات مستعارة يستحيل أن تكون هذه المقاومة فعالة ولها نتائج إيجابية، ومن هنا لابد أن تركز على الاسلام عقيدة وشريعة، نظرية وتطبيقاً، فلكي نستطيع مقاومة الغزو الفكري ينبغي أن تكون مثل الاسلام ومفاهيمه وقيمه واضحة في أذهان القيادات والدعاة المسؤولين والولاة، ففاقد الشيء لا يعطيه.

٧ - التربية الاسلامية: فلا سبيل إلى تحقيق تلك الأسس والوسائل التي أشرنا إليها فيما تقدم إلا بالتربية الاسلامية، والتنشئة الاسلامية، التي يمكن بها إعداد جيل صالح سليم مستقيم على نهج الإسلام.

هذا وبالله التوفيق □

جادة. فسوف تكون العاقبة أليمة. والخطب جسيماً «ولات ساعة مندم» ذلك أن نصر الله وتأييده يتوقف على مقدار تمسكنا بكتاب الله تعالى، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وإن الهزائم التي تعرضنا لها كانت نتائج طبيعية لبعثنا عن القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ [الشورى

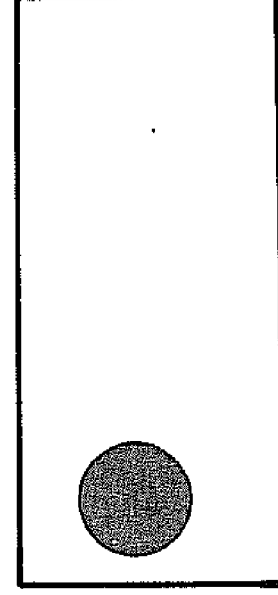
آية ٣٠] وقوله جل شأنه: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [سورة الرعد آية ١١]، فوسائل مقاومة الغزو يجب أن تشمل المباشرة وغير المباشرة، المدرسية واللامدرسية، الجماعية والفردية، الداخلية والخارجية، البشرية والمادية، التقليدية والمستحدثة، الدفاعية والهجومية.. وبذلك لا نترك وسيلة من غير استثمار، ولا أداة بغير توجيه. ولا يمكن الاحاطة بكل وسائل المقاومة في مثل هذه العجالة لأن هذا موضوع يحتاج إلى بحث منفرد، وسوف أشير إلى أهم هذه الوسائل بإيجاز وهي كما يلي:

١ - إنشاء لجان علمية متخصصة لرصد الكتب والدوريات القديمة والجديدة، في مجال الأدب والتاريخ والثقافة، والتي تحمل كثيراً من السموم والشبهات حول الاسلام في جميع نواحيه والتي كتبها المبشرون والمستشرقون عن الاسلام بهدف التشكيك فيه.

٢ - إنشاء دوريات بلغات متعددة في البلدان غير الاسلامية لتعريف الناس بالاسلام، وبيان الأخطاء التي وقعت في كتب المبشرين والمستشرقين.

٣ - عقد المؤتمرات العلمية في البلدان الغربية، يشارك فيها العلماء المسلمون

من سياسة مجلة الوعي الإسلامي أن تعطي للشباب والمرأة اهتماماً متميزاً.. لأن قضايا الشباب لم يعتن بها حتى الآن العناية الكافية، ولم تخصص لها الأموال والخطط الاستراتيجية، باعتبارها قضايا اجتماعية جوهرية في بناء الأوطان والأمم. وكذلك قضايا المرأة وما يجري بشأنها من طرح فكري مازال يعكس حالة من الفوضى في الآراء والممارسات، وظل فقهاء المرأة ودورها دون المكانة التي اختارها لها الإسلام ودون تكريمها التكريم الصحيح.



الشباب

مشكلات الواقع

وظمومات المستقبل

بقلم محمود محمد الناكوع

بكر الصديق، فقد كان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح، وكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكي... فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ويعجبون لما يرون من هيئته... فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ويعجبون لما يرون من هيئته.. فقال المشركون إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم» (١) إلا

وحتى ندرك الأهمية المتميزة للشباب، ذكوراً وإناثاً نعود إلى مرحلة الانطلاقة الأولى للإسلام، مرحلة ظهور الدعوة، ومرحلة بناء الدولة الإسلامية الأولى. فأبي مهم بفرز القوى الاجتماعية الفاعلة، والمؤثرة في مكة والمدينة في فترة التأسيس والاتساع يلاحظ الحضور الشبابي بصورة ملفتة للانتباه.

حتى أن بعض «فئات المجتمع المكي الجاهلي - كانوا أكثر تخوفاً من الإسلام على أبنائهم، وأظهروا الشكوى من أبي



وسعد بن أبي وقاص وعمير بن أبي
وقاص وعبدالله بن مسعود وبلال بن
رباح... الخ (٣).

فعالية الشباب الاجتماعية:

ويمكن لأي مهتم بالدراسات الشبابية،
وعمقها في التاريخ الإسلامي أن يرجع إلى
أمهات الكتب في تراثنا الغني، ويكتشف
الفعالية الاجتماعية لفئة الشباب
والشابات، ويكتشف كذلك المسؤوليات
العسكرية والإدارية والعلمية التي
أسندت إليهم من قبل الرسول صلى الله
عليه وسلم ومن قبل صحابته وخلفائه.
وكيف قادوا الأمة والدولة والجيش من
نصر إلى نصر، ومن فتح إلى فتح أكبر (٤).

أن هذا الموقف من قبل المتمسكين بقديم
العادات والتقاليد لم يغير من الحقيقة
شيئاً، ولم يوقف تدفق تيار الدين
الجديد، ولم يقنع الشبان في ذلك
الوقت. وتثبت كتب السيرة أن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا من الشباب (٢).

وفي لوحة تاريخية جميلة يرتب الإمام
ابن الجوزي في كتابه: «صفة الصفوة»،
أسماء وصفات وأعمار وأدوار أولئك
الشباب الذين لم تتجاوز سنهم عقدين
من الزمان، ووضعهم في طبقات الصحابة
الذين بنوا المجتمع الإسلامي والدولة
الإسلامية ومن بينهم: على سبيل المثال:
علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل،
والزبير بن العوام ومصعب بن عمير

« يبحث الإسلام
اتباعه على الانفتاح
على الآخرين
والإتصال بهم وأجراء
حوار معهم بشأن
أمور الدنيا والآخرة »

«إعادة تشكيل العقل المسلم» كما يعبر د. عماد الدين خليل^(٦) وبدراسة تاريخ الحضارات وارتفاعها وسقوطها، ثم ارتفاعها من جديد، نجد بابا للخروج من المأزق النفسي والفكري، فليس من جبريات الحياة والتاريخ أن يظل المجتمع الإسلامي في حالة انحطاط أبدي، وليس من سنن الله الكونية ما يؤيد الحتمية الاجتماعية بل من سنن الله التدافع بين الناس، ومن سنن الله أن تجاهد كل نفس لتغيير ذاتها ومحيطها سعيا للارتقاء نحو الخير والصالح... وعملية التغيير هي التي تضعنا أمام مشكلات الواقع، وتضع الشباب بالذات وجها لوجه أمام تحديات هذا الواقع... وهو واقع بطبيعته مركب القضايا والمشكلات مشكلات الفكر والتربية والتكوين، مشكلات الحاجات الاقتصادية، مشكلات التغيرات الاجتماعية، مشكلات القرارات السياسية وانعكاساتها على حياة الشباب ومستقبلهم وطموحاتهم.

أولوية الهوية الثقافية

إذا أردنا أن نسير على نهج ترتيب الأولويات لقلنا: إن مسألة «الهوية الثقافية» عند الشباب هي أس كل شيء. فالثقافة تعني أسلوب الحياة والعادات والتقاليد والأذواق والآداب العامة.

أردت بهذا المدخل التاريخي أن ألفت الانتباه إلى أمرين: أحدهما يتعلق بظاهرة نفسية، وحالة طبيعية، تجسد خصائص الشباب في قوة الاندفاع، وتقبل الجديد، والاستعداد للتضحية، والولع بالمغامرة وركوب الأخطار. والأمر الثاني يتعلق بواقع البيئة المحيطة بالشباب آنذاك، إذ كانت بيئة خصبة من حيث قيم الصدق والشجاعة والفداء والإقبال على العلم وحفظ القرآن والحديث. ومن أبرز معالم البيئة الإسلامية هذه البصيرة النافذة نحو أهمية الشباب. ونحو توظيف قدراتهم كل حسب مواهبه وطاقاته. وهكذا بفضل العقيدة الصحيحة، وبفضل الأسلوب الصحيح، والمعالجة المنهجية السليمة اختفى المجتمع الجاهلي بكثير من عاداته وتقاليد ومفاسده. وحل محله المجتمع الإسلامي، الذي يعتبره المؤرخون والدارسون في ميادين المعرفة ظاهرة فريدة وعجيبة، وكانت سرعة انتشار الإسلام في العالم مثيرة ومدهشة^(٥)

إعادة البناء:

هل يعيد التاريخ نفسه؟ ليس هن الضروري أن نتوقف عند هذا السؤال، وبهذه الصيغة. ولكن يمكن أن نفكر في كيفية إعادة بناء المجتمع الإسلامي، أو

« ليس من طبيعة
العقيدة الصحيحة
الهروب من مشكلات
الواقع، وإنما من
خصائصها حل تلك
المشكلات »

إن التاريخ يؤكد باستمرار أن الرسالة هي التي تحرك الشباب حركة واعية نحو الهدف

والفكرية التي بها يتكون العمق الحضاري، وبها تستقر عقيدة التوحيد، ويتشبع الشباب بالثوابت من قيم الدين وقيم التعامل مع الآخرين على نهج الإيمان والعمل الصالح. ومتى تم تحديد البداية تحديدا جيدا، سهل على الشباب السير في طريق النجاح. يقول المرحوم مالك بن نبي: «ولعل أعظم زيغنا وتنكبنا عن طريق التاريخ أننا نجهل النقطة التي منها نبدأ تاريخنا، ولعل أكبر أخطاء القادة أنهم يسقطون من حسابهم هذه الملاحظة الاجتماعية. ومن هنا تبدأ الكارثة، ويخرج قطارنا عن طريقه حيث يسير خبط عشواء... وعليه فإنه لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلا مكان أمته ومركزها، بل يجب عليه أن تنسجم أفكاره،

وروح الثقافة الإسلامية توجد في منظومة قيمها الأخلاقية. ومن صعوبات هذا العصر القدرة على مواجهة تدفق الثقافات الأخرى في عالم تحطمت فيه المسافات، وتلاشت فيه الحواجز، واستطاعت الأقمار الصناعية وأجهزة الاتصالات المتطورة أن تقتحم البيوت بدون رخصة أو اتفاق. وأن تفرض شيئا من شحناتها الإعلامية والثقافية. ويصبح من السذاجة والغباء أن يفكر الشباب بأسلوب النعامة، وأن يرفض التعامل مع وسائل التقنية الحديثة، ويرى فيها أداة هدامة، وربما يفكر بطريقة أشد سلبية فيقرر الهروب بعيدا عنها فينعزل عن المجتمع، أو ينبذه المجتمع.

ليس من طبيعة العقيدة الصحيحة الهروب من مشكلات الواقع، وإنما من خصائصها حل تلك المشكلات. وليس من طبيعة الإسلام، ولا العقل المسلم الانكفاء على ذاتة، أو الخوف من المجهول، وعدم الانطلاق نحو آفاق المستقبل.. ولكن من طبيعته الإحساس بالثقة، والاعتزاز بالهوية في توازن واعتدال ويحث أتباعه على الانفتاح على الآخرين والاتصال بهم، وإجراء حوار معهم بشأن أمور الدنيا والآخرة.

وجاء القرآن كتابا ودعوة لكل الناس. وكان الرسول لكل البشرية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. مع الإحساس بالثقة في مواجهة الواقع يصبح الاعتماد على الذات، والانطلاق نحو دراسة وفهم هذه الذات وما يدور حولها هو محور التكوين والبناء في أوساط الشباب وتكون نقطة الانطلاق من منبع الثقافة الإسلامية وليس من الثقافات الأخرى، وهذا الأمر يكون بالتحديد في شأن الأسس التربوية

«نظرية المؤامرة»
مفهوم رائع في
شريحة واسعة من
الشباب الإسلامي،
وهي في الحقيقة جزء
من دوايمة المفاهيم
التي تحتاج إعادة
نظر وإعادة صياغة»

أن العجلة التي هي طبيعة الإنسان عامة، والشباب خاصة، والسرعة التي هي من طبيعة هذا العصر، تجعل كثيرين من الشباب المتحمسين لدينهم يريدون أن يغرسوا اليوم ليجنوا الثمرة في الغد، أو يزرعوا في الصباح ليحصدوا في المساء، ذاهلين أن سنة الله الكونية تأبى هذا» (٨)

ويلاحظ د. يوسف القرضاوي مشكلة الانقطاع التي تعرقل المسيرة السليمة، وتفقد جهد الشباب قيمته ونضجه: «إذ كثير من الشباب في لحظة من لحظات الحماس يبدأون أعمالاً ودراسات في مواضيع مختلفة، ولكن بعد جلسة أو جلستين أو أكثر من ذلك، يفتر الحماس، وينزل الملل، ثم ينقطع ما بدأ من عمل، كما ينطفئ المصباح عندما يفقد وقوده... وكذلك من المفارقات، أن نتطلع بشوق إلى تغيير الواقع، دون أن يخطر في بالنا أن ذلك لن يتم إلا إذا حدث التغيير قبل ذلك بما بالأنفس، ونحن مطمئنون إلى ما بأنفسنا، ولا نشعر أن كثيراً مما فيها، هو الذي يعطي حق البقاء لهذا الواقع الذي نريد أن يزول، ونحن نشعر بثقل وطأته علينا، ولكن لا نشعر بمقدار ما يساهم ما في أنفسنا لدوامه واستمراره» (٩)

وعواطفه، وأقواله، وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمتة، أما أن يستورد حلولاً من الشرق أو الغرب فإن في ذلك تضييعاً للجهل، ومضاعفة للداء.

إن كل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار. وعلاج أي مشكلة يرتبط بعوامل زمنية نفسية ناتجة عن فكرة معينة، تؤرخ من ميلادها عمليات التطور الاجتماعي في حدود الدورة التي ندرسها، فالفرق شاسع بين مشاكل ندرسها في إطار الدورة الزمنية الغربية، ومشاكل أخرى تولدت في نطاق الدورة الإسلامية» (٧)

فهم الاسلام نقطة تحول

وهكذا تصبح نقطة التحول في حياة الشبان والشابات في هذه المرحلة من تاريخنا هي اللحظة التي يهتدي فيها عقل ووجدان هؤلاء الشباب إلى فهم الإسلام بأبعاده الشمولية، وأركانه الأساسية عقيدة وفكراً وسلوكاً. وأن يتعودوا على أسلوب الدراسة في فقه سنن الكون والحياة والمجتمع، بحيث ينتهي توظيف الشعارات الإسلامية، إلى فهم إنزالها على واقع الحياة، وأن يتم ذلك في إطار التدرج والاستيعاب: «ومن اللازم كذلك: مراعاة سنن الله الكونية والشرعية في التدرج، والصبر على الأشياء حتى تنضج وتبلغ مداها، ذلك

«قضية الشباب
والمرأة لم تأخذ حقها
بعد في المجتمع
المسلم، ولا في سلم
بناء المجتمعات»

دَوَامَةُ المفاهيم:

وكل من الاستعجال، وتبسيط الأمور، وتسطيح المفاهيم جعل بعض الشباب النشط يقع في دوامة المفاهيم والشعارات الغلط. وأحياناً يصبح ضحية لها طول حياته، ومن بين تلك المفاهيم الرائجة في شريحة واسعة من الشباب الإسلامي ما يطلق عليه «نظرية المؤامرة» فكل شيء في العلاقات الدولية يُفسّر في ضوء نظرية المؤامرة. ويعنون بها التآمر ضد المسلمين، وساد هذا الرأي، وهذا التصور ليحجب العقل عن وسائل البحث والتحليل، وعن إدراك قانون الصراع والتدافع بين الأمم والشعوب.

«أذكر أن شاباً جاء يسأل عن تحسن العلاقات بين دولتين «عربيتين» فوجدته يشير في سؤاله إلى دولة كبرى تريد أن تمرر حلاً تصفويًا ولذلك أوعزت إلى هاتين الدولتين العربيتين بالتقارب. وقفت

أمام هذا السؤال الذي يتضمن جواباً، وأمام عقل يحصر تفكيره في «إرادة خارجية» دون أن يفكر في الإرادة الذاتية.. استرجع تطور صور هذه التبعية النفسية على مدى ثلاثة عقود أو يزيد في أوساط الأحزاب والتنظيمات السياسية التي نشطت في الوطن العربي خلال هذه الفترة. فأذكر كيف كان الحديث أواخر الأربعينات يكثر في بعض الأوساط عن مؤامرات الاستعمار مفسراً كل حدث يحدث بأنه مؤامرة استعمارية أو جزء من مؤامرة استعمارية.. لقد تنبه بعض مفكرينا الأجلاء إلى هذه العلة وأدركوا أخطارها فعمدوا إلى كشفها، وتناولوها بالدراسة والمعالجة. وإنني أذكر كم تأثر قطاع الشباب الجامعي بعدة أقطار عربية خلال الخمسينيات حين طرح المفكر الجزائري مالك بن نبي فكرة «القبائلية للاستعمار»

ليفسر فيها هذه التبعية النفسية، وليدعو إلى معالجة النفس كي نقضي على هذه القابلية، مذكراً مرة أخرى بالآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِىَ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد ١١] وطارحاً شروط النهضة.

أذكر كم صدمت الفكرة هؤلاء الشباب أول الأمر، وفتحت عيونهم على آفاق جديدة. فلم يكن سهلاً عليهم الانتقال من لوم الغير إلى لوم النفس، ومن الاستنامة لفكرة تسلط عامل خارجي خارق إلى وعي فكرة أن العلة تكمن فينا، وأن علينا أن نعالجها في أنفسنا» (١٠).

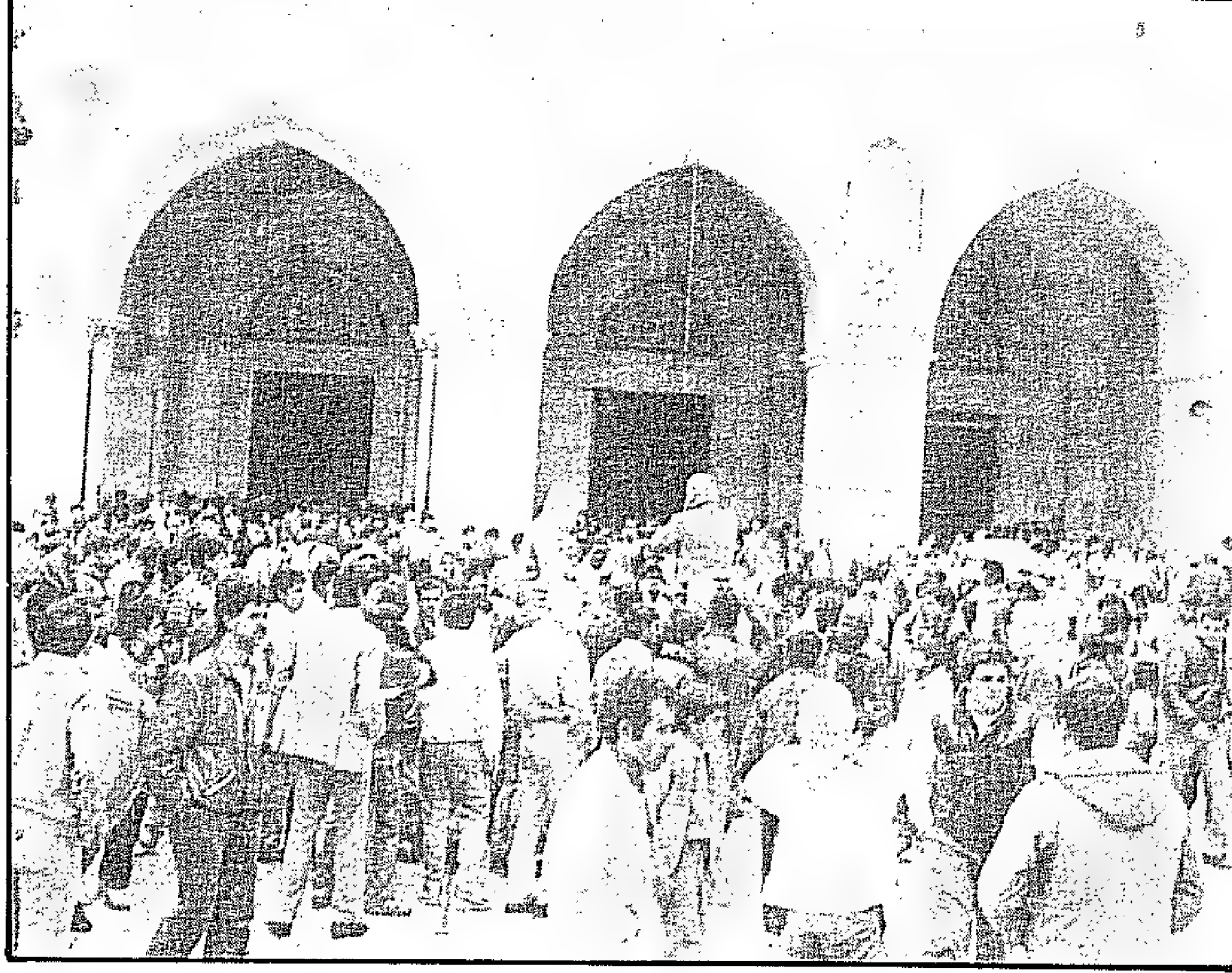
تلك هي أبرز مشكلات الواقع: إنها مشكلة التكوين الثقافي ومشكلة تحديد نقطة الانطلاق. والاعتماد على رصيد الأمة الذاتي بثقة لا تهزها الحروب النفسية التي تحاول زرع اليأس وإرباك المسيرة كلما لاح بريق لصحوتها وعافيتها.

الطموح وأسباب التغيير:

ومن خصائص الشباب الطموح، والتّوق نحو المستقبل بهمة وحيوية. إلا أن هذا الطموح وفي هذا العصر الذي يتسم بالبرمجة والتنظيم لا يؤتي ثماره إلا من خلال المؤسسات العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. حيث يتم فيها إعداد الشباب وتعبئته تعبئة تعدد لحمل رسالة إنسانية نبيلة، وترتفع بهم إلى مستوى الدور التاريخي العظيم لخير أمة أخرجت للناس... وقد كان المرحوم أبو الأعلى المودودي يردد في أواخر حياته دعوة خاصة إلى الشباب، فيقول:

«يا شباب الحركات الإسلامية إنني أوجه إليكم النصيحة وقد اشتغلت بالدعوة الإسلامية من بداية القرن الحالي إلى أن كاد هذا القرن ينتهي... ونصيحتي إليكم أن تجعلوا أنتم القرن القادم هو قرن

«تؤكد
كتب السيرة
أن أصحاب
رسول الله ﷺ
كانوا
من
الشباب»



شهادة شخصية:

وفي ختام هذه المقالة أود أن أدلي بشهادة شخصية حول فعالية وإيجابية الشباب. فقد عاصرت ثلاثة مشاهد في ثلاث

مراحل عاصرت مشاهد في المدارس الثانوية في الخمسينات، وفي الجامعة في الستينات. ومشاهد في السجن ما بين ١٩٧٣ - ١٩٧٤. ومشاهد في المهجر والاغتراب ١٩٧٨ - حتى الآن.

في المشهد الاول كنت شابا وفي الثاني قريبا من الشباب، وفي الثالث كهلا. وفي جميع هذه المراحل لمست وعرفت الأهمية العظيمة للشباب متى اتجه الوجهة الصحيحة نحو الانشغال بهوموم الأمة الإسلامية، والانشغال بقضاياها. ومتى توفرت له الأجواء التربوية والثقافية، ونضج وعيه، وتكاملت شخصيته الاجتماعية. إلا أن القسم الآخر من هذه الشهادة ينطوي على حقيقة صارخة، وهي أن جل الشباب يعيش لطموحات صغيرة، وأمال قصيرة،

الإسلام، لأن الحضارة الراهنة توشك على الانهيار، وسوف يكون هذا الفراغ في حياة البشرية، ولن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ إلا الإسلام، فعليكم أن تجاهدوا لملء هذا الفراغ، بالصبر والمتابعة» (١١)

ومهما بلغت قوة الطموح، وفوه الحماس عند الشباب فلن تحدث التغيير العملي والايجابي إلا إذا توفرت لها شروط المنطق العملي كما يسميه مالك بن نبي: «لسنا نعني بالمنطق العملي ذلك الشيء الذي دونت أصوله، ووضع قواعده منذ ارسطو وإنما نعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده، وذلك حتى لانستسهل أو نستصعب شيئا دون مقياس، يستمد معايره من الوسط الاجتماعي وما يشتمل من إمكانات، وليس من الصعب على الفرد المسلم أن يصوغ مقياسا نظريا يستخرج به نتائج من مقدمات محددة، غير أنه من النادر جدا أن يعرف المنطق العملي، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة» (١٢)

ورغبات ساذجة. لأن الثقافة السائدة لاتساعده على تنمية الإحساس بالأدوار التاريخية الكبرى كما كان يفعل أجدادنا في المجتمع الإسلامي الأول. مجتمع الطموحات الكبيرة، والمشروعات العظيمة.

وتحديات المستقبل هي المحك العملي لطموحات الشباب «إن أشد فترات الأمم إحساساً بالتحديات التي تواجهها، تكون حالة التصادم مع قوة أخرى تتهددها بالخطر، وتحاول بسط نفوذها عليها مستخدمة وسائلها الذاتية في فرض الغلبة على الآخرين. وعندما يتم التصادم فعلاً تجد الأمة الضعيفة نفسها مجالاً حيويًا لحركة الأقوياء وتوسعهم. وفي تلك الحالات تهتز أعماق النفس الإنسانية، ويشعر العقل بثقل المسؤولية، ويبدأ رحلة التفكير الشاقة وهو يبحث عن طريق الخلاص..

وشبابنا يحس الآن إحساساً عميقاً أن طريقه إلى النهضة وتعويض ما فاتته لا يكون إلا باتفاق العلوم العصرية في سبب تخصصاتها، بل المساهمة في تطويرها وتقديمها، وليس ذلك أمراً معجزاً، إذ بالجهد المنظم الدؤوب، وبالعزيمة الصادقة يمكن أن يصل إلى ما يريد.

«استيراد الحلول من الشرق أو الغرب
تضييع للجهد،
ومضاعفة للداء، وكل
تقليد في هذا الميدان
جهل وانتحار»

إن شبابنا يتمتع بالذكاء الحاد. ويشعر بمرارة التخلف، ويبحث عن سبل التطور، إلا أنه لم يهتد بعد بصورة واضحة إلى أن «الخلاص» يوجد في الإحساس [بالرسالة والايمان بالهدف] إن التاريخ يؤكد باستمرار أن «الرسالة» هي التي تحرك الشباب حركة واعية نحو «الهدف» (١٣) ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.. [١٠٨ : يوسف] المراجع:

- ١ - ابن هشام السيرة النبوية ج ٢ ص ١٣
- ٢ - السرية الحلبية ج ٢ ص ٢٢٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٩
- البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢٧٧
- ٣ - أبو الفرج ابن الجوزي. صفة الصفوة ٤ مجلدات.
- ٤ - محمود شيت خطاب. بين العقيدة والقيادة. ص ٣٥١، ٥٣٢، ٤٠٦.
- ٥ - د. ارنولد توينبي. دراسة التاريخ.
- ٦ - عماد الدين خليل، إعادة تشكيل العقل المسلم.
- ٧ - مالك بن نبي. شروط النهضة ص ٤٧، ٤٨.
- ٨ - د. يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٩٠ - ١٩١.
- ٩ - نفس المرجع السابق.
- ١٠ - د. أحمد صدقي الدجاني. فكر وفعل ص ٥٩ - ٦٠ - ٦١.
- ١١ - أبو الأعلى المودودي، مجلة الدعوة، أغسطس ١٩٧٩.
- ١٢ - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص ٨٥.
- ١٣ - محمود محمد الناكوع؛ أقياس على طريق الشباب، فصل: الشباب وتحديات العصر.

نحبو أدب أطفال إسلامي

إن ما يقدم للأطفال يحدد شكل سلوكهم وقيمهم في المستقبل خاصة وأن مرحلة الطفولة تأثرها العميق على شخصية الفرد واتجاهاته وقيمه، ومن هنا تبرز أهمية الحاجة إلى أسلمة أدب الأطفال، ويزيد من هذه الأهمية «ما تتعرض له دول العالم الثالث من حصار ثقافي يهدف إلى مسح هويتها الثقافية وجعلها تدور في فلك القوى الثقافية الكبرى التي تفرض عليها هذا الحصار» (١)

وتركز هذه القوى الثقافية جهودها في الهيمنة الفكرية والثقافية على أطفال المسلمين في العالم الثالث، ونرى ذلك في صور مختلفة منها إغراق مكتبات الأطفال وبرامجهم في الإذاعة والتلفاز وفي مجالاتهم بالأدب المترجم والمقتبس عن الغرب والذي يحمل مضامين تخالف العقيدة الإسلامية والقيم الإسلامية.

بقلم: أحمد مختار مكي

«سادت ثقافة
سلفنا الإسلامي
وعلومهم العالم،
لأن ما قدموه كان
منسجما مع
عقيدتهم»

والآن كان دعاة التغريب يلهثون وراء كل ما هو أجنبي بحجة تقدم هذه المجتمعات، ويرون أن الاقتباس من نظرياتهم التربوية وأدابهم هو خطوة على طريق الرقي والتقدم للمجتمعات الإسلامية فينبغي أن يعلم هؤلاء الناس أنه ليس التقدم أن يعيش الإنسان فارغ القلب كافرا بدينه، فلقد بلغ الأقدمون من السلف الصالح درجات رفيعة من التقدم العلمي والرقي، وسادت ثقافتهم



الكونية قد أفسد ثمرتها وأحالها إلى أدوات شقاء عند قطاعات كبيرة»^(٢)، إذا فنحن في حاجة بشكل عاجل إلى تأصيل التربية الإسلامية وتبين أهدافها لتحقيق تربية سليمة ومتوازنة للطفل المسلم «وتهدف إلى تنشئة الإنسان الخير الذي يعبد الله ويخشاه ويتطهر من الرذائل، ولذلك كان من المعايير الهامة التي تقوم عليها أهداف التربية الإسلامية قيمة المضمون التربوي الذي يحقق بلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل وحسن التوجيه إلى الحياة الخيرة الفاضلة وأثر هذا المضمون في نفع الإنسان في دنياه وآخرته على حد سواء»^(٣)

المضمون التربوي ومبادئ الإسلام:

ولهذا ينبغي أن يكون المضمون التربوي لأدب الأطفال متسقاً مع المبادئ الإسلامية «لأن المضمون في أدب

وعلمهم العالم، وذلك لأن ما قدموه كان منسجماً مع عقيدتهم، وكان يهدف إلى صالح الإنسانية، وكان هذا النجاح بفضل التربية الإسلامية، وما أحوجنا في عصر تتضاءل فيه القيم الأخلاقية والإنسانية أمام المادية الطاغية والقيم والأفكار الهدامة التي تساندها قوى الكفر والإلحاد إلى مراجعة ما يُقدّم للأطفال وطرائق وأساليب تربية الطفل المسلم وتحسين أفعالنا بالقيم المستمدة من الدين الإسلامي ليستطيعوا مجابهة التغييرات التي تحدث من حولهم، ومجابهة الحركات التي تستهدف النيل منهم.

مآخذ على التربية الغربية:

أما هذه الأساليب التربوية الغربية التي يدعو إليها دعاة التغريب فبرغم «أنها أبدعت في ميدان الخبرات الكونية وما تفرع عن ذلك من تقدم هائل في ميادين المعرفة والتطبيقات التكنولوجية، إلا أن اقتصار هذه الخبرات على الميادين

بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية فقط والتي تعرض نموذجاً لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاصها أو بأي شخص (٦)

الأدب والقيم الأخلاقية:

وحيث أن لأدب الأطفال أهميته في تربية الطفل وأن الإسلام لم يهمل استخدام الأدب في التربية «فعن طريق أدب الأطفال تستطيع التربية إكساب الأطفال القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية والسياسية - وغيرها - دون أن نشعر الطفل بأننا نجبره على اعتناق هذه القيم وبذلك ترسخ هذه القيم وتأخذ مكانها في السلم القيمي للطفل لأننا جعلنا الطفل يشعر بأنه هو الذي اختار بنفسه القيم ولم يفرضها عليه الكبار (٧)

وعن طريق أدب الأطفال الإسلامي تستطيع التربية إقامة سياج يحقق الأمن الثقافي والفكري للطفل المسلم ويحمي ثروة المجتمع الإسلامي البشرية «لأن أدب الأطفال والقصة على وجه الخصوص يمكنها أن تساهم في حماية الأطفال من موجات الهيمنة الفكرية والثقافية التي تنطوي على صب الأطفال في قوالب فكرية ذات أيديولوجيات غريبة عن المجتمع ولا تعبر عن مصالحه بل تعبر عن مصالح القوى الثقافية التي تبغي الهيمنة عليه ولا تتلاءم مع تقاليد وأعراف وعقائد وقيم المجتمع الإسلامي» (٨)

وأنه برغم ادعاء معظم الأجهزة الإعلامية المنوطة برعاية الأطفال في البلدان الإسلامية بأن سياستها ترسم في ضوء الإسلام إلا أنها في الوقت ذاته تقدم أعمالاً أدبية وقصصاً لا تمت إلى الإسلام

الأطفال يلعب دوراً خطيراً في عمليات

بناء الأجيال الجديدة التي ستتحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض في الغد القريب، ولأن ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات وعادات واتجاهات وقيم يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته في المستقبل بدرجة يصعب تغييرها أو تعديلها» (٤)

«والعمل الأدبي ليس لغة جميلة منمقة أو أسلوباً شيقاً ولكنه قبل كل شيء فكرة يهدف الكاتب إيصالها للقارئ ومهما بلغت الدقة والصناعة الأدبية في العمل وخلا من المحتوى الهادف فهو أشبه مايكون بالورد الصناعي الذي لا رائحة فيه» (٥)

ولذا ننشد أن يكون أدب الأطفال في الأقطار الإسلامية إسلامياً في مضمونه، ورغم تعدد الأنماط الأدبية التي تقدم للأطفال من شعر وأغان ومقالات إلا أن القصة من أكثر الأنماط الأدبية شيوعاً وتأثيراً في نفوس الأطفال، وكان للقصة دورها في غرس قيمنا الإسلامية فاشتمل عليها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واستخدم في تاريخنا الإسلامي كل أنواع القصة: التاريخية الواقعية المقصودة

«عن طريق القصة
يكتسب الأطفال
القيم الدينية
والأخلاقية
والاجتماعية
والجمالية»

«في القرآن الكريم
والسيرة الشريفة
وتاريخنا
الإسلامي غني عن
ترجمة قصص
«والت ديزني»
وسواه من كتاب
الغرب»

أسلمة أدب الأطفال:

وأسلمة أدب الأطفال تتطلب مجهودا ضخما ودراسات دقيقة بحيث تسد كل الثغرات التي يراود بها احتواء عقول أطفالنا ونفوسهم من خلال «الغزو الثقافي» الموجه للنيل من العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء الصغار.

بأدنى صلة وتتنافى مع ما جاء به من قيم ومبادئ، ونسيت أو تناست أن المجتمع الإسلامي في كل بقاع الأرض مستهدف في ثروته البشرية وأن القوى المعادية للإسلام التي تصدر لهم ما ينشرونه ويذيعونه من أدب الأطفال يساعد في غرس القيم المناهضة لتقاليد الإسلام وتعاليمه بهدف إبعادهم عن الخط الإسلامي، وأن أدب الأطفال الإسلامي الذي ننشده هو الذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو الطفل ويتدرج بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض.

وبإيجاز شديد فإن أسلمة أدب الأطفال تتطلب من كتاب الأطفال تأكيد الانتماء الإسلامي، والبعد عن استيراد الأفكار والآداب الأجنبية التي لا تلائم عقائدنا، وإن في القصص القرآني الكريم مادة ثرية للأطفال يمكن أن تروى لهم بصورة مبسطة، وكذلك في السيرة النبوية ومواقف الصحابة والخلفاء والرحالة المسلمين ما يغني هؤلاء الكتاب عن استيراد أفكارهم وقصصهم من «والت ديزني» وغيره من تجار أدب الأطفال في العالم، وبذلك نحقق تربية إسلامية لأطفالنا ونرسخ عن طريقها القيم والمثل العليا التي تساعد في المستقبل على النهوض بالعالم الإسلامي ■ الهوامش

(١) أحمد مختار مكي «دور أدب الأطفال في تنمية القيم» مجلة الخفجي، السعودية، عدد يوليو تموز ١٩٩١ ص ٤١.

(٢) ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، قطر: كتاب الأمة ١٩٩١ ص ١٤٢.

(٣) سيد إبراهيم الجيار، التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية، القاهرة: مكتبة غريب ١٩٧٨، ص ٨٠، ٨١.

(٤) أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩، ص ٤٥.

(٥) أحمد مختار مكي، «القيم الأخلاقية والسياسية في قصص صحافة الأطفال المصرية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، ١٩٩١، ص ٨٢، ٨٣.

(٦) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول) القاهرة: دار الشروق - ط ١١، ١٩٨٨ ص ١٩٣.

(٧) أحمد مختار مكي، دور أدب الأطفال في تنمية القيم، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٨) أحمد مختار مكي، «القيم الأخلاقية والسياسية في قصص صحافة الأطفال المصرية»، مرجع سابق ص ٩٦، ٩٧.

الإمامة الكبرى

الحكم التكليفي:

اجمعت الأمة على وجوب عقد الإمامة، وعلى أن الأمة يجب عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ، ولم يخرج عن هذا الإجماع من يعتد بخلافه. واستدلوا لذلك، بإجماع الصحابة والتابعين، بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة رسول الله ﷺ بادرا إلى عقد اجتماع في سقيفة بنى ساعدة، واشترك في الاجتماع كبار الصحابة، وتركوا أهم الأمور لديهم في تجهيز رسول ﷺ وتشجيع جثمانه الشريف، وتداولوا في أمر خلافته. وهم، وإن اختلفوا في بادئ الأمر حول الشخص الذي ينبغي أن يبايع، أو على الصفات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يختارونه، فإنهم اختلفوا في وجوب نصب إمام للمسلمين، ولم يقل أحد مطلقاً أن لا حاجة إلى ذلك، وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه، ووافق بقية الصحابة الذين لم يكونوا حاضرين في السقيفة، وبقيت هذه السنة في كل العصور، فكان ذلك إجماعاً على وجوب نصب الإمام.

وهذا الوجوب وجوب كفاية، كالجهاد ونحوه، فإذا قام بها من هو أهل لها سقط الحرج عن الكافة، وإن لم يقم بها أحد، أثم من الأمة فريقان: أ- أهل الاختيار وهم: أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس، حتى يختاروا إماماً للأمة.

ب- أهل الإمامة وهم: من تتوفر فيهم شروط الإمامة، إلى أن ينصب أحدهم إماماً.

ما يجوز تسمية الإمام به:

اتفق الفقهاء على جواز تسمية الإمام: خليفة، وإماماً، وأمير المؤمنين. فأما تسميته إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في وجوب الاتباع والافتداء به فيما وافق الشرع، ولهذا سمي منصبه بالإمامة الكبرى. وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا في الأمة، فيقال خليفة بإطلاق، وخليفة رسول الله ﷺ.

واختلفوا في جواز تسميته خليفة الله، فذهب جمهور الفقهاء إلى عدم جواز تسميته بخليفة الله، لأن أبا بكر رضي الله عنه نهى عن ذلك لما دعي به، وقال: لست خليفة الله، ولكني خليفة رسول الله ﷺ. ولأن الاستخلاف إنما هو في حق الغائب، والله منزّه عن

ذلك. وأجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة للآدميين في قوله تعالى : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وقوله ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾.

شروط الإمامة:

يشترط الفقهاء للإمام شروطاً، منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه. فالمتفق عليه من شروط الإمامة:

أ - الإسلام ، لأنه شرط في جواز الشهادة، وصحة الولاية على ما هو دون الإمامة في الأهمية. قال تعالى : ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ والإمامة كما قال ابن حزم: أعظم (السبيل)، وليراعى مصلحة المسلمين.

ب - التكليف : ويشمل العقل، والبلوغ، فلا تصح إمامة صبي أو مجنون، لانهما في ولاية غيرهما، فلا يليان أمر المسلمين، وجاء في الأثر: «تعوذوا بالله من رأس السبعين، وإمارة الصبيان» وإسناده ضعيف.

الذكورة : فلا تصح إمارة النساء، لخبر: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» ولأن هذا المنصب تناط به أعمال خطيرة وأعباء جسيمة تتنافى مع طبيعة المرأة، وفوق طاقتها. فيتولى الإمام قيادة الجيوش ويشترك في القتال بنفسه أحياناً.

د - الكفاية ولو بغيره ، والكفاية هي الجرأة والشجاعة والنجدة، بحيث يكون قيماً بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود والذب عن الأمة.

هـ - الحرية : فلا يصح عقد الإمامة لمن فيه رق، لأنه مشغول في خدمة سيده.

و - سلامة الحواس والأعضاء مما يمنع استيفاء الحركة للنهوض بمهام الإمامة. وهذا القدر من الشروط متفق عليه،

أما المختلف فيه من الشروط فهو:

أ - العدالة والاجتهاد: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن العدالة والاجتهاد شرطاً لصحة، فلا يجوز تقليد الفاسق أو المقلد إلا عند فقد العدل والمجتهد. وذهب الحنفية إلى أنهما شرطاً أولوية، فيصح تقليد الفاسق والعامي، ولو عند وجود العدل والمجتهد.

ب - السمع والبصر وسلامة اليدين والرجلين: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنها شروط انعقاد، فلا تصح إمامة الأعمى والأصم ومقطوع اليدين والرجلين ابتداءً، وينعزل إذا طرأت عليه، لأنه غير قادر على القيام بمصالح المسلمين، ويخرج بها عن أهلية الإمامة إذا طرأت عليه.

ويذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يشترط ذلك، فلا يضر الإمام عندهم أن يكون في خلقه عيب جسدي أو مرض منفر، كالعمي والصمم وقطع اليدين والرجلين والجذع والجذام، إذ لم يمنع ذلك قرآن ولا سنة ولا إجماع.

دوام الإمامة:

يشترط لدوام الإمامة دوام شروطها، وتزول بزوالها إلا العدالة، فقد اختلف في أثر زوالها على منصب الإمامة على النحو التالي:

عند الحنفية ليست العدالة شرطاً لصحة الولاية، فيصح تقليد الفاسق الإمامة عندهم مع الكراهة، وإذا قلد إنسان الإمامة حال كونه عدلاً، ثم جار في الحكم، وفسق بذلك أو

غيره لا يعزل، ولكن يستحق العزل إن لم يستلزم عزله فتنة، ويجب أن يدعى له بالصلاح ونحوه، ولا يجب الخروج عليه، كذا نقل الحنفية عن أبي حنيفة، وكلمتهم قاطبة متفقة في توجيهه على أن وجهه: هو أن بعض الصحابة رضى الله عنهم صلوا خلف أئمة الجور وقبلوا الولاية عنهم. وهذا عندهم للضرورة وخشية الفتنة.

وقال الدسوقي: يحرم الخروج على الإمام الجائر لأنه لا يعزل السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته، وإنما يجب وعظه وعدم الخروج عليه، إنما هو لتقديم أخف المفسدتين، إلا أن يقوم عليه إمام عدل، فيجوز الخروج عليه وإعانة ذلك القائم.

وقال الخرشي: روى ابن القاسم عن مالك: إن كان الإمام مثل عمر بن عبد العزيز وجب على الناس الذب عنه والقتال معه، وأما غيره فلا، دعه ومايراد منه، ينتقم الله من الظالم بظالم، ثم ينتقم من كليهما.

وقال الماوردي: إن الجرح في عدالة الإمام، وهو الفسق على ضربين: أحدهما: ماتبع فيه الشهوة، والثاني: ماتعلق فيه بشبهة. فأما الأول منهما: فمتعلق بأفعال الجوارح، وهو ارتكابه للمحظورات وإقدامه على المنكرات تحكيما للشهوة وانقيادا للهوى، فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها، فإذا طرأ على من انعقدت إمامته خرج منها، فلو عاد إلى العدالة لم يعد إلى الإمامة إلا بعقد جديد.

وقال بعض المتكلمين: يعود إلى الإمامة بعودة العدالة من غير أن يستأنف له عقد ولا بيعة، لعموم ولايته ولحوق المشقة في استئناف بيعته.

وأما الثاني منهما: فمتعلق بالاعتقاد المتأول بشبهة تعترض، فيتأول لها خلاف الحق، فقد اختلف العلماء فيها: فذهب فريق منهم إلى أنها تمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها، ويخرج منها بحدوثه لأنه لما استوى حكم الكفر بتأويل وغير تأويل وجب أن يستوى حال الفسق بتأويل وغير تأويل. وقال كثير من علماء البصرة: إنه لا يمنع من انعقاد الإمامة، ولا يخرج به منها، كما لا يمنع من ولاية القضاء وجواز الشهادة.

وقال ابويعلی: إذا وجدت هذه الصفات حالة العقد، ثم عدمت بعد العقد نظرت، فإن كان جرحا في عدالته، وهو الفسق، فإنه لا يمنع من استدامة الإمامة. سواء كان متعلقا بأفعال الجوارح. وهو ارتكاب المحظورات وإقدامه على المنكرات اتباعا لشهوته، أو كان متعلقا بالاعتقاد، وهو التأول لشبهة تعترض يذهب فيها إلى خلاف الحق. وهذا ظاهر كلامه (أحمد) في رواية المروزي في الأمير يشرب المسكر ويغل، يغزى معه، وقد كان يدعو المعتصم بأمر المؤمنين، وقد دعاه إلى القول بخلق القرآن.

وقال حنبل: في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله قالوا: هذا أمر قد تفاقم وفشا - يعنون إظهار القول بخلق القرآن - نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه. فقال: عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين. وقال أحمد في رواية المروزي، وذكر الحسن بن صالح ابن حي الزيدي فقال: كان يرى السيف ولا نرضى بمذهبه.

اختيار الفضول مع وجود الأفضل:

اتفق الفقهاء على أنه إذا تعين لأهل الاختيار واحد هو أفضل الجماعة، فبايعوه على الإمامة، فظهر بعد البيعة من هو أفضل منه، انعقدت ببيعته إمامة الأول ولم يجز

العدول عنه إلى من هو أفضل منه. كما اتفقوا على أنه لو ابتداءوا ببيعة المفضول مع وجود الأفضل لعذر، ككون الأفضل غائبا أو مريضا، أو ككون المفضول أطوع في الناس، وأقرب إلى قلوبهم، انعقدتبيعة المفضول وصحت إمامته، ولو عدلوا عن الأفضل في الابتداء لغير عذر لم يجز.

أما الانعقاد فقد اختلفوا في انعقادبيعة المفضول مع وجود الأفضل بغير عذر، فذهب طائفة إلى أن بيعته لا تنعقد،

وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن الإمامة جائزة للمفضول مع وجود الأفضل، وصحت إمامته إذا توفرت فيه شروط الإمامة. كما يجوز في ولاية القضاء تقليد المفضول مع وجود الأفضل لأن زيادة الفضل مبالغة في الاختيار، وليست شرطا فيه. وقال أبو بكر يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح، وعمر بن الخطاب. وهما - على فضلهما دون أبي بكر في الفضل، ولم ينكره أحد. ودعت الأنصار إلىبيعة سعد، ولم يكن أفضل الصحابة بالاتفاق، ثم عهد عمر رضي الله عنه إلى ستة من الصحابة، ولا بد أن يكون بعضهم أفضل من بعض. وقد أجمع أهل الإسلام حينئذ على أنه لو بويع أحدهم فهو الإمام الواجب طاعته. فصح بذلك إجماع الصحابة رضي الله عنهم، على جواز إمامة المفضول.

طاعة الإمام:

اتفقت الأمة جمعاء على وجوب طاعة الإمام العادل وحرمة الخروج عليه للأدلة الواردة في ذلك كخبر: «من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر». وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وحديث: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية».

أما حكم الخروج على الجائر من الأئمة فقد سبق بيانه عند الكلام عن دوام الإمامة. ويدعو للإمام بالصلاح والنصرة وإن كان فاسقا. ويكره تحريما وصفه بما ليس فيه من الصفات كالصالح والعادل، كما يحرم أن يوصف بما لا يجوز وصف العباد به. مثل شاهنشاه الأعظم، ومالك رقاب الناس، لأن الأول من صفات الله فلا يجوز وصف العباد به، والثاني كذب.

من ينعزل بموت الإمام:

لا ينعزل بموت الإمام من عينه الإمام في وظيفة عامة كالقضاة، وأمراء الأقاليم، ونظار الوقف، وأمين بيت المال، وأمير الجيش. وهذا محل اتفاق بين الفقهاء، لأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولوا حكاما في زمنهم، فلم ينعزل أحد بموت الإمام، ولأن الخليفة أسند إليهم الوظائف نيابة عن المسلمين، لا نوابا عن نفسه، فلا ينعزلون بموته، وفي انعزالهم ضرر على المسلمين وتعطيل للمصالح.

أما الوزراء فينعزلون بموت الإمام وانعزاله، لأن الوزارة نيابة عن الإمام فينعزل النائب بموت المستنيب. لأن الإمام استناب الوزير ليعينه في أمور الخلافة.

وترى اللجنة أن انعزال المولين من الإمام أو عدم انعزالهم أمر يرجع إلى سياسة الدولة وانظمتها المتبعة، وتراعي فيه المصلحة العامة، وتختلف الاعراف فيه زمنا ومكانا.

عزل الإمام وانعزاله:

سبق نقل كلام الماوردي في مسألة عزل الإمام لطروء الفسق والجور عند الكلام عن دوام الإمام.

ثم قال الماوردي: أما ما طرأ على بدنه من نقص فينقسم ثلاثة أقسام: أحدها: نقص الحواس، والثاني: نقص الاعضاء، والثالث: نقص التصرف. فأما نقص الحواس فينقسم ثلاثة أقسام: قسم يمنع من الإمامة، وقسم لا يمنع منها، وقسم مختلف فيه.

فأما القسم المانع منها فشيئان: أحدهما: زوال العقل. والثاني: ذهاب البصر. فأما زوال العقل فضربان: أحدهما: ما كان عارضا مرجو الزوال كالإغماء، فهذا لا يمنع من انعقاد الإمامة ولا يخرج منها، لأنه مرض قليل اللبث سريع الزوال، وقد أغمى على رسول الله ﷺ في مرضه.

والضرب الثاني: ما كان لازما لا يرجي زواله - كالجنون والخبل - فهو على - ضربين: أحدهما: أن يكون مطبقا دائما لا يتخلله إفاقة، فهذا يمنع من عقد الإمامة واستدامتها، فإذا طرأ هذا بطلت به الإمامة بعد تحققه والقطع به، والضرب الثاني: أن يتخلله إفاقة يعود بها إلى حال السلامة فينظر فيه: فإن كان زمان الخبل أكثر من زمان الإفاقة فهو كالمستديم يمنع من عقد الإمامة واستدامتها، ويخرج بحدوثه منها، وإن كان زمان الإفاقة أكثر من زمان الخبل منع من عقد الإمامة.

واختلف في منعه من استدامتها، فقليل: يمنع من استدامتها كما يمنع من ابتدائها، فإذا طرأ بطلت به الإمامة، لأن في استدامتها إخلالا بالنظر المستحق فيه، وقيل: لا يمنع من استدامة الإمامة، وإن منع من عقدتها في الابتداء، لأنه يراعى في ابتداء عقدتها سلامة كاملة، وفي الخروج منها نقص كامل.

وأما ذهاب البصر فيمنع من عقد الإمامة واستدامتها، فإذا طرأ بطلت به الإمامة، لأنه لما أبطل ولاية القضاء، ومنع من جواز الشهادة، فأولى أن يمنع من صحة الإمامة. وأما عشاء العين، هو ألا يبصر عند دخول الليل، فلا يمنع من الإمامة في عقد ولا استدامة، لأنه مرض في زمان الدعة يرجى زواله.

وأما ضعف البصر، فإن كان يعرف به الأشخاص إذا رآها لم يمنع من الإمامة، وإن كان يدرك الأشخاص ولا يعرفها منع من الإمامة عقدا واستدامة.

وأما القسم الثاني من الحواس، التي لا يؤثر فقدها في الإمامة فشيئان: أحدهما: الخشم في الأنف الذي يدرك به شم الروائح. والثاني: فقد الذوق الذي يفرق به بين الطعوم. فلا يؤثر هذا في عقد الإمامة، لأنهما يؤثران في اللذة، ولا يؤثران في الرأي والعمل.

وأما القسم الثالث من الحواس المختلف فيها فشيئان: الصمم، والخرس، فيمنعان من ابتداء عقد الإمامة، لأن كمال الأوصاف بوجودهما مفقود.

واختلف في الخروج بهما من الإمامة، فقالت طائفة: يخرج بهما منها كما يخرج بذهاب البصر لتأثيرهما في التدبير والعمل، وقال آخرون: لا يخرج بهما من الإمامة، لقيام الإشارة مقامها، فلم يخرج منها إلا بنقص كامل. وقال آخرون: إن كان يحسن الكتابة لم يخرج بهما من الإمامة، وإن كان لا يحسنها خرج من الإمامة بهما، لأن الكتابة مفهومة والإشارة موهومة، والأول من المذاهب أصح.

وأما تمتمة اللسان، وثقل السمع، مع إدراك الصوت إذا كان عاليا، فلا يخرج بهما من الإمامة إذا حدثا. واختلف في ابتداء عقدتها معهما، فقليل: يمنع ذلك من ابتداء عقدتها،

لأنهما نقص يخرج بهما عن حال الكمال، وقيل: لا يمنع، لأن نبي الله موسى عليه السلام لم تمنعه عقدة لسانه عن النبوة فأولى ألا يمنع من الإمامة. وأما فقد الأعضاء فينقسم إلى أربعة أقسام: أحدها: ما لا يمنع من صحة الإمامة في عقد ولا استدامة، وهو ما لا يؤثر فقده في رأي ولا عمل ولا نهوض ولا يشين في المنظر، فلا يمنع من عقد الإمامة ولا من استدامتها بعد العقد، لأن فقده لا يؤثر في الرأي والحنكة. مثل قطع الأذنين لأنهما لا يؤثران في رأي ولا عمل، ولهما شين يمكن أن يستتر فلا يظهر.

والقسم الثاني: ما يمنع من عقد الإمامة ومن استدامتها: وهو ما يمنع من العمل، كذهاب اليدين، أو من النهوض كذهاب الرجلين، فلا تصح معه الإمامة في عقد ولا استدامة، لعجزه عما يلزمه من حقوق الأمة في عمل أو نهضة.

والقسم الثالث: ما يمنع من عقد الإمامة: واختلف في منعه من استدامتها، وهو ما ذهب به بعض العمل، أو فقد به بعض النهوض كذهاب إحدى اليدين أو إحدى الرجلين، فلا يصح معه عقد الإمامة لعجزه عن كمال التصرف، فإن طرأ بعد عقد الإمامة ففي خروجه منها مذهبان للفقهاء:

أحدهما: يخرج به من الإمامة، لأنه عجز يمنع من ابتدائها فمنع من استدامتها. **والمذهب الثاني:** أنه لا يخرج به من الإمامة وإن منع من عقدها، لأن المعتبر في عقدها كمال السلامة، وفي الخروج منها كمال النقص.

والقسم الرابع: ما لا يمنع من استدامة الإمامة. واختلف في منعه من ابتداء عقدها، وهو ما يشين ويقبح، ولا يؤثر في عمل ولا في نهضة، كجذع الأنف وسمل إحدى العينين، فلا يخرج به من الإمامة بعد عقدها، لعدم تأثيره في شيء من حقوقها، وفي منعه من ابتداء عقدها مذهبان للفقهاء:

أحدهما: أنه لا يمنع من عقدها، وليس ذلك من الشروط المعتبرة فيها لعدم تأثيره في حقوقها.

والمذهب الثاني: أنه يمنع من عقد الإمامة، وتكون السلامة منه شرطاً معتبراً في عقدها ليسلم ولاية الملة من شين يعاب ونقص يزدري، فتقل به الهيبة، وفي قتلها نفور عن الطاعة، وما أدى إلى هذا فهو نقص في حقوق الأمة.

وأما نقص التصرف فضربان: حجر، وقهر. فأما **الحجر**: فهو أن يستولى عليه من أعوانه من يستبد بتنفيذ الأمور من غير تظاهر بمعصية ولا مجاهرة بمشاقة، فلا يمنع ذلك من إمامته، ولا يقدح في صحة ولايته.

وأما القهر: فهو أن يصير مأسوراً في يد عدو قاهر لا يقدر على الخلاص منه، فيمنع ذلك عن عقد الإمامة له، لعجزه عن النظر في أمور المسلمين، وسواء كان العدو مشركاً أو مسلماً باغياً، وللأمة اختيار من عداه من ذوي القدرة. وإن أسر بعد أن عقدت له الإمامة فعلى كافة الأمة استنقاذه، لما أوجبه الإمامة من نصرته، وهو على إمامته ما كان مرجو الخلاص مأمول الفكاك إما بقتال أو فداء، فإن وقع اليأس منه، لم يخل حال من أسره من أن يكونوا مشركين أو بغاة المسلمين، فإن كان في أسر المشركين خرج من الإمامة لليأس من خلاصه، واستأنف أهل الاختيار بيعة غيره على الإمامة، وإن خلاص قبل الإياس فهو على إمامته. وإن كان مأسوراً مع بغاة المسلمين، فإن كان مرجو الخلاص فهو على إمامته، وإن لم يرج خلاصه، فالإمام المأسور في أيديهم خارج من الإمامة بالإياس من خلاصه، وعلى أهل الاختيار في دار العدل أن يعقدوا الإمامة لمن ارتضوا لها، فإن خلاص المأسور لم يعد إلى الإمامة لخروجه منها.

واجبات الإمام:

من تعريف الفقهاء للإمامة الكبرى بأنها رئاسة عامة في سياسة الدنيا وإقامة الدين نيابة عن النبي ﷺ يتبين أن واجبات الإمام إجمالاً هي كما يلي:
أ- حفظ الدين على أصوله الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وإقامة شعائر الدين.

ب - رعاية مصالح المسلمين بأنواعها.

كما أنهم - في معرض الاستدلال لفرضية نصب الإمام بالحاجة إليه - يذكرون أموراً لا بد للأمة ممن يقوم بها وهي: تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وسد الثغور، وتجهيز الجيوش، وأخذ الصدقات، وقبول الشهادات، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم، وقسمة الغنائم. وعدّها أصحاب كتب الأحكام السلطانية عشرة. ولا تخرج في عمومها عما ذكره الفقهاء فيما مر، على أن ذلك يزيد وينقص بحسب تجدد الحاجات الزمنية وما تقضي المصالح بأن لا يتولاه الأفراد والهيئات، بل يتولاه الإمام.

ولايات الإمام:

الولاية من قبل الإمام تنقسم ولايتهم إلى أربعة أقسام:

أ- ولاية عامة في الأعمال العامة، وهي: الوزارة، فهي نيابة عن الإمام في الأمور كلها من غير تخصيص.

ب - ولاية عامة في أعمال خاصة: وهي الإمارة في الأقاليم، لأن النظر فيما خص بها عام في جميع الأمور.

ج - ولاية خاصة في الأعمال العامة: كرئاسة القضاء ونقابة الجيش، لأن كليهما مقصور على نظر خاص في جميع الأعمال.

د - ولاية خاصة في أعمال خاصة كقاضي بلد، أو مستوفي خراج، وجابي صدقاته، لأن كلا من ولاية هؤلاء خاص بعمل مخصوص لا يتجاوز.

مؤاخذه الإمام بتصرفاته:

يضمن الإمام ما أتلّفه بيده من مال أو نفس بغير خطأ في الحكم أو تقصير في تنفيذ الحد والتعزير كأحد الناس فيقتص منه إن قتل عمداً، وتجب الدية عليه أو على عاقلته أو بيت المال في الخطأ وشبه العمد، ويضمن ما أتلّفه بيده من مال، كما يضمن ما هلك بتقصيره في الحكم، وإقامة الحد، والتعزير بالقصاص أو الدية من ماله أو عاقلته أو بيت المال حسب أحكام الشرع، وحسب ظروف التقصير وجسامة الخطأ. وهذا القدر متفق عليه بين الفقهاء، لعموم الأدلة، ولأن المؤمنين تتكافأ دماؤهم، وأموالهم معصومة إلا بحقها، وثبت أن النبي ﷺ «أقاد من نفسه» وكان عمر رضى الله يقيد من نفسه.

والإمام والمعتدى عليه نفسان معصومتان كسائر الرعية.

واختلفوا في إقامة الحد عليه، فذهب الشافعية إلى أنه يقام عليه كما يقام على سائر الناس لعموم الأدلة، ويتولى التنفيذ عليه من يتولى الحكم عنه. وذهب الحنفية إلى أنه لا يقام عليه الحد، لأن الحد حق الله تعالى، والإمام نفسه هو المكلف بإقامته ولا يمكن أن يقيمه على نفسه، لأن إقامته تستلزم الخزي والنكال ولا يفعل أحد ذلك بنفسه، بخلاف

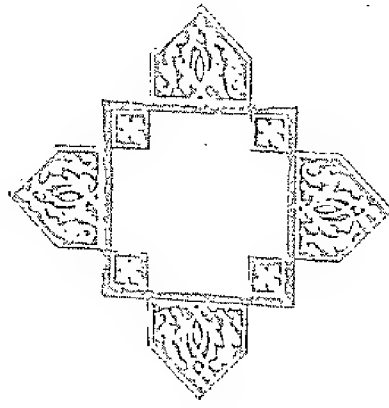
حق العباد. أما حد القذف فقالوا: المقلب فيه حق الله، فحكمه حكم سائر الحدود، بإقامته إليه كسائر الحدود. ولا ولاية لأحد عليه ليستوفيه، وفائدة الإيجاب الاستيفاء، فإذا تعذر لم يجب. وفرقوا بين الحد، وبين القصاص وضمان المتلفات بأنهما من حقوق العباد فيستوفيهما صاحب الحق، ولا يشترط القضاء، بل الإمكان والتمكن، ويحصل ذلك بتمكينه من نفسه، وإن احتاج إلى منعة. فالمسلمون منعتهم، فبهم يقدر على الاستيفاء فكان الوجوب مفيداً.

هدايا الإمام لغيره:

هدايا الإمام لغيره إن كانت من ماله الخاص فلا يختلف حكمه عن غيره من الأفراد. أما إن كانت من بيت المال، فإذا كان مقابلاً لعمل عام فهو رزق، وإن كان عطاء شاملاً للناس من بيت المال فهو عطاء، وإن كانت الهدية بمبادرة من الإمام ميز بها فرداً عن غيره فهي التي تسمى (جائزة السلطان) وقد اختلف فيها، فكرهها أحمد تورعاً لما في بعض موارد بيت المال من الشبهة، لكنه نص على أنها ليست بحرام على أخذها، لغلبة الحلال على موارد بيت المال، وكرهها ابن سيرين لعدم شمولها للرعية، وممن تنزه عن الأخذ منها حذيفة وأبو عبيدة ومعاذ وأبو هريرة وابن عمر. هذا من حيث أخذ الجوائز. أما من حيث تصرف الإمام بالاعطاء فيجب أن يراعي فيه المصلحة العامة للمسلمين دون اتباع الهوى والتشهي، لأن تصرف الإمام في الأموال العامة وغيرها من أمور المسلمين منوط بالمصلحة.

قبول الإمام الهدايا:

لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى الأمراء. ذكر ابن عابدين في حاشيته. أن الإمام (بمعنى الوالي) لا تحل له الهدية، للأدلة الواردة في هدايا العمال ولأنه رأس العمال. وقال ابن حبيب: لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى السلطان الأكبر وإلى القضاة والعمال وجباة الأموال. وهذا قول مالك ومن قبله من أهل العلم والسنة. وكان النبي ﷺ يقبل الهدية، وهذا من خواصه، والنبي ﷺ معصوم، ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية، قيل له: كان النبي ﷺ يقبلها، فقال: كانت له هدية وهي لنا رشوة لأنه كان يتقرب إليه لنبوته لالولايته، ونحن يتقرب بها إلينا لولايتنا.





« صرخة من البوستان والهرسك »

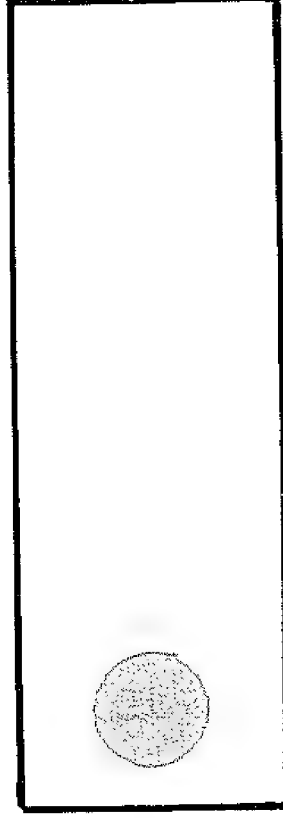
شعر: سعد خضر

أين جنود المسلمين؟	أين جنود المسلمين؟
أين هم مماتنا نعانى	أين هم مماتنا نعانى
أين جنود المسلمين؟	أين جنود المسلمين؟
تغمر الأرض الفضاء	في سرايفو ودماء
تستثير النائم	صارخات بالنداء
من جنود المسلمين	من جنود المسلمين
في الثرى مثل الشظايا	لو نظرتهم للضحايا
والنصارى يرقصون	حولهم تلهو المنايا
لا نتفضتم ثنائرين	لا نتفضتم ثنائرين
ورموننا في المياه	ذبحونا كالشياه
ان بمال او بنيان	وأخسى عنى لاه!
أين جنود المسلمين؟	أين جنود المسلمين؟

مسجدى قد هدموه وهلالى كسروه
 وأبى لم يرحموه رغم اثقال السنين
 أين جنود المسلمين؟
 من زلى لم يتركوه فوق رأسى قوضوه
 كل شيء أفسدوه تحت عين المسلمين
 أين جنود المسلمين؟
 عرض ابكاري استبيح وصغيري ذا ذبيح
 ودمائى فى السفوح تسبب تثير الخاملين
 أين جنود المسلمين؟
 ابنتى صارت سبيبة بعد ما عاشت ابية
 ليتنى ذقت المنية قبلما عرضى يهون
 أين جنود المسلمين؟
 اعينى بحر هتون دمعته آن سخين
 وفؤادى كالأتون والحجا داني الجنون
 من أسى للمسلمين
 ليس غير الاتحاد متقذا هذى البلاد
 من صليبي اراد لو يباد المسلمون
 فافهموا يا مسلمون
 مجلس الامن الصليبي لا يبيح الى بنحبي
 كيف يأسى لشعوبي؟ انهم يستمتعون
 بدماء المسلمين
 نحن ارباب الكفاح لو تملكنا السلاح
 لأتيننا بالصباح وانطوى الليل الحزين
 فأنال من استكين
 عزنا خوض الجلال ذلنا ترك الجهاد
 فاصطحابي للزناد وانطلاقي للمنون
 هو دربي لأكون
 ان نرد عزنا وجاه فلندع لن الحياة
 ولنطع امر الإله ولنكن كالأولين
 يأتينا النصر المبين

تواجه الاقليات المسلمة في العالم ضغوطا كبيرة على جميع المستويات العقدية والسياسية والاقتصادية، وبعضها تتهدده مخاطر الذوبان أو الارتداد، وفيما يلي صرخة من مسلم غيور يحذر فيها مما قرأه في مجلة هندوسية معروفة بعداؤها للإسلام وأهله، وتبشيرها بمخطط هندوسي يسعى الى اخراج مسلمي الهند من الملة وإدخالهم في الوثنية.

و«الوعي الإسلامي» مع إدراكها لتمسك المسلمين في الهند بدينهم ارتأت نشر ما وصلها من القارىء «ابوالبشري» داعية أهل الرأي والاستطاعة الى التدبر والتعقل والعمل معا على مواجهة مثل هذه المخططات، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون □



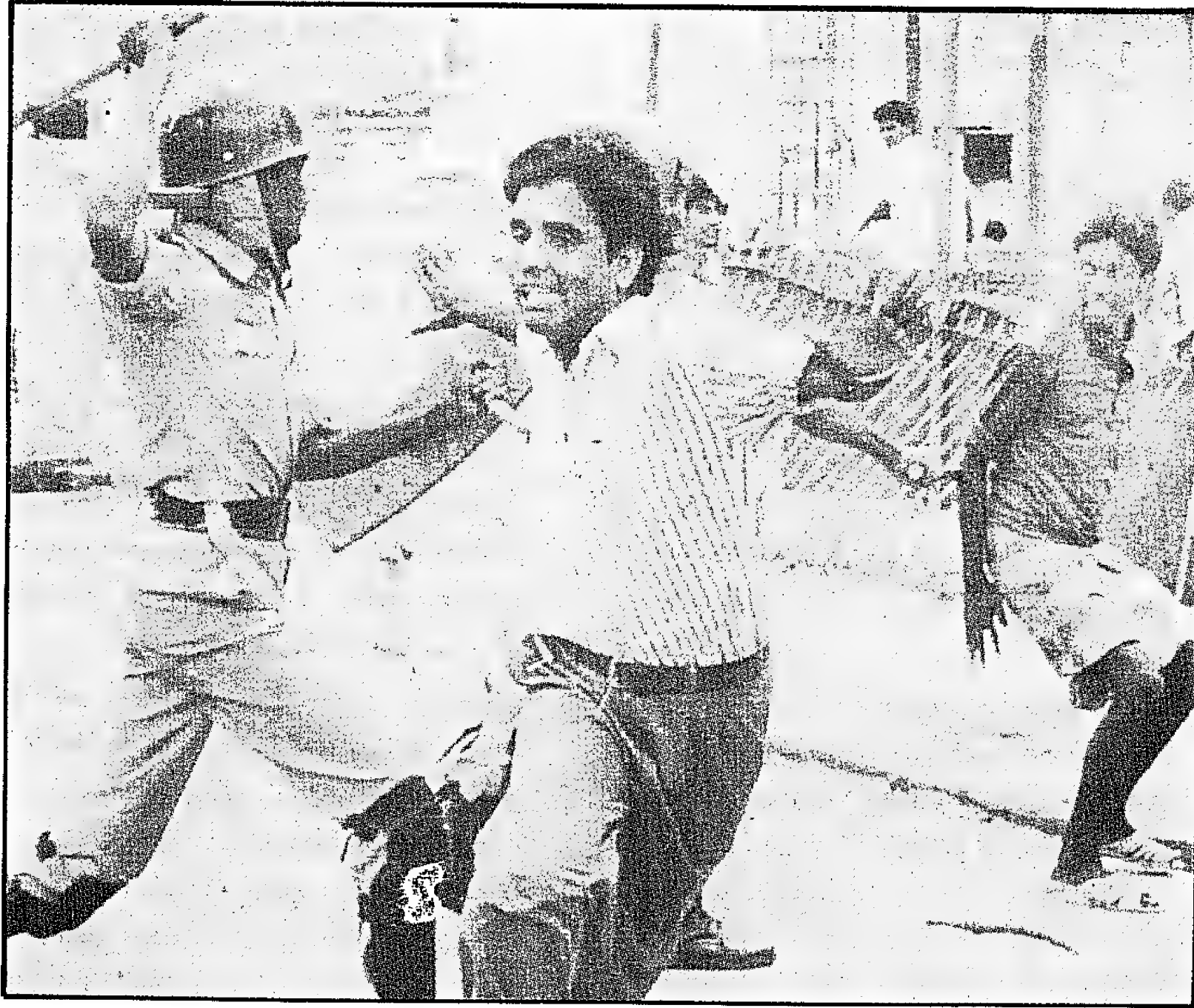
ارتداد المسلمين في الهند بين التقويل والاستهانة

تعليق : ابوبشري

مسيحي أيضا الى الهندوسية، وأنه من ثم حول عدد من المساجد الى المعابد الهندوسية. هذا ما ذكرته المجلة، إلا أن الاحصائيات التي جمعتها جهات إسلامية مثل «الجماعة الإسلامية» تظهر وجها أبشع من ذلك حيث تشير الى أن عدد المرتدين في السنوات الأخيرة - نتيجة لجهود الجماعات الهندوسية في كل من ولايات «راجيستان» و«أوتار براديش» و«غوجرات» - يتراوح ما بين مائتي ألف وثلاثمائة ألف مسلم. أبعاد الخبر :

ورغم صحة الخبر في ذاته، إلا أن الأمر له أبعاد شتى. فالجماعات

نشرت المجلة الهندية الشهيرة Illustrated Weekly «الإستريتيد ويكلي» في بعض أعدادها الأخيرة تقريرا عن ارتداد أعداد كبيرة من المسلمين في ولاية راجيستان الواقعة في شمال غرب الهند.. وحسب التقرير بلغ عدد الذين ارتدوا خلال العاميين الأخيرين ما يقرب من خمسين ألف (٥٠٠٠٠) شخص مدعية أن ذلك كان ثمرة الجهود المكثفة التي تبذلها الجماعة الهندوسية المتطرفة وعلى رأسها «ويشوا هندو بريشاد» ولم يقتصر الأمر على المسلمين فحسب بل حول أكثر من عشرين ألف (٢٠٠٠٠)



اجنحة عسكرية. والعقبة الكبرى التي تواجهها هي المسلمون ومن ثم كان المسلمون هدفهم الأول. كانت تلك الجماعات - حتى الماضي القريب - تلجأ عادة الى العنف وقتل المسلمين وتدمير ممتلكاتهم والاستيلاء على مساجدهم، حيثما تمكنوا لتحويلها الى معابد هندوسية بحجة أنها كانت كذلك قبل قرون. والمعروف أن لديهم خطة معلنة عن تحويل ٣٠٠ من المساجد الكبرى الى معابد في مختلف أنحاء البلاد وعلى رأسها المسجد البابري المشهور في ولاية أوتار براديش.

الهندوسية مثل «ويشوا هندو بريشاد» و«شيو سينا» و«بهارتيا جنتا بارتى» قامت على مبدأ جعل الهند «الدولة الهندوسية الخالصة» وتعمل

لتحقيق اقامة دولة الهند الكبرى والتي كانت تشمل - بزعمهم - كلا من بورما وبنغلاديش في الشرق ونيبال

وبوتان في الشمال وافغانستان وبعض المناطق الإيرانية في الغرب وسريلانكا في الجنوب. ظهرت مثل

تلك الجماعات على الساحة الهندية في صورة منظمة منذ بداية القرن الحالي. ولتحقيق أهدافها تلجأ الى العنف ولها

إسلام المنبوذين:

في بداية الثمانينات اعتنق مئات من

الهندوس - في منطقة «ميناكشيبورام» بولاية «تاميلنادو» - الإسلام وأكثرهم من الطبقات الدنيا. منذ ذلك اليوم وجد بعد آخر لنشاطات الجماعات الهندوسية حيث فتحوا جبهة أخرى للضغط على المسلمين. فتوجهوا إلى المسلمين الموجودين في القرى النائية حيث يسود الجهل أو حيث لم تكن الدعوة الإسلامية قد بلغتهم بصورة كاملة، ولم يكن اعتناقهم للإسلام إلا بتغيير اسمائهم أو الاقتصار على بعض المظاهر فقط. حيث لجأت الجماعات الهندوسية - وعلى رأسها «ويشوا هندو بريشاد» - إلى تلك المناطق النائية أخذة بأسباب الضغط والقهر والإغراء المادي في بعض الأحيان، كما تستخدم الوسائل الحديثة لتمثيل الأساطير الهندوسية في الأفلام. وقد نجحت جهودهم في عدد من المناطق وفشلت في كثير منها.

ومن يرد ويعتق ديانتهم تعقد له حفلة تكريمية ويمنح منحة مالية، ويضمن بالحماية. وللاعتناق طقوس

الجماعات الهندوسية
المتطرفة تقوم
بحملة في صفوف
المسلمين هدفها
إخراجهم من
الإسلام إلى الهندوسية

إن لم نوقف الخطر
فقد يمتد
فيزعزع الإيمان
في قلوب أصحابه.
وتلك مسئولية
القادة والعلماء

معينة حيث تشعل النار - وكأنه تلميح بدخولهم في النار التي سيدخلونها بعد موتهم - ويطوف حولها المرتدون ويلفظون عبارات تظهر البراءة من الديانة السابقة والالتزام بالطقوس الهندوسية. ولقد بدأت الجماعات الهندوسية تعلن عن هذه الحالات ويعملون لها دعايات كبيرة بعدما كانت شبه سرية حتى الماضي القريب.

قلق .. ولكن؟

وفي مثل هذه الحالات يعرب المسلمون عن قلقهم، إلا أنهم عاجزون عن أن يوقفوا نشاطات تلك الجماعات، ولا يوجد من يخطط لمواجهة التحدي بصورة فعالة حتى ينقذ عباد الله من أن يقذفوا في ضلال الشرك ونار الجحيم. بل كان رد فعل البعض هادئاً بارداً. فمثلاً على حد قول سيد عبدالله بخاري إمام المسجد الجامع الكبير بدلهي إنه سيدهش دهشة بالغة إذا سمع أن مسلماً حقيقياً واحداً ارتد، وأنه لا داعي للقلق لأن الذين يرتدون ليسوا إلا جهلة لم يعرف منهم إلا أسماء إسلامية، بل ويشارك بعضهم الهندوس احتفالاتهم في مناسبات

لدى المتطرفين خطة معلنّة لتحويل ٣٠٠ مسجد الى معابد هندوسية

لا سند لها من العقل أو المنطق وإن
المجتمع الهندوسي متعفن بالتفرقة
العنصرية والطبقية وهذا ما اعترف به
حتى جواهر لال نهرو في كتابه الشهير
Discovery of India «اكتشاف الهند»
- وهو أحد أشهر أبناء الهند وفلاسفتها
وأول رئيس لوزرائها بعد الاستقلال

عن الاستعمار البريطاني، ومن الأهمية
بمكان أن ينهض المسلمون ويبدأوا
بالتحرك والتوعية وألا يتغاضوا عن

الأمر وإن لم يفعلوا فلن يبقى هناك حد
فاصل بين «الارتداد غير الحقيقي» وبين
«الارتداد الحقيقي» وليعلموا ان أبوابا
كثيرة فتحت لمحو هويتهم الإسلامية.

الأمر محتاج إلى الجد والشجاعة لقبول
التحدي ولا يحفظ النعمة إخفاء رأسها
في الرمال. والأمة الإسلامية كافة

مسئولة امام الله عن مواجهة مثل تلك
الأخطار، فمثل الأمة المسلمة كمثل
الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو
تداعي له سائر الجسد بالسهر
والحمى، سواء كانوا في الشرق أو
الغرب وسواء كانوا يعانون في بوسنة
والهرسك أو في فلسطين وكشمير
وبورما □

دينية مثل «ديوالي» و«هولي». إلا أن
مثل هذا الرد في غاية السذاجة لأن
المطلوب هو الدراسة والتخطيط لتعليم
مثل هؤلاء المسلمين مبادئ دينهم
وليس التجاهل والتغاضي، لأن
العدوان إذا استمر فسيطال المسلمين
«الحقيقيين» أيضا والهدف واضح
وهذا ما يحدث في بعض المدن الهندية

ولو كان عدد المرتدين ضئيلا ولا تنذر
حالات الزواج من الهندوس المشركين
والسيخ والمسيحيين أيضا، بالإضافة
إلى ظاهرة تسمية أولادهم بأسماء لا
تدل على هويتهم الإسلامية.

والمهم أن الخطر ليس على «المسلمين
بالاسم» فقط بل هي بداية وانطلاق
لمأساة هدفها القضاء على إسلام
المسلمين الهنود الذين يشكلون أكبر
عدد للمسلمين في دولة واحدة بعد
إندونيسيا. (يريدون ليطفئوا نور الله
بأقواهم والله متم نوره ولو كره
الكافرون).

نداء وتحذير :

ورغم اعتقاد البعض ان ما ذكر ليس
«ارتدادا حقيقيا» إلا أننا نطالب قادة
المسلمين في الهند وعلماءهم أن ينهضوا
لمواجهة التحدي، وذلك بالتخطيط
لنشر الوعي الإسلامي بين إخوانهم
حتى لا يكونوا فريسة لمن همهم أن
يخرجوهم من نور الإسلام الى مآهات
الكفر والضلال. ولو بذلوا سعيا
متواضعا شرط الإخلاص وصدق النية
فسيبارك الله فيه ويسدد خطاهم، لأن
الهندوسية ديانة أسطورية خرافية

المسيح اليهودي الموعود هل يكون أمريكياً؟

ترجمة: محمد عبدالرحمن السعلة

شكل «الأسطورة» جزءاً مهماً من عقيدة وتفكير اليهود المعاصرين، وقد شجعت الحركة الصهيونية - بمعنى ما - تمسك اليهود بأساطيرهم، حتى لو كانوا علمانيين، ذلك لأن الحركة العنصرية السياسية نفسها قامت على الادعاء بأن الله تعالى وهب الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات إلى إبراهيم (عليه السلام) وذريته، التي يحصرونها بنسله من أسحق (عليه السلام). وأبرز ما في فكر فرق اليهود المختلفة «عقيدة المسيا» أي المخلص وهو المسيح الموعود في كتبهم، ويتبنى بعض زعمائهم الروحين تفاصيل عديدة عن صغته ونسبه وزمن ظهوره، يتحدثون عنها وكأنها حقائق لا تقبل الجدل، وذلك في الحقيقة أحد أسباب الخلافات الحادة بينهم.

وفي خضم صراعنا العقدي والحضاري والسياسي والعسكري والاقتصادي مع اليهود المحتلين لفلسطين، نرى من المفيد الاطلاع على افكارهم الدينية، ذلك أن معرفة فكر العدو يؤدي إلى معارف أخرى تعين على مواجهته والتصدي له.

والمقال التالي ترجمة لما نشرته مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/٣/٩٢ بقلم «ليرا بير» و«كنار هباد» وهو يتحدث عن مزاعم إحدى الطوائف الاسرائيلية المتشددة من قرب ظهور المسيح، وأنه قد يكون مواطناً أمريكياً.

«نعم، معك حق، ولكن لا تنسى أنه عمل مضمون وثابت».

وهذا الحارس الأسطوري - وفقاً لقول جماعة «هباد» (١) وهي إحدى الجماعات الدينية المتشددة من قروع «هاسيديم» (٢) سوف يمعن النظر ويتحرى بحثاً عن وظيفة أخرى، ويعتقد اتباع «هباد» أن المسيح سيعود إلى القدس

يهوى اليهود الاسرائيليون سرد الأساطير القديمة، وتزعم إحداها أن يهودياً روسياً ذهب إلى الحاخام بحثاً عن وظيفة يعتاش منها، فأمره الحاخام بالذهاب إلى بوابة القرية صباح كل يوم ليقف عندها انتظاراً لقدوم المسيح لتحيته، ومقابل ذلك يعطيه الحاخام روبلاً واحداً كل شهر، فاشتكى الرجل: «إنه راتب ضئيل جداً» فأجاب الحاخام:



ولكن من هو المسيح الموعود؟

إنه — وبحسب زعم جماعة هاباد الحاخام «مناحيم مندل شنيرض» الزعيم الديني البالغ من العمر ٨٩ عاما والمقيم حاليا في بروكاين بنيويورك.

ويرد النقد والمعارضون على هذا الادعاء، وترى الجماعات الدينية اليهودية الاخرى انه مجرد كفر وإلحاد.

وتعرف حركة «هاباد» باسم آخر هو حركة «لوبافيتش» نسبة لقرية تقع في روسيا البيضاء، هي الوطن الأول للحركة.

ويصف الحاخام الاسرائيلي المتشدد «أليعازر شاش» شنيرض بأنه، كافر

ليقود اليهود منها، ولذلك قاموا بحملة نشطة في كل أرجاء فلسطين المحتلة ووضعوا لوحات اعلانية تدعو المارة بقولها «استعدوا فالمسيح قادم»،

ووزعوا الملصقات والشعارات الخاصة بالسيارات لاسيما أتباعهم، لتذكير الناس بشكل دائم ومستمر بقدوم المسيح، ونشروا إعلانا على صفحة كاملة من صفحات مجلة «تايم» الاسبوعية الأمريكية، وهي الصحيفة الأكثر مبيعا، يحمل عنوان: «حان وقت الخلاص».

وقام الكثيرون منهم بجولات في طول الولايات المتحدة وعرضها يتحدثون إلى الناس ويناشدونهم اعتناق رسالتهم..

فرق دينية

وملحد وغير عاقل، وأنه مسيح مزيف، فهو يسمح لاتباعه بتناول لحم الخنزير المحرم على اليهود.

ويعترض آخرون على حركة «هاباد» وزعمها بعودة المسيح في شخص زعيمها «شنيرض» بأنه يشق الصف اليهودي، ويؤدي إلى الانحراف والزيغ، وتنفر اليهود من حظيرة الدين، ويقول الحاخام الفيلسوف «دافيد هارتمان». «إن الاندفاع وراء هذه المزاعم سيؤدي إلى الاضطراب والضلال».

وتعتبر حركة هاباد إحدى الهيئات الدينية اليهودية الثرية، ويصل أتباعها إلى حوالي (٣٠٠٠٠) فرداً في بروكلين وحدها، بينما يصل بقية أنصارها إلى حوالي (١٠٠٠٠٠) شخص في العالم...

تدعي
حركة «هاباد»
اليهودية المتزمتة
أن رئيسها
الحاخام «شنيرض»
هو المسيح الموعود،
ويرى خصومها
ذلك هرطقة وكفراً

٦٦

وتعمقت فكرة قدوم المسيح لدى أنصار هاباد منذ سنوات خلت بعد أن قام شنيرض بحث اتباعه ومريديه على تبين الفكرة والاستعداد لقدم المسيح...

وبعلق الحاخام (يهودا كرينسكى) وهو المتحدث باسم حركة هاباد فيقول: إن

انحسار الستار الحديدي، وتهادي الاتحاد السوفيتي يدفع المرء للاعتقاد بأن مثل هذه الأحداث الخطيرة هي نذر لأحداث وتغيرات أكثر عنفاً.

وبعد حرب الخليج التي تنبأ شنيرض باحتمالاتها وأثارها على إسرائيل، تزايدت التوقعات بمقدم المسيح.... وقبل نشوب حرب الخليج أعلن الزعيم الروحي للحركة وهو الحاخام شنيرض أن إسرائيل هي «حصن الأمان الوحيد في العالم»، وفي الحقيقة بلغ عدد الإسرائيليين الذين لقوا حتفهم - خلال فترة القصف العراقي لإسرائيل بصواريخ سكود (٣٩ صاروخاً) - ٧٤ شخصاً، وجميعهم كانوا مصابين بنوبات قلبية. فيما عدا (ستة) أفراد فقط، ورغم ذلك يزعم أنصار الحركة أن وفاتهم كانت قضاء وقدرًا.

وخلال الشهر الماضي سمح الحاخام لأحد أتباعه أن يقوم بإنشاء بيت له في كنار هباد القرية التي تعتبر موطن الحركة في إسرائيل، ورغم أن شنيرض لم يسبق له الذهاب إلى إسرائيل، إلا أن أنصاره يعتقدون أنه سوف يطأ أرض الميعاد عندما تحين ساعة الخلاص، وأن هذا الميعاد قد حان وقربت ساعة القدوم، ومن ثم يعلن (موش كروجر) وهو يقف على الأرض التي يقام عليها البيت: «سوف يعود المسيح يوماً ما».

وليست الدعوى بأن شنيرض هو المسيح عقيدة رسمية في مذهب هباد، إلا أن الكثيرين من أنصاره يزعمون صراحة أنه المسيح، بل إن البعض منهم رجوه أن (يكشف) عن نفسه بأنه المسيح، ومع أنه أنكر في مناسبات متفاوتة انه المسيح والمنقذ، إلا أنه لم يحاول ان يثنى أنصاره عن اعتناق المبدأ، ومنذ زمن قريب تلقى شنيرض ما يمكن اعتباره دعما له عندما حاز على ثقة الحاخام أدين شنين سالتز، وهو أحد علماء التلمود المرموقين، مما أثار ضجة وسط جموع المتدينين من غير التابعين لحركة هباد، حيث أعلن هذا الحاخام أن شنيرض هو «أفضل شخص على الساحة حاليا» يمكن أن يقوم بدور المسيح.

ويشير شنين سالتز الى ان عودة المسيح هي احد المبادئ الأساسية في العقيدة اليهودية، ويعتقد أن كل جيل يبرز ممثلا له، وأن عامة الناس هي التي تهيء الجو للخلاص وعودة المسيح، وعلى النقيض من ذلك، يرفض الكثيرون من العلماء حملة هباد النشطة بشأن هذه الدعوى، ويعتقد اتباع الحاخام شاس - وهو خصم لدود للحاخام شنيرض - أن قدوم المسيح وعودته شأن يعود لله وحده، ولا دخل للإنسان فيه، وكما يقول (أفرام رافيتز) - أحد أعضاء الكنيس: «عندما يحين موعده سوف يعود، ومن الجنون أن ندعو الى عودة المسيح بمثل هذا الأسلوب ونيبعه في ملصقات وإعلانات وإهازيج مثلما نروج لبيع الكوكاكولا، ويخشى رافيتز من أن مثل هذه الحملة سوف تؤدي إلى الانحراف والضلال بل ربما «تأخذ أنصار حركة هباد بعيدا عن الديانة اليهودية».

ويضيف المعارضون والنقاد لحركة هباد: أن هذه الجماعة قد تهتت الظروف التي تؤدي إلى الضلال والانحراف، حيث يقول أمنون ليفي: «إذا اقتنع الناس بدعوى عودة المسيح، ولكنه لم يعد، فقد يؤدي ذلك إلى ضياع جيل كامل فيبتعد عن الدين والإيمان».

لقد شعر اتباع شنيرض بمزيد من القلق والاختناق عندما عانى من حالة مرضية، ولكن مرض الزعيم أو حتى وفاته لا ينفي قدراته الروحية - بزعمهم - ويؤكد ذلك شنين سالتز الذي يعتقد ان المخلص والمنقذ سوف يكون فردا عاديا يتعرض للموت في نهاية الأمر ليحل مكانه خلفاؤه من بعده.. ومازال اتباع الحاخام ومريدوه يؤدون الصلوات والدعوات يطلبون له الشفاء العاجل حتى يتحقق لهم خلال الذي عاشوا يتوقعونه ويحلمون به □

(١) حركة هباد: إحدى فصائل حركة هاسيديم الدينية ويشترك اسمها هباد من ثلاثة حروف عبرية تعني: الحكمة، الذكاء، المعرفة، وتمسك حركة (هباد) بتعاليم هاسيديم من الورع والتقوى والاخلاص في العبادة، ولكنها تسمو بالفكر والالتزام بتعاليم التوراة وتحد من شأن التصوف.

(٢) حركة هاسيديم: حركة دينية يهودية نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر، وينتشر أتباعها في أماكن مختلفة حاليا خاصة في الولايات المتحدة واسرائيل، ويصنف اتباع الحركة بالتمسك بالطقوس الدينية والتقوى والتصوف.



تجربة الإصلاح مع



الوزير

خير الدين

باشا

التونسي

● بقلم الاستاذ : محمد الصالح بن عمر عزيز

التحديثي) — إلى حين — ملامح الفكر النهضوي بتميمه ورسمه بريشة كاريكاتورية، وذلك حين أصبحت دولة التحديث نفسها طرفا في الصراع، فإن أعلاما كبارا من رجال الإصلاح — في تونس — لم تستطع يد دولة التحديث أن تنال منهم — وإن حاولت ذلك مرارا — لما لهم من تقدير في الذاكرة الشعبية، ولما تميزت به أفكارهم ودعواتهم من صدق وجدة وأصالة، يعد التنكر لها خيانة للأمة لن يغفرها التاريخ.. موقنين أن العودة إليها (أي أفكارهم) — مع احترام تطور العصر — سيكون قريبا إن شاء الله، وذلك.

أولا : للفشل الذي منيت به مشاريع دولة التحديث في كسب معركة التنمية التي بشرت بها، وثانيا : لإيماننا بأن الفكر النهضوي لم تنطفيء جذوته — ولن تنطفئ — بل إن انقداحها من جديد محتمل دائما، وأن تراجعاته التاريخية تحت ضربات المستعمر أو حلفائه عبرت

عرفت البلاد التونسية كغيرها من البلدان الإسلامية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى إثر الصدمة الاستعمارية حركة نهضوية إصلاحية جنباً إلى جنب مع حركة تحديثية علمانية اختلفت معها اختلافا جذريا في الإجابة عن الاسئلة التالية: من أين يبدأ التغيير؟ كيف يكون؟ ماهي أدواته ومقاصده؟ من يقوم به ولفائدة من؟ وفي مواجهة من؟ ماهي مكونات الهوية ووظائفها في إطار استراتيجية التغيير؟ وذلك طبقا للمرجعية الفكرية والاجتماعية لكل من التيارين الإصلاحي النهضوي والتحديثي العلماني..

ولئن استطاع التيار التحديثي أن يكسب الجولة في الصراع العنيف الذي قاده ضد حركة الإصلاح وزعمائها مدعوما بالتأييد المادي والمعنوي من الغرب الذي كان يسعى إلى تأمين بقائه واستمراره الثقافي والاجتماعي في البلاد المستعمرة، وأن يطمس (أي التيار

عن قدرة على التراجع التحصيلي الذي يستنزف طاقات الخصوم وقواهم ويستجمع القوى الذاتية لمواجهةهم ومواجهة ضعفه الداخلي ان وجد..

ولئن تعدد أسماء زعماء الإصلاح في البلاد التونسية من أمثال: أحمد بن أبي الضياف، ومحمود قبادو، والشيخ سالم بوحاجب، ومحمد السنوسي، وعبدالعزیز الثعالبي، ومحمد الطاهر بن عاشور ونجله محمد الفاضل بن عاشور، فإن شخصية الوزير خير الدين تظل علما متميزا بدون منازع.. اننا في الحقيقة لا نستطيع ان نتحدث عن فكر خير الدين بمعزل عن فكر النهضة الاصلاحية في البلاد التونسية بداية من النصف الثاني

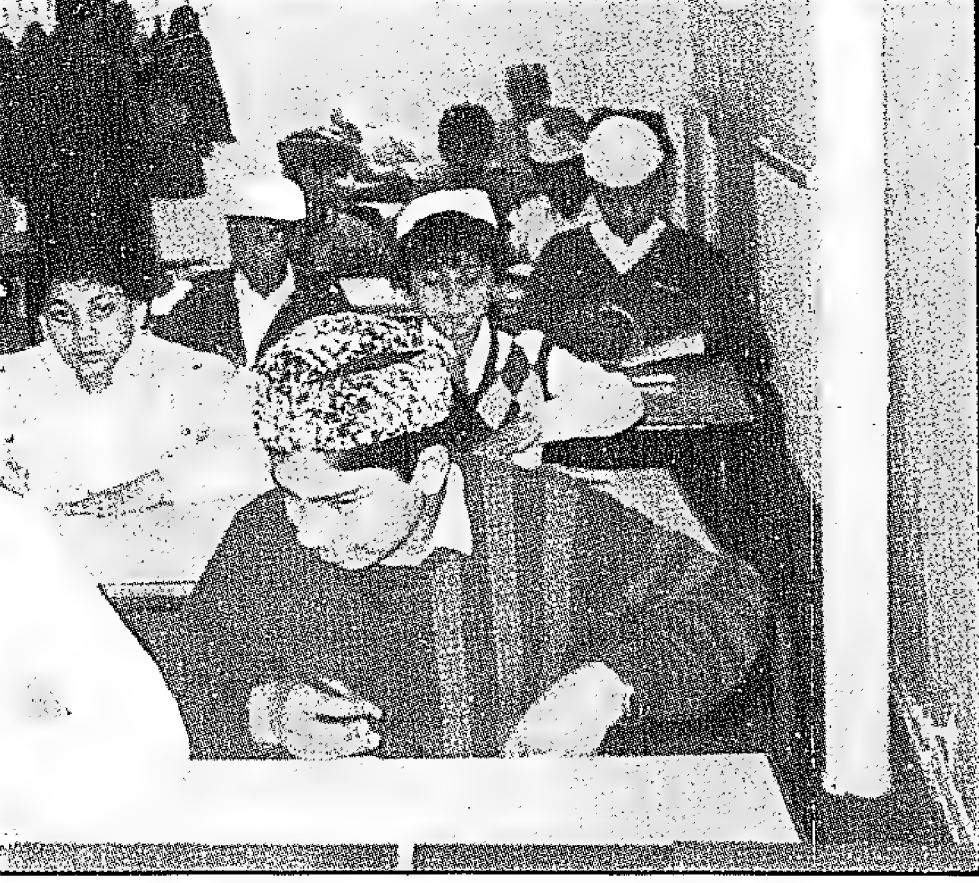
من القرن التاسع عشر الميلادي إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، باعتبار أن الفكر الاصلاحى سلسلة مترابطة الحلقات متكاملة مع بعضها أخذًا وعطاءً وضافةً..

١ - لقد قامت الحركة الاصلاحية في البلاد التونسية - كما في غيرها من الوطن الاسلامي - استنادا إلى النص التأسيسي الاسلامي ممثلا في القرآن والسنة مضافا إلى أصول الفكر التشريعي، وبذلك كانت تعبيرا عن حركة انبعاث داخلي ذات مضمون ثقافي إسلامي مرتبط عضويا بالفكر الإسلامي وقيمه، ويعبر عنه من خلال برنامج ثقافي وسياسي شامل ومتحرر من كل هيمنة خارجية.. إنها «حركة انبعاث داخلي تضرب جذورها في عمق التاريخ الإسلامي، وتاريخها بدأ مع حركات التجديد والإصلاح، كتيارات أو كأشخاص، والتي جاءت كاستجابة للردة الحضارية منذ تحول الخلافة إلى ملك عضوض» (١).

وبذلك تميزت حركة الإصلاح والنهضة - هذه - عن غيرها من حركات التحديث التي كانت عملية استنساخ لنمط حياة النموذج الغالب والتي كان مضمونها وتراثها لا ينقض الانحطاط بل يدعو إليه من خلال اللحاق بحضارة الغالب.

٢ - كانت المعادلة الصعبة بين ما يمكن أخذه من الغرب وما يمكن الاستغناء عنه أهم المحاور التي ركز عليها الفكر النهضةوي الاصلاحى في مواجهة طرفين عنيدين جدا: الطرف الذي يرى الغرب شرا كله وجب ان نوصد أبوابنا دونه، والطرف الذي يرى الغرب خيرا كله وجب أن نفتح له أبوابنا ونذوب في ثقافته.. فجاء الفكر النهضةوي كتيار لا يؤمن بالتقليد - شأن التحديث - ولا يؤمن بالتعصب الذميمة مادام الأمر لا يمس أصلا من أصول الدين، بل يؤمن بضرورة الانتقاء الواعي لمنتجات العقل الاوروبى وفنونه بدون التخلي عن الإسلام، ما دام الإسلام نفسه يحث على قبول جميع منتجات العقل.. وهنا تبرز أفكار خير الدين واضحة جلية من خلال كتابه القيم والذي ظهر في سنة ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» وفيه يقول: «... إني بعد أن تأملت تأملا طويلا في سبيل تقدم الأمم وتأخرها جيلا فجيلا مستندا في ذلك لما أمكن تصفحه من التواريخ الإسلامية والافرنجية، مع ما حرره المؤلفون من الفريقين، فيما كانت عليه وألت اليه الأمة الإسلامية، وما سيؤول أمرها في المستقبل بمقتضى الشواهد التي قضت التجربة بأن تقبل، التجأت الى الجزم بما لا أظن عاقلا من رجال الإسلام يناقضه، وينهض له دليل يعارضه، من أنا إذا اعتبرنا تسابق الأمم في ميادين التمدن،

وتحزب عزائمهم على فعل ما هو أعود نفعا وأعون، لا يتهاى لنا أن نميز ما يليق بنا على قاعدة محكمة البناء، إلا بمعرفة أحوال من ليس من حزبنا، لا سيما من حف بنا وحل بقربنا، ثم اذا اعتبرنا ما حدث في هذه الأزمان من الوسائط التي قربت تواصل الأبدان والأذهان، لم نتوقف أن نتصور الدنيا بصورة بلدة متحدة، تسكنها أمم متحدة، حاجة بعضهم لبعض متأكدة وكل منهم - وان كان في مساعيه الخصوصية غريم نفسه - فهو بالنظر الى ما ينجر بها من الفوائد



أبدا أن نسلّم أمر المملكة لإنسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاوتها بيده ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلا وأوسعهم علما.. فعلى أبناء الوطن أن يتأملوا سيرة المذكور (يقصد به ملك فرنسا في عصره) ويستخرج منها كل فريق ما يناسب خطته والأهم أمر واحد هو ألا يطلق أمر الوطن لإنسان واحد كائن من كان وعلى أي حالة كان»، ذلك أن الدول والحكومات التي لا تقيّد في تصرفاتها بأصول سياسية مضبوطة «يتسع فيها مجال الأغراض والشهوات من الأمر والمأمور، وربما يؤول أمر الدولة إلى الاضمحلال والثور ولله عاقبة الأمور»، بل إن أساس المدنية الأوروبية هو الحرية وقد قسمها خير الدين إلى: الحرية الشخصية «وهي إطلاق تصرف الإنسان في ذاته وكسبه مع أمنه على نفسه وعرضه وماله ومساواته لأبناء جنسه لدى الحكم»، وإلى الحرية السياسية وهي «تطالب الرعايا بالتدخل في السياسات الملكية والمباحة لما هو أسهل للمملكة».. ويكتفي خير الدين في تعليقه هذا مع غيره من رجال الإصلاح في المشرق والمغرب الإسلاميين، وبخاصة مع معاصره المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف الذي يقول في نفس الموضوع: «وانظر حال الأفرنج الذين بلغ العمران في بلدانهم إلى غاية يكاد السماع ألا يصدق بها إلا بعد المشاهدة، كيف تدرجوا في أسبابه تدرجا معقولا، فإنهم

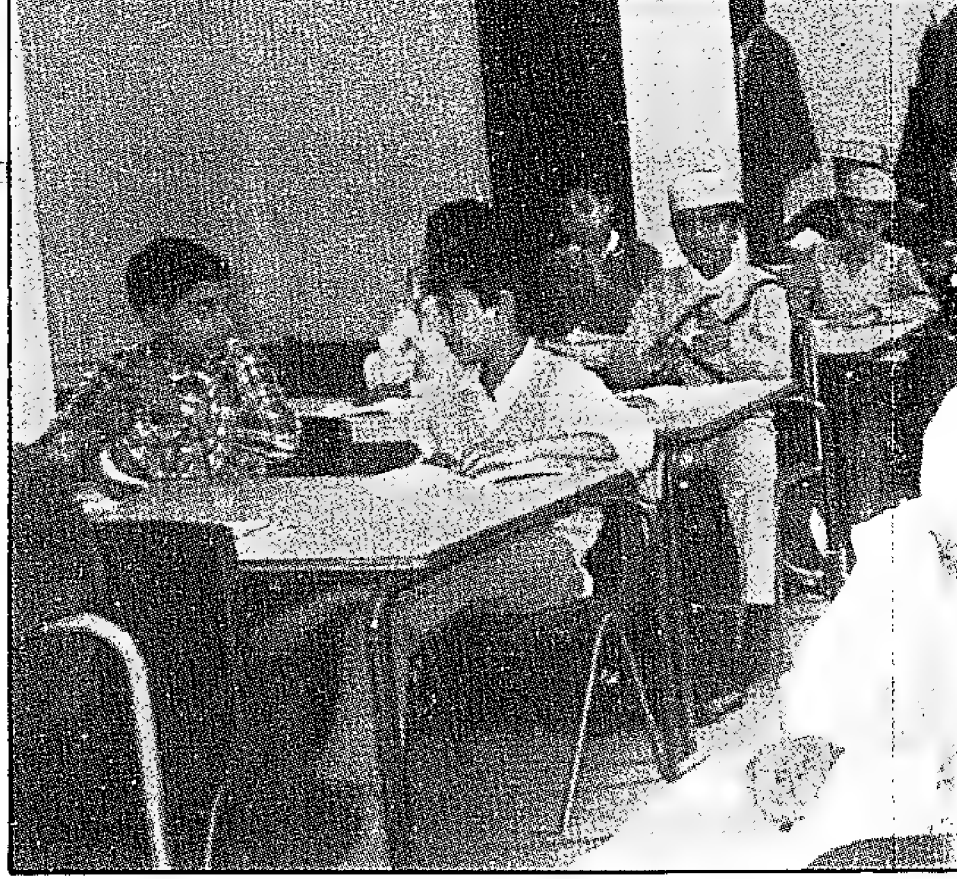
العمومية مطلوب لسائر جنسه» إن على المسلمين أن يتخبروا من الوسائل التي أوصلت الممالك الأوروبية إلى ما هي عليه من المنعة والسلطة الدنيوية «مأ يكون بحالنا لائقا ولنصوص شريعتنا مساعدا أو موافقا عسى أن نسترجع منه ما أخذ من أيدينا ونخرج باستعماله من ورطات التفريط الموجود فينا إلى غير ذلك مما تتشوف إليه نفس الناظر في هذا الموضوع المحتوي على الملاحظات النقلية والعقلية»، ويعلل خير الدين دعوته هذه بأن الاستقلال السياسي الذي نطمح إليه مرهون أساسا بالاستقلال الاقتصادي «.. أما الخلل السياسي فإن احتياج المملكة لغيرها مانع لاستقلالها وموهن لقوتها، لا سيما إذا كان الأمر متعلقا باحتياج الضروريات الحربية، التي لو تيسر شراؤها زمن الصلح لا يتيسر ذلك وقت الحرب ولو بأضعاف القيمة، ولا سبب لما ذكرناه إلا تقدم الأفرنج في المعارف الناتجة عن التنظيمات المؤسسة على العدل والحرية».

٣ - شدد الفكر النهضوي الإصلاحي في مشروعه السياسي على ضرورة إقامة الدولة الدستورية باعتبار أن السلطة بمضمون نهضوي حقيقي لا تكون إلا ديمقراطية حقيقية معبرة عن التيارات الشعبية والثقافية الأكثر عمقا وتجذرا، حافظة لهوية الأمة وضميرها، ضامنة لحقوق الأقليات في المواطنة والانتماء والتعبير عن نفسها.. وقد تعرض خير الدين في كتابه المذكور إلى موضوع الدولة الدستورية بإسهاب وهاجم الاستبداد بشدة، وهو - أي خير الدين - الذي عاش في ظل ملك مستبد «لا يطبق المراجعة ويفقد صوابه ويجن عند سماع كلمة الشورى أو تقييد السلطة، يصرف مقدرات الدولة حسب مشيئته وهواه بدون تقييد بنظام أو قانون، قصير النظر مثل معاصريه من أمراء الشرق يظن أن اللحاق بأوروبا يكون بإنشاء جيش نظامي ومدرسة لتخريج الضباط وتجميل الحي الأفرنجي من العاصمة وإنشاء الحدائق» (٢) فيقول: «لا يسوغ

التنظيم في أطوار التعليم والتعلم، رأينا ان نبين تراتيبها الناجحة، ليقاس عليها بقية الممالك لاقتداء بعضهم ببعض في مثل ذلك»

٥ - اعتبر رجال الاصلاح أن أول شرط للإصلاح السليم اتفاق العلماء ورجال الدولة وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون العلماء على اتصال بروح العصر كي يكون لمشورتهم وزن، وهذا يقتضي بدوره امتزاج الطائفتين (العلماء ورجال الدولة) وتعاونهما. فهناك أصول الدين التي يجب ان تراعى، وهناك أمور لم ينص عليها تقتضيها مصالح الأمة يجب

أن تقاس بمقياس المنفعة والمضرة ويعمل فيها العقل.. وهنا يبرز خير الدين مرة أخرى برأيه الواضح الجلي، فنراه تعرض في كتابه الى ما ينشأ من اتفاق علماء الدين ورجال السياسة في الأمة الاسلامية من خير وتقدم، لأن رجال السياسة «يدركون المصالح ومناشيء الضرر، والعلماء يطبقون العمل بمقتضاها على أصول الشريعة»، وحث العلماء «على التبصر في سياسة أوطانهم واعتبار الخلل الواقع في أحوالها الداخلية والخارجية وإعانة أرباب السياسة بتنظيمات منسوجة على منوال الشريعة معتبرين فيها من المصالح أحقها ومن المضار الملازمة أخفها» ودعم رأيه بالنقل عن رسالة السياسة الشرعية لمحمد بيرم التي عرفها - أي السياسة الشرعية - «بأنها ما يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به الوحي» هذه أهم ملامح الفكر النهضوي الإصلاحى في تونس - كما في المنطقة العربية والعالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين - يتضح بتصديده لمهمة أساسية وهي عدم الاكتفاء بالإعلان عن صحة القيم الإسلامية وقدسيتها بل السعي إلى إعطائها ما يجعلها قادرة على مواجهة روح العصر... وقد برزت أفكار خير الدين باشا - كما عرضت البعض منها - متناغمة متناسقة مع أفكار غيره من

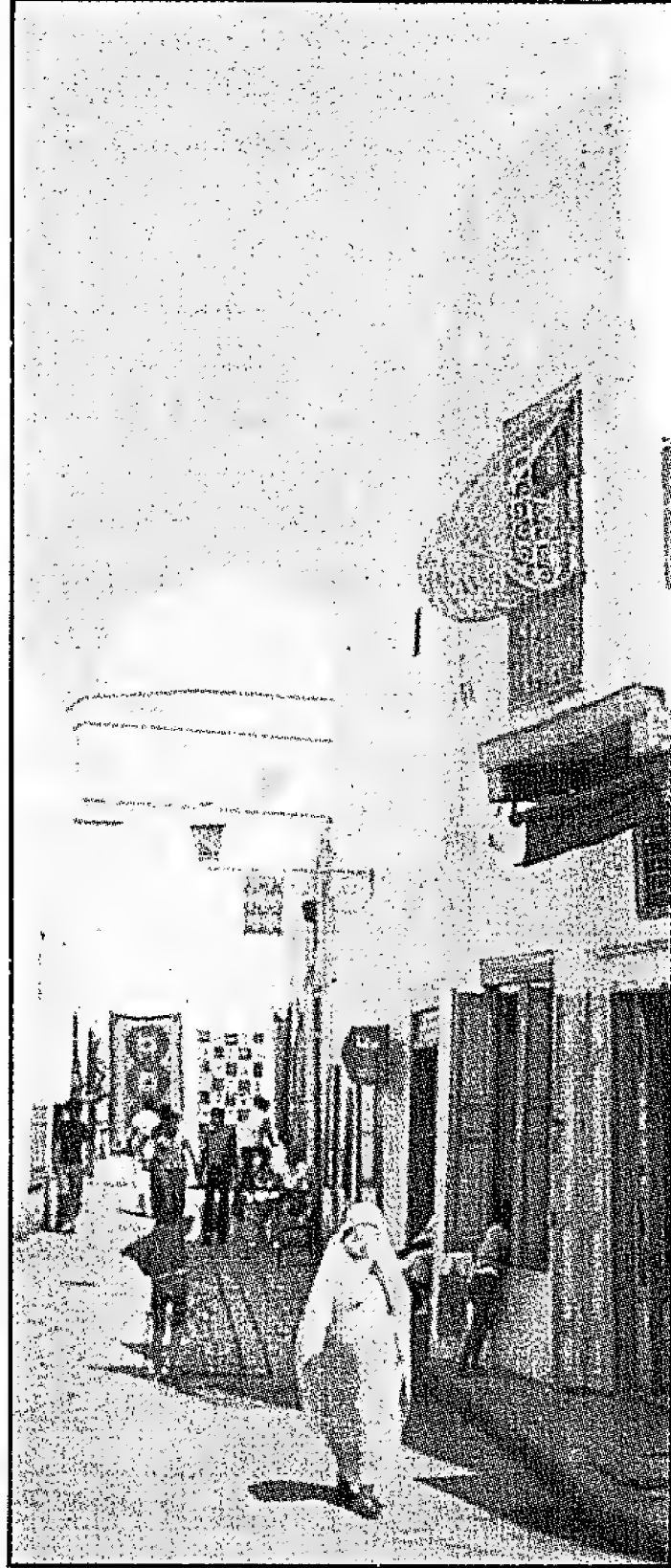


أسسوا قوانين عدل حتى استقر الأمن وذاقوا لذته وتفيؤوا ظلاله فأقبلوا على شؤونهم واشتغلوا بما يوسع دائرة عيشهم وثروتهم، فقوى الأمل واستقام العمل» (٣) ويرى - ابن أبي الضياف - «في الملك المطلق نقيضاً للشرع والعقل، وأنه يؤدي إلى الظلم والظلم يتبعه خراب الدول» ويتساءل «كيف يستقيم حال لأمة يعلمون أن نفوسهم وأموالهم بيد واحد يتصرف فيها كما يريد لا كما يراه منه، لا يسأل عن ذلك إلا في الآخرة»

٤ - اعتمد فكر النهضة الإصلاحي على الأداة الثقافية ممثلة في التربية والتعليم وضرورة نشرهما أفقياً وعمودياً في المجتمع، باعتبار أن التربية ليست فقط رفعا للأمية ولا ترفاً فكرياً وإنما هي هم وجودي وحركة إحياء تعدد لمواجهة المستقبل.. «فالتربية هي الوسيلة القادرة على بعث وتنمية الشخصية القابلة للنهضة من خلال بعدها التعليمي الطبيعي والضروري، وأساساً من خلال بعدها القيمي من حيث أنها تبني الوعي الرسالي الذي هو وعي من يأخذ بالحقائق ويجاهد لتغيير ما في أيدي الخلائق» (٤) .. لذلك نرى كل زعماء الإصلاح يؤكدون على الاعتناء بالجانب التعليمي أيما اعتناء، يقول خير الدين في هذا «ولما كان تقدم أهل أوروبا في ميدان التمدن، الذي من نتائجه المخترعات المشار إليها إنما كان بتمهيد طرق العلوم والفنون وتسهيل أسباب استحصالها، وكان للمملكة الفرنسية مزيج شهرة بحسن

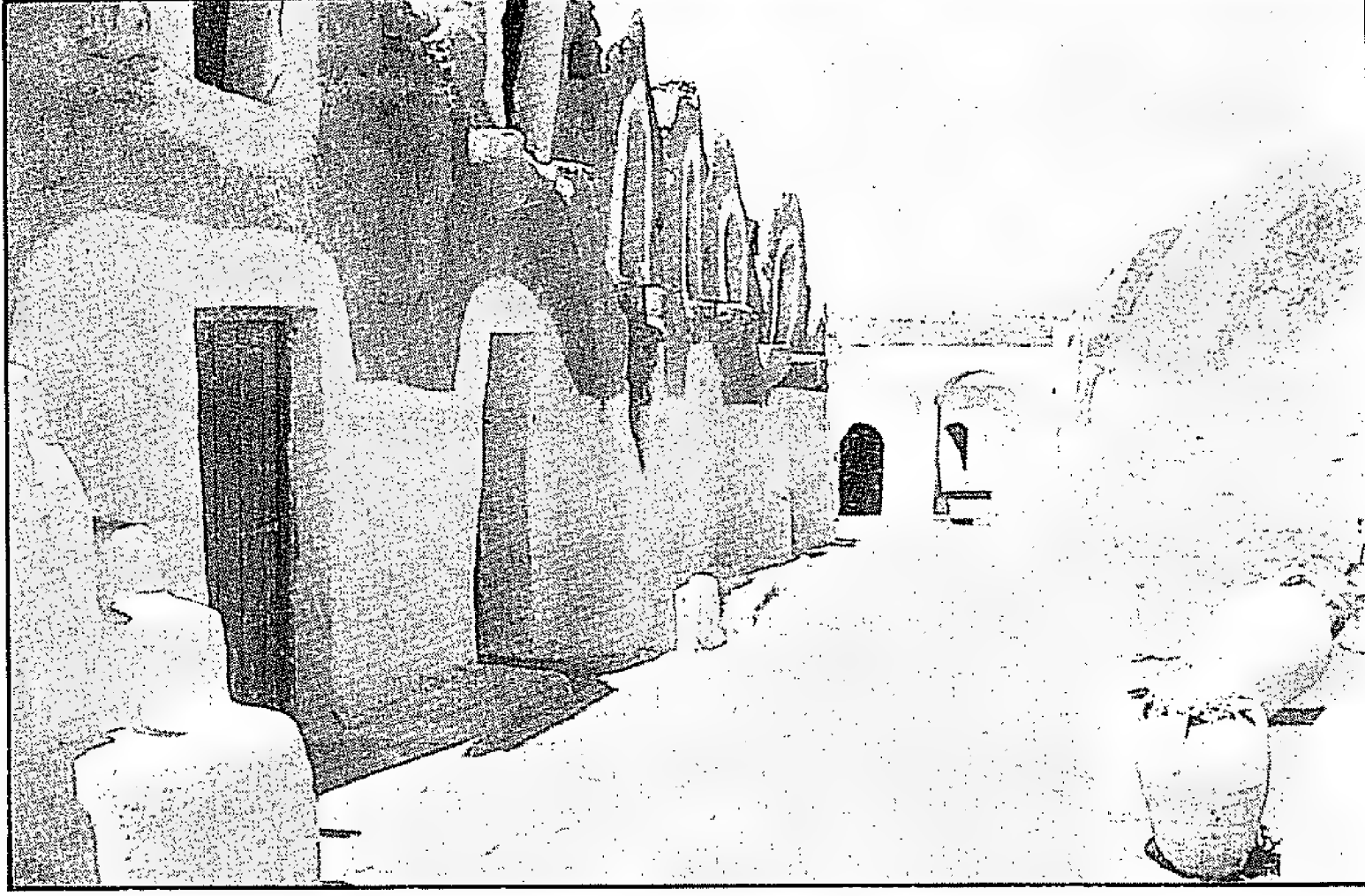
لقد أمست النهضة مع خيرالدين، الذي أصبح الوزير الأكبر للبلاد التونسية مشروعا لا بشارة أو نبوءة أو أمنية، وتحولت أفكار الإصلاح والتجديد كما تبلورت عنده وعند معاصريه من رواد النهضة إلى مشروع حضاري مدعوم بسلطة القرار والقدرة على تنفيذه.. فاهتم بتمتين علائق المملكة مع الدول الأوروبية، وعقد المعاهدات بما يوافق مصالح الجانبين، وأنشأ «مجلسا مختلطا» بتونس للتقاضي بين الأهالي والأجانب في المسائل المالية، وشرع في توحيد الأحكام في المملكة ووضع أول «مجلس صحي» بالحاضرة لمراقبة الأمراض الوبائية. وأحدث إدارة للأوقاف العامة بنظام محكم سنة ١٨٧٥م - ١٢٩١هـ، ثم التفت إلى الفلاحة فسن لها قانونا ملائما لمصالح القطر، ورغب السكان في غراسة الزيتون والنخيل بتوزيع الأراضي الدولية على صغار الفلاحين، كما وزع مساحات شاسعة

من الأراضي الزراعية التي كانت تملكها الدولة ووظف عليها كراء سنويا طفيفا مساعدا لضعفاء المالكين.. ووعي خيرالدين أهمية وخطورة التربية كأداة للنهضة ومصدر للقوة - كما بينا سابقا - فكانت إنجازاته متوازية مع إنجازاته السياسية ليكون مشروعا متماسكا، يمثل كلا متكاملًا له توجهاته العامة ومراحله، فقرر في سنة ١٨٧٥م ١٢٩١هـ التوسيع من إطار جامع الزيتونة والترفيه في عدد مدرسي الفروع بالآفاق، كما أحدث مكتبة عمومية كبرى بالعاصمة وفي نفس السنة أحدث بمساعدة بعض الخواص إلى جانب الجامع الأعظم معهدا للتعليم يكتسي صبغة عملية أشمل «المعهد الصادقي» وهو معهد درست فيه العلوم العصرية، وجلب إليه مدرسين من تركيا وفرنسا وإيطاليا مع المعدات اللازمة لمزاولة الجغرافيا والكيمياء والطبيعة وسائر العلوم الرياضية، وكان هذا المعهد يشتمل



زعماء الإصلاح والنهضة.. فأين التميز إذن؟

ان عظمة أفكار خيرالدين تتجلى إذا علمنا أن تونس عاشت على عهده - وذلك قبل دخول الاستعمار الفرنسي - تجربة نهضوية متميزة، تمكن خلالها - خيرالدين - من حل معادلة الإسلام والغرب من داخل المنظومة الفكرية الإسلامية.. ولعل إسراع فرنسا بغزوها للبلاد التونسية المنغمسة في تيار النهضة فكرا وإنجازا - في ذلك الحين - كان الهدف منه منع استمرار التجربة النهضوية وإجهاض الانبعاث الحضاري.



تقصد(٦)، وليخلو الجو للاستعمار الذي دخل بجيوشه فيصنع على عينيه تلاميذ أوفياء لثقافته يدمرون من الأساس المشروع الذي بدأه خير الدين، ويلحقون تونس بالمنظومة الغربية، ويواصل المشروع الإصلاحي عمله مبتورا مجردا من الأداة السياسية ليقصر على الأداة التربوية الممثلة في المساجد والكتاتيب، حتى إذا جاءت دولة التحديث القطرية قضت على الكل وألحقت تونس كليا بفرنسا..

هوامش

- ١ - التربية والتحديث في تونس : نور الدين العرابوي
- ٢ - مجلة مرآة الساحل العدد ٢ السنة ١٩٦٦
- ٣ - الاتحاف : احمد بن أبي الضياف
- ٤ - التربية والتحديث
- ٥ - انظر بمزيد التفصيل : تونس الشهيدة : عبدالعزيز الثعالبي
- ٦ - موجز تاريخ تونس .. حسن حسني عبدالوهاب

على ثلاث شعب يزاول الطالب دراسته في كل واحدة منها معا، وهي شعبة الدراسات العربية الثانوية (الأدب) وشعبة العلوم الشرعية وشعبة اللغات الأجنبية والعلوم الوضعية (٥)، كما سعى - خير الدين - إلى إحياء الصنائع الأهلية وإنماء التجارة الوطنية بوسائل مختلفة وطرائق عديدة حتى أصبحت البلاد التونسية بمساعي هذا الوزير المصلح وتنشيطه ترفل في حل الهناء والأمان.

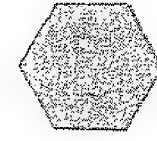
لقد أوشك مشروع خير الدين على كسب الجولة في تجاوز مراحل الانحطاط قبل أن يتدخل الاستعمار الفرنسي لإجهاض هذه التجربة الفذة، وتحاك المؤامرات ضد الوزير خير الدين ليفصل عن الوزارة ويجرد من أملاكه ويبعد إلى الاستانة في تركيا - حيث توفي بعدها - ليضطرب حبل الحكومة التونسية في الداخل والخارج، وتختلف الأحزاب وتكثر المشاكل بدسائس بعض القناصل الذين يهتمهم اضطراب الأحوال، وتصبح البلاد كمثّل مركب فقدت ربانها وسط الخضم تلاطمها الأمواج وتتقاذفها الرياح من كل جانب فلا تدري أي ساحل

أصالة الفقه الإسلامي

وانساع دائرته

ليس من التعصب في شيء أن نقول: إن الأصالة عند المسلمين قد تحققت في أغلب المجالات العلمية، ونستطيع القول بأن ظهورها في مجال الفقه أمر لا ينكره إلا جاحد أو متعصب.

إن كل باحث يعرف أن الإسلام يختلف عن سائر الأديان في أنه يهتم بأمر الدين والدنيا معا. اهتم بالأمور الغيبية وبالأمور الاجتماعية. فالإسلام في الحقيقة دين ودولة، ونظام اجتماعي، ومسلك خلقي، وقد نظر الإسلام إلى البيئة الاجتماعية على أنها متبدلة متطورة. فشرع لكل حالة من الأحكام ما يناسبها. وقد نشأ عن ذلك قاعدة فقهية عامة لا تنكر وهي تغير الأحكام بتغير الأزمان.



للأستاذ : سعيد زايد محمد

ريب عن الرأي المبني على الهوى النفسي وكذلك يدل الإجماع على قاعدة تشريعية هامة، وهي ﴿جواز تغير التشريع بحسب الزمان والعرف وتأثره بأراء الفقهاء المجتهدين، في جميع القضايا التي لا نص عليها في الكتاب والسنة أو التي كان فيها النص غير ظاهر أو غير صريح﴾.

وهناك أيضا عدد من الأدلة الشرعية كالاستحسان، والمصالح المرسلة، واستصحاب الحال؛ وكلها تعود إلى أن مصالح الناس العملية تقتضي أحكاما لم

والاجتهاد في الإسلام باب مفتوح لأربابه، وبشروطه، ولا بد أن يكون مبنيا على قاعدة شرعية أو قول أو عمل، وأن يكون إلى جانب ذلك غير مخالف لقاعدة شرعية أخرى، وهو نوعان: اجتهاد شخصي كالقياس، واجتهاد عام كالإجماع. وفي ذلك كله أصالة ظهرت في التشريع الإسلامي.

ولا شك في أن للقياس والإجماع أركانا وشروطا: فالقياس خاصة مبني على قواعد منطقية علمية، وهو مختلف بلا

عضو مجمع اللغة العربية - القاهرة

يرد فيها نص صريح في الكتاب أو السنة، ثم هي لا تخالف الشرع في شيء فيجوز حينئذ العمل بها. ويحسن ألا ننسى عمل أهل المدينة. إن أهل المدينة كانوا صحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم جاء أولادهم وأحفادهم واهتدوا بهديهم واتبعوا طريقتهم في الحياة. من أجل ذلك عدّ الفقهاء عمل أهل المدينة ، سابقة. يجوز تقليدها والأخذ بها.

هذه أسس في التشريع تنبىء عن

أصالة في التشريع الإسلامي، هي خاصة بالإسلام، ثم هي موافقة للمنطق ولحياة المجتمع. ولنفصل القول في ذلك، بعض الشيء، فنقول: إن نظرة في الفقه الإسلامي وما تضمنته مناهج بحثه لتعطي صورة جلية من أنصع الصور دلالة على أصالة الفكر الإسلامي. ذلك لأن استنباط أحكامه وتقعيد قواعده وبيان أدلته، استمدها علماءه من أصول إسلامية، سالكين في ذلك طريقا يجمع بين أصلين يرجع أحدهما إلى النقل المحض وهو الكتاب والسنة، ويرجع ثانيهما إلى الرأي المحض وهو ما يسمونه القياس والاستدلال. وهم في كل منهما يصطحبون الجانب الآخر. ففي الاستمداد من النقل يجرون فيه النظر، كما أنهم حين يعملون الرأي يستندون إلى النقل؛ ذلك لأن الرأي المحض لا يعتبر شرعا إلا إذا استند على منقول.

والفقهاء في هذا المسلك يلحقون بكل منهما وجوها إما باتفاق وإما باختلاف فيلحقون بالنقل الإجماع بكل ما فيه من خلاف في تخصيصه بالصحابة، كما هو معتمد الإمام أحمد، أو بحجية إجماع أهل المدينة، كما يقول به الإمام مالك. كما يلحقون به مذهب الصحابي وشرع من

قبلنا، لأن ذلك كله راجع إلى التعبد بأمر منقول صرف، لا نظر فيه لأحد. ثم يلحقون بالرأي الاستحسان والمصالح المرسلة، على أنها راجعة إلى أمر نظري.

ولم يكن علماء الفقه بمبتدعي هذا المنهج، وإنما تأسوا فيه منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة. فإن التشريع في عهد النبي عليه الصلاة والسلام كان يقوم على الوحي من الكتاب والسنة، وعلى الرأي. وكان الرأي في عهد النبي عليه الصلاة والسلام يشتمل على وجهين: أحدهما: تشريع النبي صلى الله عليه وسلم بالرأي من غير وحي، واستدلوا على جواز ذلك منه بأدلة كثيرة ذكرها صاحب كتاب ﴿الأحكام﴾. ومما استدل به قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾. وقالوا: المشاورة: إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد، لا فيما يحكم فيه بطريق الوحي. والوجه الثاني: اجتهاد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، واستنباطهم برأيهم، أحكاما ليست بعينها في الكتاب

ولا في السنة، فكان يفتي آنذاك أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وزيد ابن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وسلمان الفارسي.

ويقول ابن القيم عنهم: ﴿إن أحدا ممن بعدهم (أي هؤلاء الصحابة) لا يساويهم في رأيهم، وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقة، كما رأى عمر في أساري بدر أن تضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقة، ورأى أن تحجب نساء النبي صلى الله

عليه وسلم، فنزل القرآن بموافقة). وهكذا نشأ النظر العقلي في المسائل الشرعية العملية في الإسلام، من قبل أن يمتد به الفتح إلى ما وراء البلاد العربية، نشأ مؤيدا من الدين، فقد ورد في الكتاب والسنة الثناء على الحكمة، والحكم، والتنويه بفضلهما، فمهد ذلك لانتعاش النظر العقلي في الشؤون العملية، وهو نوع من التفكير كانت العرب مستعدة لنموه بينها. ولقد بلغ بزمرة من أرباب التفسير أن ذهبوا إلى أن الحكمة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ أنها علم الفروع الذي هو علم الفقه (انظر شرح تنوير الأبصار (حـ ١/ ٢٨). وقال: بذلك أيضا شمس الدين السرخسي في كتابه المبسوط حـ ١/ ٢

وروى عن ابن عباس أنه قال: الحكمة معرفة الأحكام من الحلال والحرام. كما نوه بعضهم بأن قوله تعالى: ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ متضمن للقياس، وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ متضمن للسنة، وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ متضمن للإجماع.

وروا عن علي كرم الله وجهه، أنه سئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: «لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة.» (رواه البخاري والترمذي والنسائي) وبذا لا محل للقول بأن الاجتهاد بالرأي هو أثر من توجيه الفلسفة اليونانية النظر العقلي عند المسلمين إلى البحث فيما وراء الطبيعة والإلهيات.

وقد نقل ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله عن المزني أنه قال:

﴿الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم﴾.

فاستعمال الرأي حيث لا نص من كتاب ولا سنة، لم يكن بدعا في التفكير التشريعي عند المسلمين.

بل قال العلماء إن القرآن نفسه جاء بأحكام كُلف بها المسلمون، على أن يكون سبيلهم في طاعتهم الاسترشاد بالعقل كما في مسألة التوجه إلى القبلة للبعيد عن الكعبة. (رسالة الشافعي).

ويقول ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين (ص ١/ ٢٤٤ — ٢٤٥) ﴿اجتهد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحكام، ولم يعنفهم، كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضهم وصلاها في الطريق وقال: لم يرد منا التأخير وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى. واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلا، ونظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وأولئك سلف أصحاب المعاني والقياس.

ويروي ابن عبد البر في مختصر جامع بيان العلم عن عمر رضي الله عنه أنه لقي رجلا فقال: ﴿ما صنعت؟ فقال: قضى علي وزيد بكذا، فقال: لو كنت أنا لقضيت بكذا، فقال: وما يمنعك والأمر إليك؟ قال لو كنت أردك إلى كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفعلت، ولكنني أردك إلى رأيي والرأي مشترك﴾. فلم ينقض ما قال علي وزيد. بل لقد روى أن عمر، رضي الله عنه، كان يجتهد في تعرف المصلحة التي لأجلها كانت الآية أو

الحديث، ثم يسترشد بتلك المصلحة في أحكامه وهو أقرب شيء إلى ما يعبر عنه الآن بالاسترشاد بروح القانون لا بحرفيته، ويدل على ذلك ما روى عنه العلماء من أحكام. ومضى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء بعده عهد الخلفاء الراشدين (من سنة ١١ هـ - ٤٠ هـ) فاتفق الصحابة في هذا العهد على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها من غير تكير من أحد منهم. والواقع

أن القياس ليس من تصرفات العقول محضا وإنما هو تصرف من تحت نظر الأدلة، وعلى حسب ما أعطته من إطلاق أو قيد.

وفي هذا العهد أخذت تبدو الصورة للإجماع بما كان يركن إليه الأئمة من مشاورة أهل الفتوى من الصحابة، وهم المعتبرون في انعقاد الإجماع، وكانوا قلة لا يتعذر تعرف الاتفاق بينهم (أعلام الموقعين ج ١ / ١٣) وقد روى عن سعيد ابن المسيب عن علي قال: «قلت يا رسول الله: الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فيه منك سنة، قال اجمعوا له العالمين، أو قال: العابدون من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد».

يقول ابن خلدون في مقدمته (الفصل التاسع في أصول الفقه): «كثير من الوقائع بعده صلى الله عليه وسلم لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسها الصحابة بما نص عليه. وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه. «فمن ذلك ما تنقله الروايات أن عمر رضي الله عنه، كتب إلى أبي موسى الأشعري يقول له: اعرف الاشباه والأمثال ثم قس الأمور برأيك» أما كتابه إلى شريح ففيه بيان وتفصيل،

فيقول له: إذا وجدت شيئا في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت إلى غيره، وإن أتاك شيء ليس في كتاب الله فاقض بما سنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقض بما أجمع عليه الناس، وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخير إلا خيرا لك. (أعلام الموقعين ج ١ / ٧٠). كما روى عنه أنه لما قيل له إن سمرة قد أخذ الخمر من تجار اليهود في العشور وخللها وباعها، قال: «قاتل الله سمرة، أما علم أن رسول صلى الله عليه وسلم، قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها». فقد قاس الخمر على الشحوم وأن تحريمها تحريم لثمنها. وقد جمع عثمان، رضي الله عنه، الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

القراءة بها، لما كان ذلك مصلحة، فلما خاف الصحابة، رضوان الله عليهم، على الأمة أن يختلفوا في القرآن، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد عن وقوع الاختلاف، فعلوا ذلك ومنعوا الناس من القراءة بغيره. (الطرق الحكيمة ص ١٨)

ومن اجتهاد علي، كرم الله وجهه، قوله في حد شارب الخمر «إنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذي، وإذا هذي افترى، فحدوه حد المفترين» قاس حد الشارب على حد القاذف.

وإن الإمام الشافعي، رضي الله عنه، لخير مثل يستشهد به في هذا المجال. فقد

ظهر إبان نهضة الدراسات الفقهية في بلاد الإسلام، وهي النهضة التي كانت ترمي إلى الوفاء بالحاجة العملية في دولة تريد أن تجعل أحكام الشرع دستورا لها. وجاء بمذهب جديد بعد أن درس مذهبي أبي حنيفة ومالك، ونقض بعض التعريفات من ناحية خروجها عن متابعة نظام متحد في طريقة الاستنباط، فأشعر باتجاه جديد في الفقه، هو اتجاه العقل العلمي الذي لا يكاد يعنى بالجزئيات والفروع، بل يعنى بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها. ويمتاز مذهب الشافعي بمحاولة جمع أصول الاستنباط الفقهي وقواعده في علم ممتاز، وأن يجعل الفقه تطبيقا لقواعد هذا العلم. كل هذا بالاستنباط العقلي الذي لا يحيد عما جاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة. ومن يقرأ كتابه الرائع «الرسالة» يلمح فيه أصالة التفكير العقلي في الإسلام الذي يعنى بضبط الفروع والجزئيات بالقواعد الكلية، ويستنبط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية.

وبعد، فهذه لمحة عن الفقه ومناهج بحثه، تبرز من خلالها صورة مشرقة لأصالة الفكر الإسلامي، وأنه قبس من نور النظرة الشاملة التي دعا الإسلام المؤمنين به إلى أن ينظروها.

وختاما: نقول: إنه لا شك في أن ثمة شبهة بين التشريع في الإسلام والتشريع الروماني. لأن حاجات الأمم متشابهة،

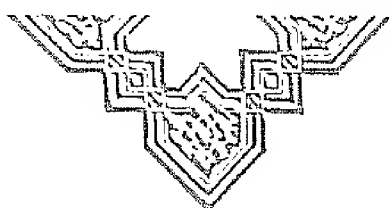
والذين ذهبوا إلى أن فقهاء القانون المسلمين أخذوا من القانون الروماني، ذكروا عددا يسيرا من الأمثلة. وقد كانت الأمثلة التي ذكرها عامة، كتحريم القتل

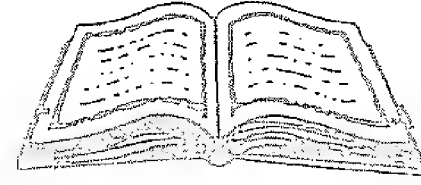
والسرقة، مما هو عام في جميع قوانين الأمم، ولا يقتضي أن تكون إحدى الأمم قد أخذته من غيرها. أما إذا نحن نظرنا إلى القوانين الجزئية، فإننا نجد خلافا كبيرا بين التشريع الإسلامي والتشريع الروماني.

ويبدو أن فقهاء المسلمين لم يولوا القانون الروماني، اهتماما قط. نعم نقل علماؤنا علوم الأقدمين في المنطق والفلسفة والهندسة والفلك والنبات ومثل ذلك، ولكن لم ينقلوا شيئا من كتب القانون.

ونستطيع أن نقول: إن الرومان كانت لهم امبراطورية واسعة، فجاءت قوانينهم مستمدة من العادات والتقاليد التي كانت معروفة في البلاد التي كانوا يسيطرون عليها. أما المسلمون فقد قام تشريعهم على الوحي الإلهي، وكانت مصادره القرآن الكريم، والحديث إلى جانب القياس والاجماع وكل هذه المصادر اسلامية بحتة.

فلا مجال إذن إلى الزعم بأن الفقه الإسلامي في التشريع قد تأثر بالفقه الروماني في القانون كثيرا أو قليلا. فهذا باب من أبواب الأصالة في الثقافة الإسلامية. □





منتقاة مما تصدره الهيئة العامة للإفتاء بوزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى
فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة
وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..
كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية
مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام
الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٨٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة
المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف
التوقيت □

رسائل لا أساس لها من الصحة

أرجو بيان الحكم الشرعي في مثل هذه الأوراق التي تحمل بشارات
لمن يكتبها والوعيد لمن لا يفعل ذلك، وتتضمن بعض الأمثلة لمن يكتبها
ولمن لا يكتبها، مرفق مع هذا الاستفتاء صورة من هذه الأوراق.
إن الهدف من هذه الرسائل هو اللعب بعقول المسلمين وشغل أوقاتهم بما يضر ولا
ينفع، وننصح المسلمين أن يتخلصوا من هذه الرسائل باتلافها. ويكون اتلافها باحراقها
إن كانت فيها آيات قرآنية، وأن لا يصدقوا ما جاء فيها من أباطيل ولا يخافوا مما جاء في
هذه الرسائل من تهديد ووعيد، قال الله تعالى
﴿قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.

دية القتل الخطأ

امرأة أرضعت بنتها من ثديها في الليل ثم نامت وانقلبت على البنت
واختنقت وماتت فما حكم هذا القتل؟
إن هذا يعتبر من القتل الخطأ، وعلى الأم الكفارة وهي صيام شهرين متتابعين من غير
فصل إلا في العادة الشهرية، والدية واجبة على العاقلة (أقارب الأم) وتعتبر هي كواحد
منهم ولكن لا ترث من تلك الدية. والله أعلم.

الجراحة التجميلية

في عمليات تصغير الصدر وشده، ومنعه من الترهل، وخصوصا،
وأنها تجرى الآن في الكويت.

هل يجوز لي أن أعملها ارضاء لزوجي ومحافظة على أنوثتي؟
وعمليات شفط الشحوم الناتجة عن الحمل والولادة.. جزاكم الله خيرا،
وأفادنا من علمكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرى الأخذ في هذا بما جاء في التوصية العاشرة من توصيات ندوة الرؤية الإسلامية
لبعض الممارسات الطبية التي انعقدت في الكويت برعاية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٠٧ هـ الموافق ١٨ / ٤ / ١٩٨٧ والتي اشترك فيها بعض اعضاء
هيئة الفتوى، والتوصية المذكورة تنص على أن (الجراحات التي يكون الهدف منها علاج
المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل أو وظيفة العضو إلى الحالة السوية
المعهوده جائز شرعا ويرى الاكثرية انه يعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة
تسبب للشخص أذى عضويا أو نفسيا. والله أعلم.

حكم صلاة المسافر

أعمل بالخفجي ومن متطلبات العمل أن أسكن في مقر عملي أربعة
أيام وأكمل باقي الأسبوع في بيتي بمنطقة الفيحاء. فهل يجوز لي قصر
وجمع الصلاة، وما حكم صلاة الجمعة بالنسبة لي إن صادفت أيام
عملي، مع العلم أن المسافة بين المنزل ومقر عملي أكثر من ٨٠ كيلومترا؟
إذا كانت المسافة بين حدود عامر مدينة الكويت وبين مقر عمل السائل ثمانين كيلومترا
(خمسین ميلا) أو أكثر جاز للسائل القصر والجمع في الطريق وفي مقر عمله، ويتم الصلاة
وجوبا إذا وصل إلى مقر سكنه.
أما بالنسبة لصلاة الجمعة فإن صح أنه مسافر فلا تجب عليه صلاة الجمعة ولكن إن
كان في مكان فيه أبنية واجتمع العدد الذي تصح به الجمعة وأداها صحت جمعته من غير
وجوب. والله أعلم..

الغنم والغرم

نقوم بتحصيل ايجارات من عمارات الوقف التابعة للوزارة، وعادة
إذا حصل نقص في المبالغ المحصلة من إيجارات العمارات نقوم
بتعويض هذا النقص من حسابنا الخاص وأحيانا يتوفر لدينا مبالغ
زائدة من التحصيل ولا نعرف صاحبها، فهل يحق لنا أخذ المبالغ
الزائدة نظير ما قمنا به من تعويض من حسابنا الخاص نتيجة
للنقص في المبالغ المحصلة أحيانا؟
إن ما يقع للمحصل من نقص في الايجارات المحصلة لا يجوز جبره مما قد يحصل عنده
من زيادة. ولا يستحق الأخذ من المبالغ الزائدة لأنها من حق المستأجرين الذين دفعوها
ومصيرها إلى بيت الزكاة على اعتبار أنها أموال ضوائع لا يعلم صاحبها.
وللمستأجر أن يرجع على الوزارة بمقدار ما دفعه من زيادة، ولذا يستحسن التمهل في
دفعها لبيت الزكاة ترقبا لظهور صاحبها، والله أعلم.

شروط صحة الجمعة

ما رأي لجننتكم الموقرة بإمامة جماعة من النساء بلغن عدد من تجب عليهم الجمعة بشروطها وتصح منهم صلاتها من الرجال عند الشافعية وغيرهم. حال كونهن منعزلات عن الرجال وبمصلحة خاص بهن في بنیان، وتؤديها ركعتين وبخطبة (قبل) كما يؤديها المكلفون من الرجال، والذي علمته وأعرفه أنهن لسن ممن تجب عليهن الجمعة ولا يكملن العدد الناقص على اختلاف المذاهب في العدد الذي تقام فيه جماعة الجمعة، فإن هن أقمنها فعلا وصلينها جمعة فهل تجزئهن عن الظهر وتصح منهن جمعة أم لا؟ مع رجائنا توضيح ذلك صحة وبطلاننا، وإيراد الدليل على الصحة أو البطلان، حيث جرى التضارب بالإجابة على هذا السؤال. أفيدونا مأجورين غير مأزورين إن شاء الله، ودمتم مرجعا وذخرا..

- وأفاد المستفتي شفويا بأنه اختلف مع بعض الاخوة في موضوع صلاة الجمعة للمرأة، وأن بعض الموجهات يردن أن يقمن صلاة الجمعة للنساء فقط، ويعظنهن في المسجد وأنه لا يرى أن ذلك يصح من وجهة نظر الشرع.

- لابد لصحة الجمعة من أن يكون الخطيب رجلا وأن يكون وراءه من الرجال من تنعقد بهم الجمعة، فإذا حضر في المسجد من تنعقد بهم من الرجال مع اقتداء النساء بهم تبعاً لهم صحت الجمعة وعلى ذلك اتفق العلماء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

المتأخرون عن الجماعة

يأتي بعض المصلين متأخرا عن صلاة الجماعة، وتكون الجماعة الأولى قد انتهت من صلاتها، فيقوم هؤلاء المتأخرون بإنشاء صلاة جديدة «جماعة» فيحدث أن بعض أئمة المساجد يفتي لهم بالصلاة فرادى، وأنه لا يجوز لهم إنشاء جماعة جديدة مع أن صلاة الجماعة فيها مصلحة كبيرة للمسلمين. فما الحكم الذي ترونه في مثل هذه المسألة؟ وجزاكم الله خيرا.

يجوز للمصلين الذين يدخلون إلى المسجد بعد انقضاء صلاة الجماعة مع الإمام الراتب أن يصلوا جماعة أو فرادى ولا حرج في ذلك لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن رجلا دخل المسجد، وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يتصدق على ذا فيصلي معه رواه أحمد وأبو داود والترمذي».

ومع هذا فلا يجوز لمن أدرك الجماعة الأولى أن يترك الاقتداء بالإمام الراتب ويقيم جماعة أخرى مع وجود تلك الجماعة، وكذا من دخل المسجد وكان بإمكانه أن يقتدي بالإمام الراتب ولكنه لم يدخل معه بقصد أن يصلي مع جماعة أخرى لما في ذلك من الفرقة والاختلاف. والله أعلم.

فلولا تشكرون

قال تعالى:

﴿أفأيتكم الماء الذي تشربون. أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلنه أجاجاً فلولا تشكرون﴾
الآيات ٦٨ - ٧٠ من سورة الواقعة.

عظة

إن الأيدي خلقت لتعمل.. فإن لم تجد في الطاعة عملاً
التمست في المعصية عملاً، فأشغلها بالطاعة قبل أن
تشغلك بالمعصية.

مفرق الجماعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستكون بعدي هتات
وهتات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يفرق أمر
أمة محمد كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله مع الجماعة،
وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

حجة قوية

كانت الفتنة على أشدها، وقبض أعوان
السلطان على متهم، فاستطاع الفرار منهم،
فقبضوا على أخيه، وقالوا له: إن جئت بأخيك
تركناك، وإلا فسنضرب عنقك بدلاً منه. فقال
لهم: رأيتم لو آتيتكم بكتاب من السلطان
أفتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم قال: فأنا آتيتكم
بكتاب من الله سبحانه، وأقيم عليه شاهدين
هما موسى وإبراهيم عليهما السلام..
﴿أم لم ينبأ بما في صحف موسى. وإبراهيم
الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس
للإنسان إلا ماسعى﴾ فخلوا سبيله قائلين:
لقد لقن الرجل حجته.

عالم بالنحو

سأل عالم في النحو صديقاً له: هل
«الظبي» معرفة أم نكرة؟ فقال: إن كان
مشوياً على المائدة فمعرفة، وإن كان في
الصحراء فهو نكرة.
فقال العالم لصاحبه: ما رأيت أعرف
منك بالنحو.

إعداد: فهمي الإمام

دعاء

اللهم أجمع قلوبنا على محبتك، ومحبة من تحب،
وما تحب،
واجعلنا متعاونين على البر والتقوى، متكاتفين في
كل
ما يعود منه نفع في الدين والدنيا، ومتعاضدين
على كل
ما يقوي المسلمين ويعلي شأنهم

خذ بالأسباب

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مساكلها . . إن السفينة لا تجري على اليبس

مراتب

المروءة

أول المروءة طلاقة الوجه،
والثانية القودد إلى الناس.
والثالثة قضاء الحاجة للناس.

كن على حذر

روى الأصمعي أنه سمع اعرابيا يقول:

فقال - الأصمعي - كأنه مأخوذ من قوله تعالى ::
«حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم
مبلسون» .

أحسن ظنك بالأسياس إذ حسنت
ولم تخف شر ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فـاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

أحمد بن حنبل

قال الزبيدي

قال لي الشافعي

رايت بيعة ادم شاكرا اذا

قال خذتنا فقال

الثاني كلهم حسن

قلت من هو فقال

أحمد بن حنبل

« الإخوة والتناصح والعلم والعمل والتميز في المظهر
والخبر من أهم عناصر البناء الإجتماعي في الإسلام »،

البناء الاجتماعي في الحضارة الإسلامية

البناء الاجتماعي: تعبير يقصد به الصورة التي يبني بها الفرد والمجتمع بحيث تحفظ كيانه وتحقق أهدافه. وفي الإسلام يقوم البناء الاجتماعي على أساس عبادة الله وحده لا شريك له والسير على منهاجه واتباع تعاليمه. وهذا البناء يتقضى أبعد الجوانب في قلب المسلم وينظم انفعالاته ويجعله يسير في الطريق الذي رسمه الله تعالى له، كما يعلمه عناصر النجاح، وكيف هلكت الأمم التي تحيرت ورفضت أن تؤمن بالله تعالى وتعمر الأرض بالأسلوب الذي يتيح للمسلم الانسجام التام مع الكون: مافيه ومن فيه، كما يتجه به نحو مستقبل الإنسانية ليبعد عنه نواحي القصور ويعمل على تحويله إلى مجتمع متكامل تتحقق فيه معاني الإنسانية.

بقلم الاستاذ: علي القاضي*

البشرية والسير على منهج الخالق، ولذلك فهو يعدّه إعداداً كاملاً على أساس واقعته بكل ما فيه من قوة وضعف حتى تكون قيادته رشيدة فيها التمسك بالحق والبعد عن الباطل، وفيها التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

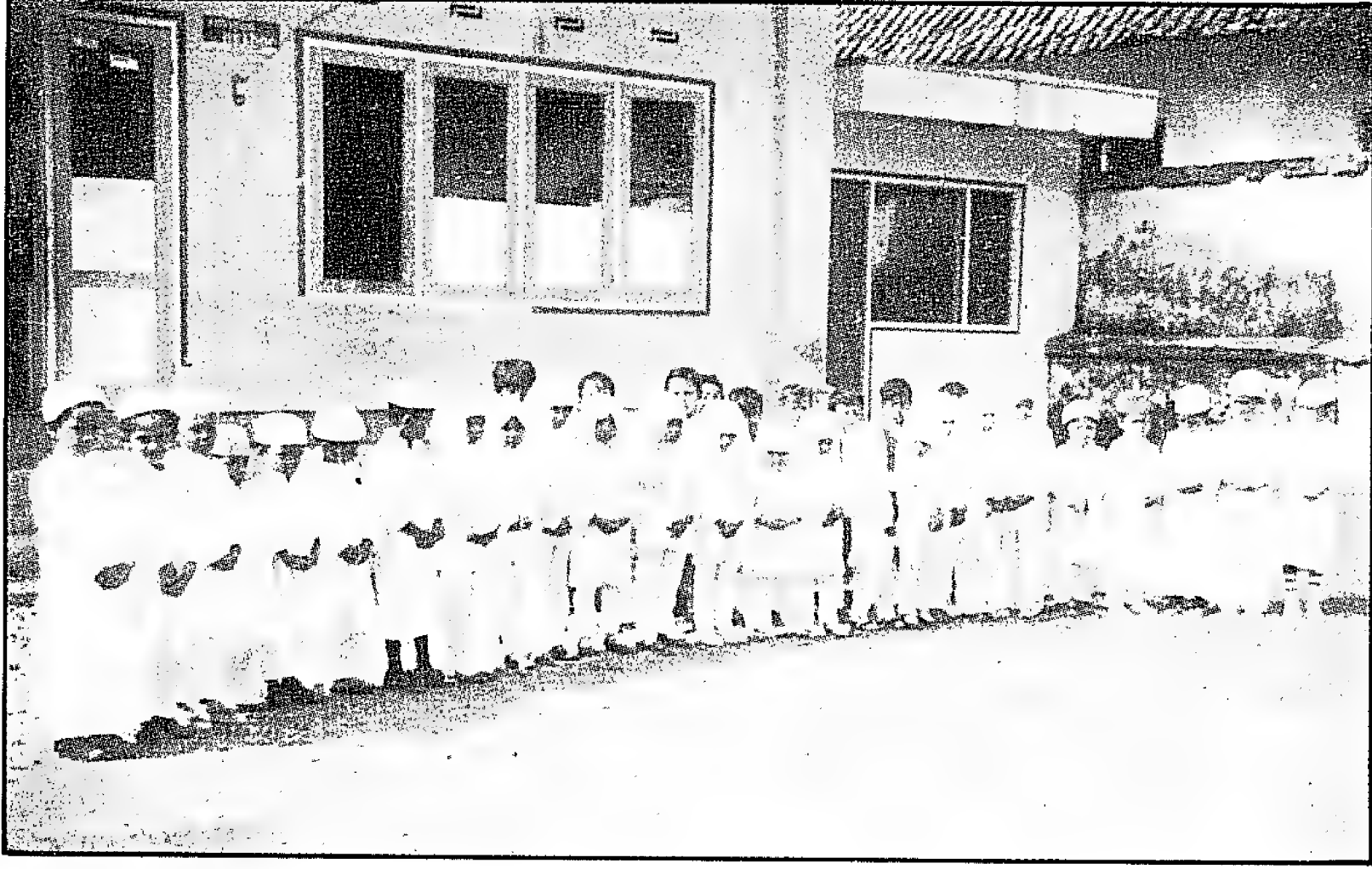
ولذلك فإن الإسلام يربي في المسلمين (الانضباط الذاتي) الذي يجعل السلوك نابعاً من الضمير الذي يرضى الله تعالى في

وبذلك يسير المسلم في طريق البناء الحضاري دفعاً للثقافة الإسلامية التي تطبع أسلوب الحياة في المجتمع الإسلامي بسلوك معين وفي الوقت نفسه تطبع سلوك الفرد بطابع لا يختلف مع أسلوب هذا المجتمع.

إعداد المجتمع:

الإسلام يعد المجتمع لتسلم قيادة

* المحاضر بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية طشقند / أوزبكستان



الجنس البشري أن الأسرة أفضل نظام لتربية الأطفال بإعطائهم حاجاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والروحية. ولذلك فإن هدف تكوين الأسرة في الإسلام الحفاظ على النوع الإنساني لمعرفة الله تعالى وكمال العبودية له واتباع شرائعه، وعمارة الأرض باستخراج كنوزها واستثمار خيراتها لفائدة البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا فقد طلب من المسلم اختيار الزوجة الصالحة التي تستطيع أن تؤدي دورها في تربية الأطفال، كما طلب من المسلمة اختيار الزوج الصالح الذي يتمتع بالخلق القويم والدين المتين، كما طلب من الوالدين العناية بالجنين في فترة الحمل وبعد خروجه إلى الحياة حتى يكتمل نموه الجسمي والعقلي والنفسي والروحي، ويستطيع أن يقوم بدوره في الحياة.

كل لحظة وفي كل خطوة، والنية أساس في كل ذلك لأنها تحدد هدف السلوك للفرد والمجتمع، وعلى أساس النية يحاسب الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى «انما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى». [البخاري]

الأسرة:

والأسرة هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال وبناء شخصياتهم الاجتماعية والثقافية، وتعتبر الميلاد الثاني الذي ينشأ عن تدريب الطفل وتعويده بعض أساليب السلوك في بداية حياته ثم تتحول تدريجياً إلى حيلة تهضم المعايير الاجتماعية العامة بحيث يتحول هو نفسه مع اكتمال النمو إلى رقيب على نفسه قادر على حراسة تلك المعايير والدفاع عنها.

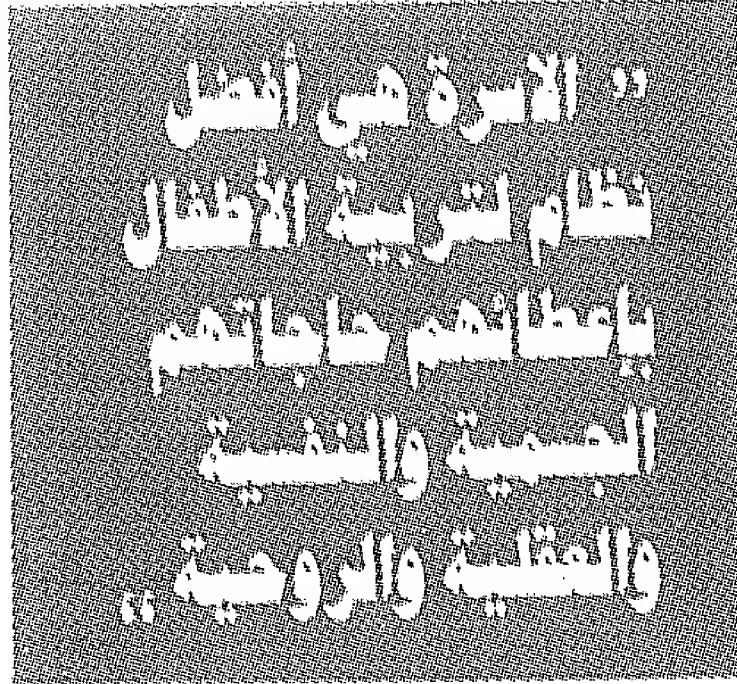
وقد أثبتت التجارب التي قام بها

وقد أثبت علماء النفس أنه عندما يخفق عضو أو أكثر من أفراد الأسرة بالدور المنوط به على نحو سليم فإن التفكك الأسري يحدث وينتج عنه أن الطفل قد يولد وبه مرض عقلي وقد يصاب بمرض عصبي لفقدان الإحساس بالأمن والحب وعدم وجود مثل أعلى يمثل نموذجا يستطيع أن يترسمه الطفل في حياته.

عناصر البناء الاجتماعي في الإسلام:

والبناء الاجتماعي في الإسلام يقوم على عدة عناصر منها:

١ - الأخوة: فالمؤمنون جميعا اخوة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات / ١٠] وهذا يجعل كل فرد من أفراد المجتمع يحس بأنه لبنة لها كيانها، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، والمسلمون جميعا في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.



٢ - التناسح: والتناسح عنصر أساسي في البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية على أن تكون النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. والإسلام يعطي صورة لكرامة المجتمع وتكيفه وتأثير بعضه على بعض في الحديث الشريف الذي رواه البخاري «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فسار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفل إذا ما استنقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا هذا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».

٣ - العلم: والعلم من عناصر البناء الاجتماعي، وقد فتح الإسلام أمام العقول كتاب الكون على مصراعيه ودعاها إلى التدبر في ملكوت السموات والأرض، وقد طلب الله تعالى من نبيه أن يطلب زيادة العلم ﴿وقل رب زدني علما﴾ [طه / ١١٤].

والله سبحانه وتعالى وهب للإنسان المعرفة منذ أراد إسناد الخلافة إليه ووعد أن يريه آياته في الآفاق وفي نفسه، ووعد الحق، فكشف له يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل في خط صاعد أبدا عن بعض القوى والطاقات التي تلزم له في خلافة الأرض.

وقد رفع الله تعالى من قيمة العلم لأن العلماء هم الذين يهدون البشريّة في طريقها إلى الله، وهم حماة الأخلاق والمثل العليا: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة / ١١]

٤ - العمل: والمسلم مطالب بالعمل المستمر في عمارة الأرض بالأسلوب الذي رسمه الإسلام، وهو مأجور على كل عمل يعمل به ويتغنى به رضوان الله سبحانه وتعالى، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل حتى ولو رأى المسلم أن الساعة قائمة: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر» وقد لاحظ اندريه مودو في كتابه (فن الحياة) أهمية العمل في حياة الإنسان فقال:

«إن العمل نشاط ينقذ الرجل من نفسه، والكسل يجعله فريسة للأسف الذي لا ينفع، إن العمل وقابنا من الملل والرذيلة والفقر، فالشعب المشغول بعمل يؤمن بقيمته ويؤدّيه بمحض رغبته هو شعب سعيد حقا».

وهو يهدف بذلك إلى أن العمل في حد ذاته قيمة ونعمة كبرى يسعد بها الفرد. ولكن على أن يكون بعيدا عن صراعات الحياة، قريبا من التعاون، فيحس كل فرد بالاطمئنان النفسي الذي يريحه ويجعله راضيا عن مجتمعه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾..

٥ - التميز:

من خصائص البناء الاجتماعي في الإسلام التميز وهو تميز في الشكل وتميز في المضمون.

التميز في الشكل: حرم الإسلام على الرجال الأشياء التي تتحلّى بها النساء كالذهب والحريز، وفي ذلك صون لرجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال، وقد حرم أيضا تشبه النساء بالرجال حتى تؤدي المرأة دورها في الحياة، وقد روى ابن عباس أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم «لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء» [البخاري].

وحارب الترف الذي هو مظهر للظلم الاجتماعي وفيه يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الاسراء / ١٦]، والمسلم يأكل بيمينه، ويجلس جلسة طبيعية، ومطالب أن يوفر لحيته ويقص شاربه، وأن يكون نظيف الجسم والثوب والبيت والشارع، وأن يأخذ زينته عند كل مسجد، وألا يدخل التماثيل في بيته بقصد الإعجاب والتقدير، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل» وأعياد المسلمين مرتبطة بالعبادة فعيد الفطر مرتبط بالصوم وعيد الأضحى مرتبط بالحج.

التميز في المضمون :

المسلم يحس بكرامته على الله وبمكانته في الملأ الأعلى وبمركزه القيادي في هذا الكون، وهذا كله يجعله يشعر بذاته لانتسابه إلى الله تعالى وارتباطه بكل ما في الوجود، فيحيا عزيز النفس أبيا بعيدا عن الشعور بالتفاهة والضياع.

فالعقيدة الإسلامية تجعل من المسلم إنسانا كاملا وتعطي الحياة معنى، والإنسان بلا عقيدة آلة تتحرك، وهيكل فارغ، وجسم بلا روح.

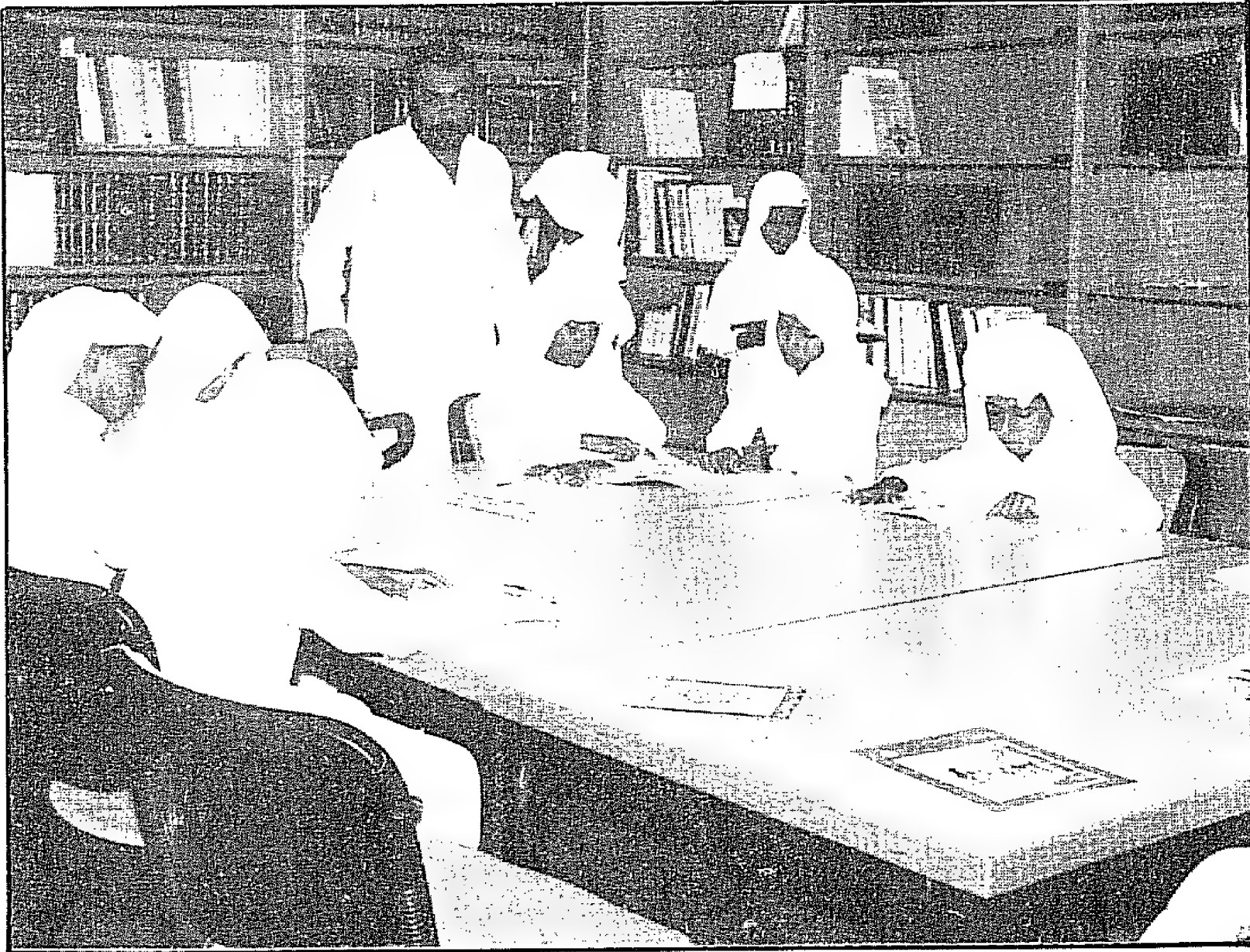
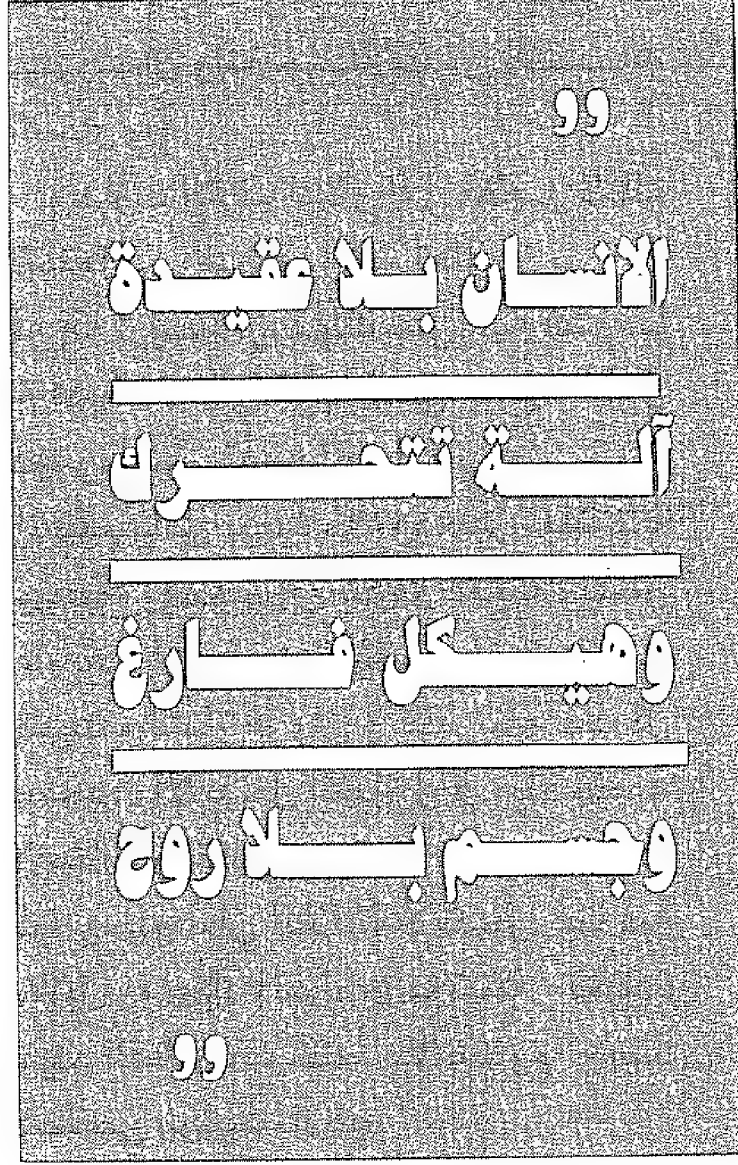
والنظرة المادية:

أنتجت شعور الإنسان بالتفاهة والضياع، وأصبحت نظرته إلى نفسه

نظرة حيوانية بحتة، وإلى جانب ذلك فإن الإنسان يشعر بالكبر والغرور الذي يصل إلى حد تأليه نفسه ويتصرف وكأنه إله لا يسأل عما يفعل، يقول جوليان هكسلي في كتابه الإنسان في العلم الحديث: «إن الإنسان في العلم الحديث أصبح هو الله المنشئ المرید».

ولكي يستطيع المسلم أداء دوره في الحياة فقد طلب الإسلام منه البعد عن الرفاهية لأنها تقلل من كفاءته في كل مجال، وتجعله غير قادر على تحمل مشاق عمارة الكون، وفي ذلك يقول عمر ابن الخطاب إلى أحد عماله ببلاد العجم:

«ياكم والتنعيم وزي العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واعطوا الركب أسنتها، وارموا الأغراض».



ومما يتميز به المجتمع الإسلامي أنه يضم مجموعة من العلاقات الثقافية التي تحيا فيها الأفكار، كما يوجد فيه العرف الإنساني الذي تفتقده المجتمعات الأخرى، وفيه يحدد كل فرد مسلم حاجاته النفسية فيشعر بالألفة والمودة والاطمئنان، ويحس بمشكلات كل فرد في المجتمع فيتعاون على حل هذه المشكلات في جو هادئ بعيد عن الانفعالات الضارة، وفي أسلوب علمي يكفل حل كل مشكلة على أساس سليم، يقول الدكتور كانتول سميت أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة مونتريال في كتابه: الإسلام في التاريخ الحديث: «المسلم ينظر إلى المستقبل ليقومه على أساس من الماضي المجيد، ويسعى إلى الغد، ولا يفوته أبدا أن يلتفت إلى أمس البعيد، وإنه لم يكن من الجامدين الكارهين للتقدم ومسايرة الزمن على النحو الموجود في الحضارة الحديثة» ويقول الدكتور وفريد كانتويل: «ما من دين استطاع أن يوحى إلى المتدين به شعورا بالعزة كالشعور الذي يخامر المسلم في غير تكلف ولا اصطناع».

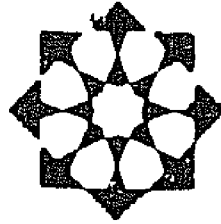
ويوضح هذا المعنى الأستاذ مونتوجمري وات عميد قسم الدراسات العربية بجامعة أدنبرة في كتابه (الإسلام والجماعة المتحدة) بإظهار زاوية أخرى من أثر البناء الاجتماعي في الإسلام في

قوله: «إن عقيدة الإسلام أمدت أبنائه في كل عصر بالقوة المحركة التي ينظرون إليها ويطرسون خطاها، وهي المثال الذي يحفز السائر إلى الحركة والتقدم ويهون عليه مشقة الطريق».

وهكذا يكون المنهج الرباني هو أساس البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية وهو منهج فطري سليم ييسر للقلوب السليمة والنفوس المستقيمة الأمن، وهو بمثابة العروة الوثقى التي تربط بين المسلمين مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وزيمهم وأشكالهم، فهو نور يضيء قلب المسلم فيعرف طريقه ويتبين له ماهو مقبول وما هو مرفوض في نظر الشريعة الإسلامية، وما هو حلال وما هو حرام، فيسير على المنهج المرسوم له ويمكن به قلب المؤمن فلا يطيع هواه ولا تغلبه الشهوات ويقنع عقل المسلم فلا يستجيب للمناهج غير الإسلامية.

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى المسلمين بأن يتبعوا هذا المنهج الذي يوصلهم إلى غايتهم في الدنيا والآخرة وألا يتبعوا غيره حتى لا يبتعدوا عن الطريق السليم فيضلوا «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون». [الأنعام / ٥٣]

ولذلك فإننا في حاجة إلى البناء الاجتماعي السليم للأمة المسلمة حتى نعيش آمنين مطمئنين ونؤدي دورنا في الأرض كما أداه أجدادنا فيرضى الله عنا في الدنيا وفي الآخرة، وهذه أمنية كل مسلم، ولمثل هذا فليعمل العاملون □



قال أبوه :

أمرنا الله بتحصيل العلم، كذلك الرسول ولولا ذلك
ما أرسلتكم إلى هذه البلاد فأجعل دينك حصناً لك.

الغريب

للأستاذ : فتحي فضل

.. حين هبط في بلاد الضباب أحس بكآبة كانت الأقدام في الشوارع تدق وتخطو
مسرعة. الوجوه جامدة الملامح. والبسمات ماتت على الثغور. الكل مشدود بشيء
بعيد. ربما كان الخوف. الغريب أنه لم يسمع تحية على الطريق. ولا سلاماً
بالأحضان ولا وقفة مترعة بالشوق والقبلات. دفء العواطف تحول إلى نتف من
الثلج الأبيض، أحس بلذعة البرد فأحكم معطفه. كانت أصابعه قد تجمدت على
مقبض الحقيبة. تمنى أن يعود لبلاده. حيث الشمس ووهج العواطف المشبوبة لكن
المسافة أصبحت بعيدة. بعيدة..

حين ذهب إلى الجامعة. كتبوا له رسالة مختزلة. بعد حوار قليل أفهموه كيف
يذهب. وبخطوط بسيطة رسموا له الطريق. لم يضع راحته في كف إنسان. فتش في
الوجوه فلم يجد بسمة ترحيب. شبت روحه تبحث عن قرين فلم تجد. أحس
باحباط. لكن هناك في الأروقة حركة نشطة. وكان لونه الأسمر ملفتاً للنظر..

حين انسرب من الباب الضخم. سار خطوات. سمع النواقيس تدق. ايقن أنه أمام
كنيسة. توقف. رفع رأسه فرأى المسيح مصلوباً على الواجهة هكذا يزعمون. رفت على
ثغره بسمة استنكار. الأجراس تنساب بكل النغمات. لكن لم يجد انساناً يتجه إلى
المدخل. أو عينا ترتفع وترشق الأيقونة. كل الخطى تهول نحو الهدف المبهم. بنفس
اللامح الجامدة والعيون الزجاجية. اشتاق إلى صوت المآذن. وتمتمة الإيمان.. لا بد
من جولة في المدينة العريقة. قال في نفسه. ذات الأبنية الضخمة وعبق التاريخ. أحكم
معطفه وأرخص قلنسوته. لأن لذعة البرد اشتدت. ثم أحكم قبضته على حقيبته. كل
شيء مرتب. نظيف. ويد الرعاية لا تهمله. لكن الملفت للنظر حقاً. الكتب. موجودة في
كل مكان. مرشوقة في كل يد. ثمة عجائز يقرءون في الحديقة. والمنتظرون على أرائك
الطريق الخشبية. حتى حين وقف في الصف ليركب المترو. وجد الناس تقرأ. الزمن
يحسب بدقة. واللحظة لا بد أن تستغل. أمام كشك الجرائد فتى يحتضن فتاة.

يعتصر شفتيها وخصرها أمام الجميع. امتعض. فتش في الوجوه ليرى من يشجب المنكر فلم يجد. أيقن أنهم استمروا العيب. لم يكن خالي الذهن تماما. عن البلد الذي حل به.. جلس في المترو، جامل جاره ببسمة. نظر الآخر في غرابة. راح يتجول في الوجوه بعيونه. متعبة ساخطة في صمت. الكل مشغول بعالمه الداخلي. لكن الكتاب دائما هو الرفيق. ثمة سيدة كهلة تحتضن كلبا في حنو. ابتسم. تفرست لون بشرته الأسمر. كانت نظرتها جافة مرتابة. أثر أن يصبوب عينيه نحو زجاج النافذة. جذبه الريف بكل خضرتة وأشجاره. وامتداده. امتلأ صدره بفواح المحاصيل مشبعا بأخلاق الورود. فعادت قريته في عيونه.

غادر محطة المترو ومشى في صمت. بداية الغروب كانت. كل شيء هادئ. وشقشقة العصافير القليلة. لا تعكر الصفو. قال في نفسه. ما أجمل الضواحي هنا. لمسة جمالية تشمل كل الأشياء. أضفتها يد الانسان. رغم لذعة البرد. أثر أن يكتشف عالمه الجديد. تجول في الضاحية. كانت العيون تحمق فيه من خلف النوافذ الزجاجية. أخيرا وصل الى البيت المقصود. قرأ اللافتة الصغيرة وضغط على الجرس. كانت الأسرة المضيضة حول المائدة. وكان المساء قد اكتمل. وسيمفونية الرنين تدق الاطباق. ورائحة خمرية تعبق المكان..

قالت سيدة البيت وهي تواصل طعامها

- ليس لك عندنا عشاء

غيض لون وجهه. اهتزت شفتاه ببسمة حملت كل حرجه. ثم افتر ثغره عن كلمات

- تناولت عشائي. أشكرك تذكر أمه حين صاحت غاضبة

- كيف يخرج صاحبك دون عشاء؟!

- يا أمي

قاطعته بحدة

- ماذا يقول عنا. اختنق صوتها بالبكاء. لسنا بخلاء. أصرت أن يذهب الى

صديقه. ويجيء به. خرج يهرول..

عادا سويا. تناولا عشاء دسما. وكانت أمه ليلتها سعيدة.. انتبه الى صوت

السيدة وهي تلوك قطعة البطاطس

- لن تتناول عندنا سوى الغداء. حسب الاتفاق أجاب في رقة

- هذا كرم منك يا سيدتي

أشارت بأنملتها

- اصعد الدرج. حجرتك الثانية على اليمين ثم أرخت عنقها على الطبق.. وواصلت

الطعام.. انسكبت جفوة الكلمات في قلبه. فأحس بانكسار. لكنه صعد وفي يده

حقيبتة الثقيلة.

نصحته الجامعة ان يقطن في قلب عائلة انجليزية حتى يسبح في تيار اللغة.

عندئذ يتمكن منها ويتقنها. وافق على مضيض. هو خجول بطبعه ويحب العزلة. ولولا الهدف العلمي لأثر الحياة بمفرده

كانت الحجرة نظيفة. مرتبة. والملاءات بيضاء. ناصعة. كضوء النهار. على نضد صغير أنية بها زهور. ومكتب صغير فوقه أباجورة. ارتاحت نفسه للمكان. كان المساء الرمادي يطل عليه من زجاج النافذة. والنجوم البعيدة تبدو باهتة. تومض في خفوت. تماما مثل قريته البعيدة. فرد سجادته الصغيرة. وراح يصلي..

ثم بدأ يرتب ملابسه ويضع كتبه. انتبه الى نقرات خفيفة على الباب كأنها الهمس. فتح باب الحجرة. كانت أمامه نفس السيدة. تأملها هذه المرة. تبدو في الخمسين. ممتلئة حيوية. وجهها يصخب بالحياة

- أرجو أن تكون قد أعجبتك؟

- جميلة . ومريحة للنفس. أشكر

أردفت دون حرج

- أرجو أن تحافظ عليها

- بالطبع

- وشيء آخر . أنت الذي ستتولى تنظيفها لم يكن يتوقع هذا. لكنه أدرك على الفور ما تعانيه أمه. خاصة حين قالت السيدة

- كل فرد في الأسرة. لابد ان يشترك في تهيئة المكان.. رفت على ثغره بسمة وقال

- جميل أن أسمع هذا

قالت وهي تجلس على حافة السرير

- أريدك ان تعرف شيئا

خفض من نظرتة. لأن السيدة كانت عارية الكتفين. ترتدي جلبابا قصيرا. يكشف عن ساقها

- نحن نحب الهدوء

- هذا شيء أحبه أنا الآخر

- لكننا نقيم بعض الحفلات الصاخبة. في مناسبات قليلة.. نهضت وهي ترشق في ثغرها بسمة

- يمكننا ان نقدم لك الليلة قدحا من الشاي. هذا حقك. فاهبط. لتتعرف على الأسرة

- هذا كرم منك يا سيدتي

قالت أخيرا عند الباب

- لك ان تصحب بعض الصديقات ان أردت. وغمرت بعينيها في حركة ماجنة.. ضج وجهه بالغضب الشرقي. وخفض نظرتة في حياء عذري



كانت الشرفة متسعة. والجو معطراً برائحة الزهور. وأيضا برائحة الخضروات الندية. كل شيء يبدو رائقاً. لكن لا شيء مضمون. ثمّة سحب داكنة تأتي من بعيد. تخنق القمر الباهت. وتحيل النجوم الى سواد.. ما أجملك يا بلادي بزرقة سمائك. ونجومك الماسية.. مد يده وأخذ قدح الشاي. شكر السيدة. ذكرته رائحة الحليب بقريته. راح يرشف في تؤدة. أشار الأب بكفه قائلاً.
- هذه أسرتي. زوجتي (إيفا). وابنتي (سوزي) بالمناسبة. هي زميلة لك في نفس الجامعة. ونفس القسم..

رفت على ثغره بسمّة. رشقها بنظرة سريعة. سرعان ما ارتدت.. ألقى بنظرته في جوف الفئجان. أحس بدمائه تفور في عروقه. ذلك أن البنت كانت شبه عارية. ساقاها وجزء كبير أعلاه. والكتفان والصدر. والباقي تستره غلالة رقيقة.

قال الأب وهو يصب كأساً من قنينته

- هل تشرب؟

لوح بكفه - لا

قال الأب في إغراء

- شراب منعش

افتر ثغره عن بسمّة خابية

- الخمر حرام

- على أي دين أنت؟

- الإسلام

ارتفعت قهقهة الأب ثم استرسل - لماذا يحرم دينك الخمر.

- لأنها ضارة. وتذهب العقول

تناقشوا في أشياء كثيرة. وارتاح لمساحة الحرية ورحابة الصدور. لكن لدعة البرد التي بدأت تتكاثر. وضعت نهاية للحوار.

صلى العشاء. راح يقرأ شيئاً من القرآن. بعدها غرق في علومه. وحين أحس بالتعب تمدد في فراشه. في حنين جارف تذكر قريته. عودة الفلاحين في الغروب. أذان الفجر وخشوع الليل. الأرض الخضراء الممتدة. وشجرة الجميز العتيقة. الرابضة في مدخل القرية. والشيخ عبدالعاطي الضرير. يتلو القرآن بصوته العذب. واشتاق الى أمه الجالسة على سجادة الصلاة. بطرحتها البيضاء ودعائها المستمر. وفواح اللبن والفطير. وأبيه الأسمر بمسبحته. وفمه الذي لا يتوقف عن ذكر الله. سقطت دمة على خده وأحسن بثقل الغربة.

قال أبوه

- أمرنا الله بتحصيل العلم. كذلك الرسول. ولولا ذلك ما أرسلتك الى هذه البلاد.

فاجعل دينك حصناً لك.. ارتخت أجفانه وضمه النعاس. وغاب في رؤى الليل.. في

الجامعة قالت له سوزي

- أنت لا تهتم بي
حدق في عينيها
- كيف ذلك وأنا أرى فيكم أسرتي
- حين نتناقش في أمسيات الشاي. لا تكلف خاطرك وتنظر إليّ
احتقن وجهها الابيض بحمرة الغيظ. تمتمت
- انك تحتقرني
اغرورقت عيناها بالدموع
- انني أجد متعة في نقاشك. ثقي من ذلك. فأنت تملكين خلفية ثقافية ممتازة
رفعت له وجهها حزينا وارتعشت شفاتها
- لكنك لا تنظر إليّ

- لأنك تجلسين نصف عارية
رفعت وجهها مستعرا بالدهشة. وطيرت ضحكة في الهواء. لكن ضحكتها كانت
متشنجة.

بدأت نتف الثلج الابيض تتساقط قطعاً صغيرة وثيدة في بياض القطن. كان
يرقب بداية المساء من خلف نافذته. رأى الضاحية العذراء قد كبرت. هبط عليـ
الشيب فجأة. فتحولت الى امرأة عجوز. أيقظته من تأملاته دقات هامة.

- أدخل
كانت سوزي تقف على الباب. تدثرت بوشاح من حرير. خبأ كتفيها وذراعيها
وصدرها. ابتسمت.
قالت
- هل أدخل؟
- تفضلي

زادت بسمته عندما رآها. كانت ترتدي ثوبا طويلا ستر ساقها
- ما أجملك بهذا الثوب. والوشاح الذي وارى فتنك
- لك فكر غريب
- ديني يصون المرأة. هل هذا يغضبك؟

جلست . تكلمت. أخذت تعبت بكتبه. جذب انتباهها كتاب ذو واجهة زخرفية
مذهبة راحت تحديق في صفحاته. رفعت وجهها حائرا
- ماهذه اللغة؟
- العربية
- هل أنت عربي؟
- نعم

شردت وهي تسدد اليه نظراتها. لكن بعد هنيهة جاءها صوته
فيم تفكرين؟

- معذرة. أنا أعرف أن العربي همجي، رفت على ثغره بسمة. وصعدت من صدره تنهيدة

- أرجو أن تكتشفي في غير ذلك
- وماقولك في طلقات الرصاص الغادرة. وبحور الدماء؟
- ليس هذا هو الاسلام
- عادت بنظرتها حيث وضعت يدها
- ماهذا الكتاب؟
- القرآن
- مامعنى القرآن؟
- كتاب سماوي . نزل على محمد نبي الإسلام. مثل انجيل المسيح
- هل يمكن ان تشرحه لي؟
- أول كلمة نزلت على نبيينا هي «اقرأ»
- تلك بداية المعرفة وطريق الحضارة. معذرة. الغريب أن أسمع منك هذا

امتد بهما الحوار فأصغت. وسألت. وناقشت. وطال الليل. ثم بدأ التناؤب. وهبطت دمعة العين. فانصرفت.. تمدد هو في سريريه. أحس بها في قلبه. احس بصدى كلماتها العذبة. ضحك حين تذكر الكلمات العربية. التي تعثرت فيها تعثر الطفل. اكتمل وجهها في خياله. شيء مبهم يتسرب الى قلبه. شيء فيه انتشاء. لكن لا يدركه. حين أرخى اجفانه وأغمض عينيه. رآها في حلم غريب. تذكر حلمه في الصباح فتعجب. كيف يكون؟!..

انطلقت في البيت صرخة. كان ذلك في جوف الليل. استيقظ الكل على صداها. كانت ليلة شاتية. شديدة البرودة. كان الأب في الطابق الأول يتلوى من الألم. يضغط على شفته ويضغط بكفيه على بطنه. لكن محاولاته كانت بائسة.

وقف هو بجانب الأم والابنة. لم يتركهما لحظة. حمل الرجل الى المستشفى القريب. كانت العناية سريعة ومتقنة. أجريت التحليلات. توفرت كل المسكنات. ثم رقد الرجل مسترخيا كطفل. لكن الطبيب انفرد بالسيدة وابتدورها في صراحة - إنه الكبد نتيجة الشرب المتواصل للكحول، أليس كذلك؟ أومأت السيدة بالإيجاب

- يؤسفني أن أخبرك أنه في مرحلة الخطر تدهورت حالة الرجل بالفعل. ذوى عوده. تحولت حمرة وجهه الى صفرة باهتة. واكتسى ببياض غريب. وفي صباح يوم ضبابي أخطرت المستشفى السيدة تليفونيا أن زوجها قد فاضت روحه الى بارئها. كان وقع الخبر مؤلما. لم تكن تتوقع أن يفارقها كالطيف. ارتدت السواد وانتحبت عند وداعه. ووقفت أمام قبره مذهولة
- انني أحلم

رددت العبارة عدة مرات. وسط الدموع والنحيب أما سوزي ففي ثورة حزنها.
حطمت كل زجاجات الخمر التي كانت بالببيت. وحين امتلكت زمام نفسها قالت
- أنت على حق. يجب أن تحرم الخمر. هذه المعلونة قتلت أحب انسان إلي قتلت
أبي

وعلى مر الأيام. سكن في عينيها انكسار وقالت له السيدة في امتنان
- أشكرك يا ابني . لأنك وقفت معنا بكل عواطفك
- انا لم أفعل سوى الواجب
- انني مدينة لك بالكثير
- اعتبريني ابنك. لك ان تأمريني بما تشائين. أعاهدك ان احافظ عليكما مثل أمي
وأختي. تماما كما يأمرني ديني.

قالت له سوزي ذات مرة
- أمي تريد ان تعرف شيئا عن الإسلام أهذاها بعض الكتب الإسلامية. باللغة
الانجليزية ونسخة مترجمة من القرآن.
كانت سوزي تنتهز كل فرصة وتناقشه في دينه. وقال لها مرة وهما عائدان من
محطة المترو.

- الاسلام لا يهتم بما بعد الموت فقط. بل يهتم بالحياة الدنيا، وينظمها. بالعدل..
وعلى مر الأيام لمس تغييرا في البيت فالسيدة أقلعت عن التدخين. وأصبحت هي
وابنتها في ثياب محتشمة. اخفتا الأذرع والسيقان والصدور.

قالت له السيدة في احدى أمسيات الشاي.
لم اكن أظن أن الإسلام بهذه الروعة كانت سوزي ترشقه بنظرة واثقة. بينما
السيدة تواصل حديثها.

- كيف يشهر المرء اسلامه؟
اهتز فنجان الشاي في يده من الدهشة. وتمددت على الفتى سوزي بسمه فوز
أردفت السيدة
- هذا السؤال ليس خاصا بي وحدي. بل يشمل ابنتي أيضا.. اغرورقت عيناه
بدموع الفرحة

- تمنيت لكما هذا الطريق. لأنني أحببتكما مثل أمي واختي. كم أنا سعيد الليلة.
فابتسمت السيدة قائلة

- أيها الفتى الاسمر. أخلاقك الدمة. كانت بداية الطريق الى الاسلام □



□ الكويت تتبرع بعشرة ملايين دولار منكوبي الاعصار الاميركي

صرح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الخارجية بالنيابة ضاري عبدالله العثمان ان حضرة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله قد تبرع باسم دولة الكويت بمبلغ عشرة ملايين دولار اسهاما في اغاثة منكوبي الاعصار في ولايتي فلوريدا ولويسيانا بالولايات المتحدة الاميركية.

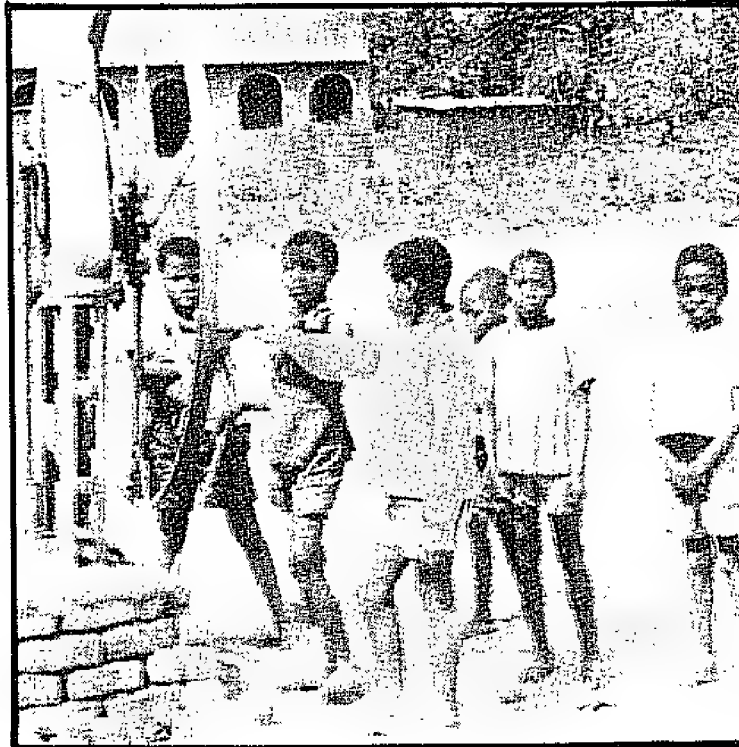
وكان سموه حفظه الله قد بعث ببرقية الى فخامة الرئيس جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الاميركية اعرب فيها عن عميق المواساة وصادق التعاطف مع الشعب الاميركي الصديق إثر كارثة الاعصار.

□ مهتدون جدد

قال أمين عام لجنة مسلمي افريقيا الدكتور عبدالرحمن السميّط ان اللجنة افتتحت ٤٧ مركزا للاطعام وحفرت ١٤٢ بئرا في مناطق المجاعة بالصومال. وذكر الدكتور السميّط ان «لجنة مسلمي افريقيا» دفعت رسوم الدراسة عن ٤٥٠ طالبا مسلما فقيرا تأثرت عائلاتهم بالمجاعة بسبب موت مواشيهم التي هي كل مايملكون مشيرا الى «انهم طردوا من المدارس ولازال مئات غيرهم خارج المدارس والكنيسة تدفع لمن يراجعها»

واشار الدكتور السميّط الذي زار الصومال وكينيا ونروبي الى ان اللجنة انشأت اول معهد شرعي تقليدي بنظام الحلقات في شمال كينيا وقال «تبلغ تكاليف اطعام الطالب في المعهد ٣٠٠ فلس يوميا وتكلفة كسوة الطالب ٤,٥ دينار كويتي».

واعرب الدكتور سميّط عن أمله في ان يعلن حوالي «نصف مليون» شخص عن اسلامهم خلال السنوات العشر المقبلة نتيجة برامج المعهد والبرامج الاخرى التي تقدم في المنطقة.



□ درء للمفاسد

أصدر وكيل وزارة التجارة في الكويت قرارا منع بموجبه استيراد كافة المشروبات الخالية من الكحول والتي تشبه البيرة طعما ورائحة، وذلك استنادا الى القرار الوزاري رقم ٧ بتاريخ ٢٨/٤/١٩٦٥ بالموافقة على منع هذا المشروب الخالي من الكحول.

تكريم الدكتور خالد المذكور



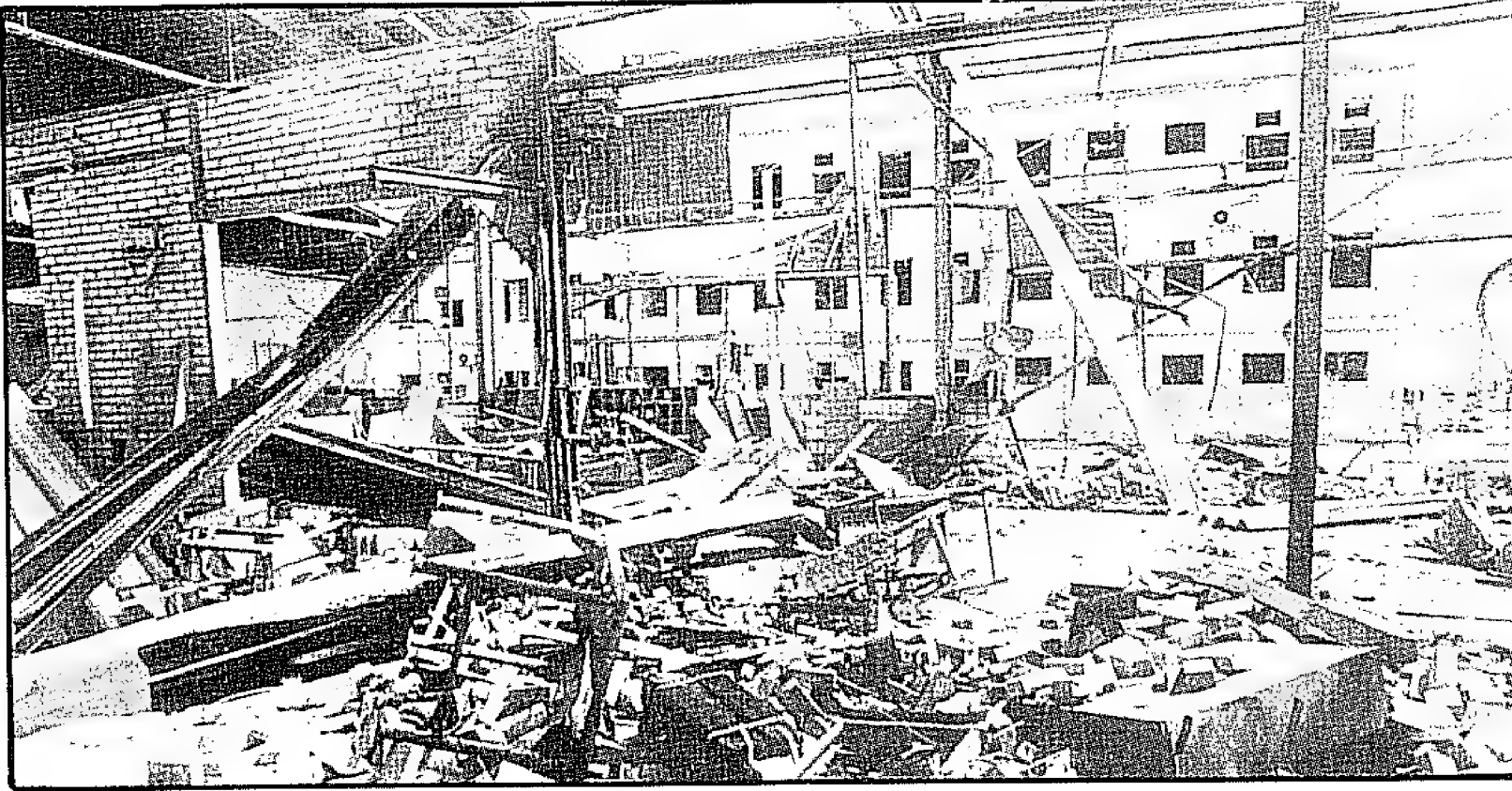
في قاعة الامام محمد عبده وفي رحاب
الأزهر الشريف تم الاحتفال بذكرى
مولد أشرف المرسلين محمد صلى الله
عليه وسلم وقد قام السيد محمد
حسني مبارك رئيس جمهورية مصر
العربية الشقيقة بتكريم ثلاثة عشر
علما مما كتبوا وأسهموا في ابحاث
ودراسات السيرة النبوية العطرة
يمثلون عشر دول من بينها الكويت
وقد مثل دولة الكويت فضيلة الشيخ
الدكتور خالد المذكور فالدكتور خالد
رئيس لجنة استكمال تطبيق
الشريعة الإسلامية ورئيس لجنة
الامور العامة بهيئة الفتوى بوزارة
الاعراف وقد عرفته الصحافة
الإسلامية صاحب فكر وقلم يهتم
بقضايا أمتة، كما عرفته قاعات
الدرس والمحاضرات أستاذا بكلية
الشريعة في جامعة الكويت، وله
حضوره الأسبوعي على شاشة
التلفاز الكويتي والذي يترقبه

المشاهد ويتطلع اليه بشوق ولهفة
ليجد الجواب الشافي لأسئلته
وفتاويه في كل شؤون الحياة، وبقية
العلماء ينتمون الى مصر، والمملكة
العربية السعودية، ونيجيريا،
واندونيسيا، والسودان، وبنغلادش،
والبوسنة والهرسك، والولايات
المتحدة الاميركية، وفرنسا.

□ موسوعة إسلامية

ذكرت صحيفة المسلمون انه قد انتهت الدراسات التي استمرت مايقرب من عشر
سنوات لوضع أول موسوعة إسلامية شاملة، تقع في عشرين مجلدا، ويحتوي كل مجلد
على ألف صفحة وستتضمن معلومات عن القرآن الكريم، والسنة، والسيرة والتاريخ
الإسلامي، والجغرافيا الإسلامية والعلوم الاجتماعية، والتوحيد، والفلسفة، والطب،
والفنون والآداب، وحاضر العالم الإسلامي، فضلا عن مجموعة «ملاحق» وقد تضمنت
هذه الدراسات ترجمة الموسوعة إلى اللغات العالمية واصدار طبعات منها باللغات
الإسلامية، واصدار موسوعات متخصصة في العلوم والمعارف والأعلام والمدن،
واصدار أطالس للحضارة الإسلامية وأطلس متخصصة، فضلا عن اصدار موسوعة
ملخصة من الموسوعة الإسلامية الأم.

□ خسائر أزمة الخليج



أكد التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٢ أن مجموع الخسائر المادية المباشرة التي لحقت بالاقتصاد العربي نتيجة أزمة الخليج بلغ ٦٢٠ بليون دولار. ووصف التقرير هذا المبلغ بأنه أكثر دقة من التقديرات السابقة للأضرار الناجمة عن الأزمة إبان العامي ١٩٩٠ و ١٩٩١.

وأشار التقرير الى ان مجموع الخسائر ناجم عن الانخفاض الحاد في النمو الاقتصادي للكويت والعراق وبدرجات أقل في الدول العربية الأخرى ونجمت عنه خسائر بنحو ١٨٥ بليون دولار، وزيادة الانفاق الحكومي في عدد من الدول العربية لمواجهة متطلبات الأزمة. وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٨٥ بليون دولار، إضافة الى ٥١ بليون دولار خرجت من الدول العربية في شكل رسمي او خاص، ومظاهر الدمار الذي لحق بالمنشآت الاقتصادية والبنية الأساسية في كل من الكويت والعراق ويقدر حجمه بنحو ١٦٠ بليون دولار للكويت و ١٩٠ بليون دولار للعراق.

وأضاف التقرير الذي وزعه صندوق النقد العربي ان هناك مظاهر أخرى للأضرار الجسيمة التي نجمت عن الأزمة يصعب وضع مقابل مادي لها وفي مقدمتها الاضرار التي لحقت بالبيئة.

وأكد التقرير الذي تعدده الى جانب صندوق النقد العربي ثلاث جهات عربية أخرى هي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، أن الاقتصاد العربي بدأ يستعيد قواه بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٩ حيث حقق خلال ذلك نموا حقيقيا يقارب ٣ في المئة سنويا، وكان أدائه جيدا خصوصا عام ١٩٨٩ حيث نما بنحو ٥ في المئة.

وقال ان أزمة الخليج عادت بالاقتصاد العربي الى التراجع وانخفض مجمل الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي للدول العربية بنحو ١,٢ في المئة عام ١٩٩٠ ونحو ٧ في المئة عام ١٩٩١. كما ارتفعت معدلات التضخم في العالم العربي عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ الى مستويات تقارب ما كان سائدا في السبعينات والبالغة ٢٠ في المئة.

□ استكمال

تطبيق

الشريعة

اجتمع وفد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الكويت الى رئيس هيئة أسلمة التعليم في باكستان ومجموعة من الدكاترة والفقهاء والمستشارين في اطار الزيارة التي قام بها الوفد الى باكستان لحضور المؤتمر العالمي الاول للعلماء.

وقد تعرف الوفد خلال الاجتماع على عمل هيئة التعليم في باكستان ولجانها المتعددة واهتماماتها المتعلقة بأسلمة المناهج الدراسية وامكانيات استفادة اللجنة الكويتية من خططها للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الكويت.

كما زار الوفد هيئة اسلمة الاقتصاد في اسلام آباد واجتمع بالقائمين عليها وتعرف على عمل الهيئة وما توصلت اليه من اجتهادات واعمال بشأن اسلمة الاقتصاد في باكستان.

□ الهوة الاجتماعية في أمريكا

قالت دراسة ان أغنياء الولايات المتحدة ازدادوا ثراء وان فقراءها ازدادوا فقرا خلال الثمانينات، واقترحت الدراسة زيادة الضرائب على الموسرين كاحدى الطرق لمواجهة هذا الاتجاه.

وقالت الدراسة ان عائلة تنتمي الى الخمس الغني من السكان في اي ولاية اضافت الى دخلها ٧٢٠٠ دولار في المتوسط على مدى عقد الثمانينات في حين أضافت عائلة من الطبقة المتوسطة ١٤٠ دولارا في المتوسط وفقدت العائلات الفقيرة ٣٥٠ دولارا في المتوسط.

وتقدم هذه الدراسة التي نشرها معهد ابحاث سنتر بدجيت آند بولس برايورتين قوة دفع جديدة لمرشح الرئاسة الديموقراطي «بيل كلينتون» الذي اقترح زيادة الضرائب على اغنى اثنين في المئة من الامريكيين. بينما تعهد الرئيس جورج بوش من دون ان يذكر تفاصيل بالسعي الى خفض الضرائب اذا أعيد انتخابه.

□ حذار من الفرقة

طالب سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد المسلمين وعلى رأسهم العلماء وجميع الدعاة وانصار الحق بتجنب المسيرات والمظاهرات التي تضر الدعوة ولا تنفعها وتفرق ولا تجمع وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين.

وحذر ابن باز من الاسلوب الماكر الذي تخطط له وكالات الانباء الحاقدة لاثارة العالم والقدح بالمسلمين.

وتناول ابن باز سلاح الاعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والذي يستخدمه اعداء الامة الاسلامية في بث الاخبار الكاذبة والمحرفة التي تزرع الشر والفتن وأسباب الكراهية والحقد والفرقة بين المسلمين.

نافذة علي العالم

□ نداء



نصيف شخصيا وتضم في عضويتها شخصيات اسلامية عديدة من اقطار مختلفة بينهم المشير عبدالرحمن سوار الذهب من السودان وكامل الشريف من الاردن.

وقال ان اية حجة لن تتمكن من تبرير سفك الدماء كما هو حاصل فالغاية لاتبرر الوسيلة.

طالب الدكتور عبدالله عمر نصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي قادة المجاهدين الافغان وأحزابهم وفصائلهم بالاستجابة العاجلة لجهود الوساطة الاسلامية وحقق دماء المسلمين في افغانستان. وقال في نداء وجهه للمجاهدين الافغان: «إن على كافة الفرقاء المتنازعين في افغانستان الاسلامية ان يكفوا عن استخدام السلاح لحل منازعاتهم» مشيرا الى ان ذلك لا يمكن ان يؤدي الى اية نتيجة ايجابية.

واعلن ان هناك لجنة وساطة من قبل رابطة العالم الاسلامي تقوم بمهمتها على الوجه المطلوب ومازالت هذه اللجنة تسعى لايجاد صيغة يتفق عليها بين المجاهدين لحقق الدماء المسلمة داخل افغانستان، ويرأس هذه اللجنة الدكتور

□ احصاءات كاثوليكية

ذكرت مصادر الفاتيكان ان عدد الروم الكاثوليك في العالم قد ازداد بنسبة ٤٪ اثناء بابوية جون بول الثاني اذ بلغ عدد الكاثوليك في عام ١٩٩٠ ٩٢٠ مليون نسمة حسب هذا الاحصاء الاخير وكان عددهم في عام ١٩٧٨ ٧٤٩,٤ مليوناً، الا انه تبعا للزيادة المطردة في عدد سكان العالم بشكل عام ظلت نسبة الكاثوليك كما هي تقريبا. فالكاثوليك يشكلون اليوم ١٧,٧٪ من مجموع سكان العالم وكانت نسبتهم ١٧,٨٪ عام ١٩٧٨ م وكانت أكبر زيادة وقعت في عدد الكاثوليك في قارة أفريقيا حيث زاد عددهم بنسبة ٦٢,٣٪ أما في أميركا الشمالية فقد ارتفع عدد الكاثوليك من ٥٨,٥ مليوناً عام ١٩٧٨ الى ٦٧ مليوناً عام ١٩٩٠ م

□ الأعباء جديدة !!

حث اسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني مواطنيه على التخلي عن آمال السيطرة على كل «أراضي اسرائيل» كما وردت في التوراة.

وقال رابين في أقوى خطاب له على الإطلاق منذ توليه السلطة إن الشعب الاسرائيلي يجب ان يتخلى عن أوهامه الدينية الخاصة بأرض اسرائيل الكبرى». وقال رابين الذي التزم بدفع محادثات السلام التي ترعاها الولايات المتحدة خلال احتفال لتوزيع الأنواط العسكرية: «لنتذكروا أن هناك شعب اسرائيل.. هناك مجتمع وثقافة واقتصاد وأن قوة الأمة لاتقاس بحجم الاراضي التي تسيطر عليها ولكن بايمانها وقدرتها على تعزيز انظمتها الاجتماعية والاقتصادية

□ مليون دينار واردات بيت الزكاة

مع البيت للارتقاء بمستوى العمل الخيري في البلاد.

وأضاف ان النشاط الخارجي لبيت الزكاة تمثل في ابرام عقود ٩٨ مشروعاً خيراً بتكلفة اجمالية قدرها ٣٠٩,٢٨٠ ديناراً كويتياً.

اما عن صندوق طالب العلم فقد ذكر الوزير ان الصندوق يرعى ٩٠٩ طلاب من الطلبة الافارقة والاسيويين في جامعة الأزهر يمثلون ٣٣ دولة وموزعين على ١٦ تخصصاً علمياً.

اعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة في الكويت السيد / محمد صقر المعشري ان إيرادات الزكاة بلغت خلال الفترة من اول يناير وحتى ٣١ يوليو من العام الجاري ٢,٠٦٥١٤٠ ديناراً كويتياً.

وقال المعشري في كلمة له اثناء ترؤسه لاجتماع ضم اعضاء مجلس ادارة البيت عقد مؤخراً ان البيت اقر مشروعاً يربط لجان بيت الزكاة بشبكة كمبيوتر متطورة

□ اضرار الاستهلاك على البيئة

قالت الاحصاءات التي نشرت مؤخراً ان معدلات الاستهلاك العالمية لدى الخمس الغني من سكان الأرض هو السبب الأكبر في الحاق الأذى بالبيئة، اذا استثنينا سرعة النمو السكاني كسبب آخر لتدهور الظروف البيئية.

فالسيارات والبيوت الفخمة ومراكز التسوق الكبرى والسلع الاستهلاكية ونوع الطعام الذي يركز على الافراط في أكل اللحوم والغذاء غير الصحي، كل هذه العوامل تمثل نمطاً في الحياة يؤدي البيئة بشكل لم تعرفه الانسانية من قبل. والحياة الاستهلاكية التي ولدت في امريكا وصار لها مقلدون بالبلايين في شتى بقاع العالم، لها الحصاة الكبرى من امراض البيئة التي نشهدها اليوم ومع ذلك لا تتطرق بحوث البيئة الى موضوع الاستهلاك كثيراً. ونمط الحياة هذا يؤدي الناس من الناحية الاجتماعية البحتة، إذ تقول الدراسات ان الغنى والثراء والاستهلاك، عوامل لا تزيد في سعادة الانسان.

ولا تساهم الطبقة المتوسطة الدخل، وعدد افرادها ٣ بلايين نسمة يعيشون في آسيا وأمريكا اللاتينية، في كثير من اذاء البيئة. فنظام الغذاء لديهم يعتمد على الحبوب وعلى ما تنتجه بلادهم وهم بالاضافة الى ذلك يعيشون في بنايات متوسطة معتدلة ويستخدمون المواصلات العامة والعجلات، والسلع التي يستهلكونها اطول عمراً، اي ان أسلوب حياتهم يناسب البيئة اكثر من أسلوب الاغنياء في أمريكا وأوروبا.

اما فقراء الارض، وعددهم بليون نسمة ويعيشون في افريقيا وجنوب آسيا في الغالب فهم يقيمون أودهم على كميات قليلة غير كافية من الحبوب وعلى المياه الملوثة. وتتألف ممتلكاتهم من اشياء يصنعوها من المواد التي تتوفر في البيئة المحيطة بهم. وهم يسكنون أكواخاً بسيطة وينتقلون على الاقدام لكن نصفهم اسرى دوامة رهبة من الفقرين البيئي والاقتصادي، ويضطرون الى احراق الغابات ليوفروا لأنفسهم ارضاً للزراعة.

أزمة العقل المسلم

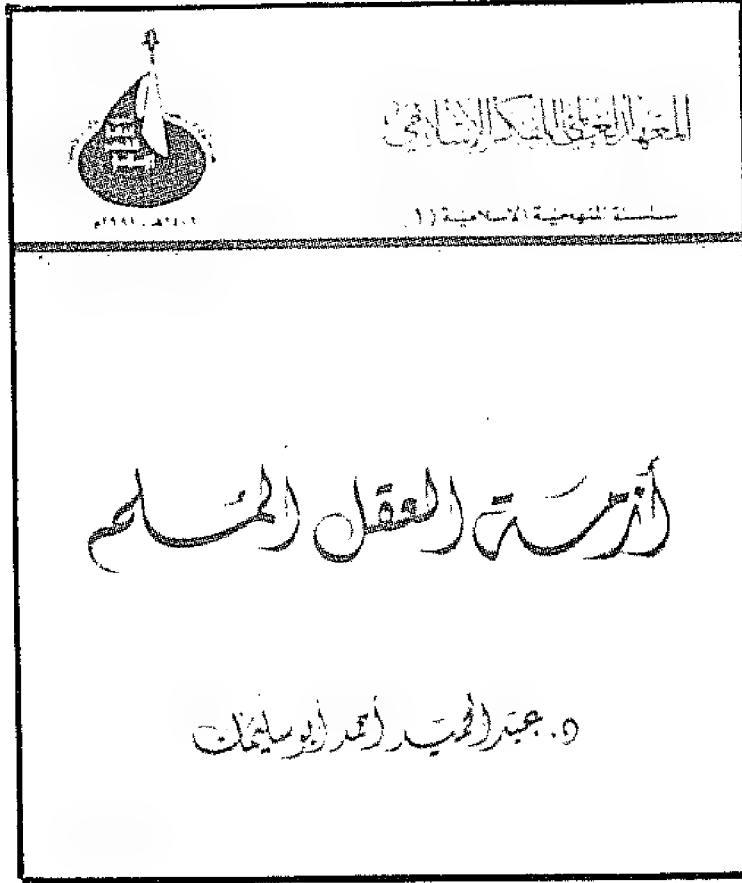
تتوخاها، فإن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتابات الإسلامية المعاصرة في قضية الازمة الفكرية، وإعادة تشكيل العقل المسلم من منظور إسلامي.

والكتاب يتناول قضية العقل المسلم وما أصابه من عناء، وما لحق بأسلوب أدائه وبمنهجيته من داء، ويعتبر ذلك سببا أساسيا لانحسار الدور الحضاري للأمة وانهيار بنائها وتدهور مؤسساتها، وهو بهذا يفتح بابا جديدا للحوار بين قادة الفكر والرأي المسلمين في كيفية الخروج من دوامة الحلول التقليدية أو التغريبية المكررة على مدى القرون المتأخرة من تاريخ المسلمين..

ومنهج الكتاب يقوم على البحث والنظر الشمولي المنضبط، فهو ينظر الى الأمة الإسلامية منذ وجودها، ويتأمل تاريخها - باعتبارها وحدة عضوية ذات تأثير حيوي متبادل بين أجزائها وأجيالها، ويتتبع في مسار الزمان والمكان ظواهر القوة والضعف وأسبابها مفرقا بين الأسباب والظواهر والمضاعفات وما قد يطرأ بينها من تفاعل قد يحول المضاعفات الى اسباب متنامية لأمراض أعمق وأشمل..

والكتاب يرى ان العقل المسلم ليس له شفاء إلا من خلال جوهره، وهو «الإسلامية الشاملة»: إسلامية المنهج، وإسلامية المعرفة، والتي تنبع أصلا من «إسلامية الغايات والمقاصد»، وتؤدي إلى «إسلامية السلوك والتربية، وإسلامية الأنظمة»..

و«الإسلامية» المقصودة هي إسلامية معاصرة، أي: فكر ونظر وعمل يأبيض على أساس منظور الإسلام ومصادره من الوحي والعقل والكون، ويتعامل مع الواقع المعاصر والتحديات المعاصرة، ويخرج عن الحلقات المفرغة من التقليد التاريخي أو التقليد الدخيل الأجنبي اللذين نبه الكاتب



تأليف: د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان
الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي
تقديم: د. طه جابر العلوانسي
واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية
الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م

هل يعيش العقل المسلم أزمة؟ وما هي معالمها وحدودها؟ وما هي أسبابها ومسبباتها؟ وما هي طرق الخلاص منها؟ كل هذه الأسئلة تحتاج الى إجابات شاقية ونحن على مفترق طرق في قلب عاصفة التغيير العالمية، والصحو في تجاذب بين العقل والقلب والتفكير الموضوعي والاندفاع العاطفي.. وهي أسئلة يثيرها الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان ويحاول الإجابة عليها من خلال تجربة وتفكير في كتابة «أزمة العقل المسلم»..

وإذا قيست الأعمال الفكرية بأهمية القضية التي تطرحها وبالمنهج الذي تلتزم به وبالنتائج والغايات التي

إلى تكرار تجاربهما في تاريخ الأمة وما انتهت إليه من الفشل الذريع..

والكتاب - بشكل عام - مهم للقارئ المسلم لأن غايته أن يسترد الفرد المسلم هويته ومقدرته على التفكير والإبداع، وأن تستعيد الأمة طاقتها ودورها الرائد، وأن تتمكن من إعادة بناء منهجها العلمي التربوي وأنظمتها الاجتماعية وأن تصح مسار الحضارة الإنسانية المعاصرة في نفسها وفي العالم ومن حولها، وأن تضع حدا لما تتخبط فيه أمم العالم اليوم من أوهام ومخاطر تهدد الوجود الإنساني والحضارة والعمران بالفناء والدمار..

ويرى البعض أنه كتاب هام لأنه يوجه اهتمام مفكري الأمة إلى النظر الكلي العلمي التحليلي الشجاع المنضبط في أزمة الإسلامية لبلوغ الإصلاح المنشود، كي لا تستمر الحلول في التعارض، والجهود في الفشل، رغم البذل والإخلاص.

والكتاب قراءة متأنية مفيدة لكل متصد لقيادة اسلامية، ولكل مفكر ومثقف مسلم، وهو دعوة إلى كل مخلص للتدبر والعمل من خلال منظور «الإسلامية المعاصرة» على أنها هي وحدها الطريق المأمول لبداية مسيرة جديدة مستنيرة لهذه الأمة وشعوبها في كل موقع أو بقعة من بقاع المعمورة بإذنه تعالى..

والدكتور عبدالحميد أحمد ابوسليمان من مواليد مكة المكرمة تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، وحصل على البكالوريوس ثم الماجستير في العلوم السياسية من كلية التجارة بجامعة القاهرة، وحصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا بفلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقلب في عدد من الوظائف الأكاديمية والإدارية منها التدريس في جامعة الملك

سعود وعمل رئيساً لقسم العلوم السياسية بكلية العلوم الإدارية، ولعل أهم إسهاماته اقتراح عدد من المقررات الدراسية في العلوم السياسية من المنظور الإسلامي، وإدخالها في مقررات الجامعة..

وهو بالإضافة إلى ذلك من مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا، وكانت «جمعية علماء الاجتماعات المسلمين بالولايات المتحدة وكندا» إحدى مشاريعه التي رأت النور على يد القيادة

الشابة لاتحاد الطلبة المسلمين، وهو الأمين العام المؤسس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ويعتبر بحق أحد رواد إسلامية المعرفة وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي، وكان أول رئيس للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ويدير الآن الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا..

والكتاب في مقدمة، وستة فصول وخاتمة، تعالج المواضيع التالية: «الإصالة الإسلامية المعاصرة» و«المنهج التقليدي للفكر الإسلامي: تقويم ونقد»، و«منهجية الفكر الإسلامي: القواعد والأسس»، و«المنهج الإسلامي ومتطلبات بناء علوم الحضارة الإسلامية»، و«في مقدمات العلوم الاجتماعية الإسلامية»، و«الإسلام والمستقبل»..

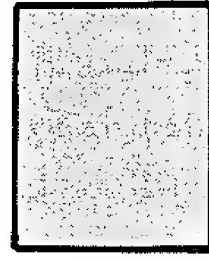
وقد نأخذ عليه تعميمه بعض الأحكام كمنهجه في أن تسلم جنود قبائل البادية العربية أزمة القوة والجيش في الدولة أدى بها إلى ضرب أساس كيان الأمة بعقليتها القبلية، وتوليد الفتنة الكبرى التي أسقطت الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم القضاء بعد ذلك على الخلافة الراشدة، وتوليد دول ذات نعرات قبلية وعرقية، بديلة عنها.. ويرى الكاتب أن ذيول ذلك ما زالت كما هي وأن العقلية القبلية ما زالت تتحمل حتى اليوم ما نراه من مظاهر سلبية في حياتنا الإسلامية □

مع القراء



الإمام الشافعي شاعرا

عرف العالم الإسلامي الإمام الشافعي صاحب مذهب فقهي سمي باسمه، ومؤسسا لعلم أصول الفقه، وقد يغيب عن بعض القراء أنه بالإضافة إلى ذلك شاعر مجيد، وعالم لغة فذ. حول هذه النقطة كتب الأخ الأستاذ / مصطفى عبدالشافي من ج.م.ع يقول:



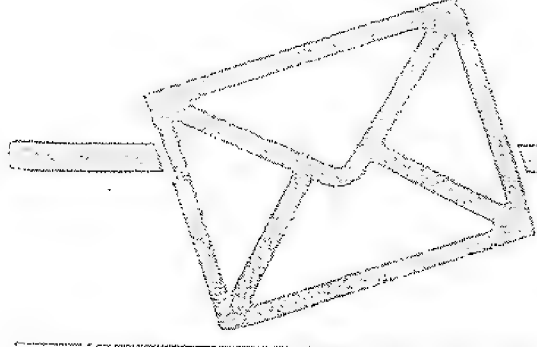
يخاطبني السفيهُ بكل قبح
فأكره أن أكون له مُجيبا
يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلما
كعود زاده الإحراق طيبا
وعن أهمية العلم للإنسان نراه يقول:
اصبرْ على مرّ الجفا من معلم
فإن رسوب العلم في نفقاته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ثم ينتقل الشافعي إلى قضية مصيرية
وهي إكرام النفس عن الهوان:

قنعتُ بالقوتِ من زماني
وصنعتُ نفسي عن الهوان
كما عبر الشافعي عن الفرج بعد الشدة
وعن أن رحمة الله واسعة ويجب على
الإنسان ألا يقنط من رحمة الله:

ولربّ نازلة يضيقُ لها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقتُ فلما استحكمتُ حلقاتها
فرجتُ وكنتُ أظنها لا تفرجُ
رحم الله الإمام الشافعي عالما وفقها
وشاعرا □

عرفنا من حياة الإمام الشافعي أنه
حفظ أشعار الهذليين حتى أن
الأصمعي قال : (صححت اشعار
الهذليين على فتى من قريش يقال له
محمد بن إدريس).
ومما يروى أنه كان يحفظ عشرة
آلاف بيت لهذيل إعرابها ومعانيها.
وموهبة الإمام الشافعي موهبة
عظيمة، منحها الله نور العلم وجاء
الشعر ليعبر عن الحكمة وتجارب
الحياة، ولم تعرف العرب شعرا أكثر
صاحبته من الحديث عن العلم
والعلماء مثلما عرفوا في شعر الإمام
الشافعي، وقد جاء شعره متأثرا
بمعاني القرآن الكريم وأحاديث خاتم
الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله
(صلى الله عليه وسلم).

وقد عبر الإمام الشافعي عن الرضى
بقضاء الله وقدره في قوله :
دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسي إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
كما نراه يتناول السماحة وحسن
الخلق في قوله:



ذكرى مولد الهادي

كتب الاخ / يوسف محمد يوسف السوييس - ج.م.ع تحت هذا العنوان يقول:

إحياء ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم من الأمور المستحدثة لاهاجة الشوق الدفين نحو الصادق الأمين، وإحياء ذكره تكون بإحياء شريعته والتمسك بسنته ونشر سيرته حتى تكون الحياة المحمدية سراجاً منيراً ومثلاً أعلى للناس ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾.

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر الخير والهدى والفضل لخلق الله أكمل الله خلقه وأثنى عليه فقال تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم) وقال صلى الله عليه وسلم «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفي وصيته صلوات الله وأفضل تسليماته عليه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه يقول معاذ: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ: «أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وإداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وحسن العمل وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيماً أو تكذب صابراً أو تطيع أتماً أو تعصى إماماً عادلاً أو تفسد أرضاً وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسري والعلانية بالعلانية».

هذا شيء يسير من ارشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلق الله ولو اتبعوا آدابه وتخلقوا بأخلاقه المرضية وساروا على طريقته المحمدية لكانت لهم نورا ولكانت لهم الحسنى وزيادة والفوز العظيم.

قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: أما تقرأ القرآن قلت بلى؟ قالت: «كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن» والله أثنى عليه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم). وكان فضل الله عليك عظيماً) وقصارى القول وحماداه إنى أقول كما قال البوصيرى:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنفه خير خلق الله كلهم



٢ - حيوان لا يأكل إلا الثمار الناضجة جدا فهو بذلك يقدم خدمة لأصحاب المزارع إذ يمنع اصابة الأشجار بالبكتريا التي تتسلل فقط إلى الثمار التي يتلفها النضج الزائد ما اسم هذا الحيوان هل هو:
الأرنب أم الوطواط أم عصفور الدار (الدوري).

٣ - حاج ابن تيمية فرق المتكلمين من معتزلة وجهمية وقدرية وغيرهم ممن يراهم خارجين على السنة ومنهج السلف وقد اعتمد مذهب ابن تيمية الفقهي على ستة أصول والمطلوب ذكر خمسة من الأصول الستة التي اعتمدها مذهب ابن تيمية؟

٤ - وضع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معالم الوراثة وأساس علم الوراثة قبل أن يفكر (مندل) في تجاربه الوراثة والمطلوب ايراد حديث نبوي شريف في ضوء هذا المعنى؟

١ - صحابي جليل من سلاله النبي يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام كان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي عليه الصلاة والسلام عبدالله فيه نزلت الآية الكريمة: (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) يقول الصحابة رضوان الله عليهم انهم ما سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا له، فمن هو هذا الصحابي؟

قسمة الوعي الاسلامي رقم ..

الاسم: ..

العنوان: ..

○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت - الصفاة - الرمز البريدي: 13097

٥ - في مسيرة الدعوة وما كان من أهل الضلال والعناد أمسك القرآن الكريم برقاب هؤلاء الضالين المعاندين وساقهم

إلى جهنم وهم أحياء بين قومهم والمطلوب إيراد اسمين من أسماء هؤلاء المعاندين والآيات القرآنية الواردة بحقهم.

٦ - الادريسي.

٧ - ورد في كتاب تلبيس إبليس ان احدهم كان ينقر بيده على رخامة فتتكلم وأن

أحدهم صاد سمكة فقالت له: أقتل من يذكر الله؟ فقال خسئت يا شيطان قال

ذلك لأنه يعلم أن الصيد ليس حراما.

٨ - سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.

أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٢)

□ الفائزون بالجوائز المالية:

- ١ - يوسف محمد محمد يوسف - مصر
- ٢ - جمانه أحمد رامي القطان - الكويت
- ٣ - حميد الأزمي - المغرب
- ٤ - حاتم أمين أحمد الجمل - مصر
- ٥ - نبيل علي رمضان - المملكة العربية السعودية

□ الفائزون بجوائز الاشتراك السنوي:

- ٦ - عبدالغني محمد عوض - مصر
- ٧ - صفاء محمود إبراهيم يونس - مصر
- ٨ - سليمان أحميدة بن محمد - المغرب
- ٩ - منى وحيد مناع - الكويت
- ١٠ - محمد إبراهيم شبيحه - مصر

- جوائز المسابقة:

- يمنح الفائزون الخمسة الأوائل جوائز نقدية قيمة كل جائزة عشرون ديناراً كويتياً.
- يمنح كل من الفائزين من السادس وحتى العاشر اشتراكاً مجانياً بالمجلة لمدة سنة.

اجابات مسابقة الوعي (٢)

١ - الأغطس: من كانت عيناه غارقتين داخلتين وبهما ضعف.

الأحول [الذي ينظر إلى المحاجر]

الازرق [الأخضر الحدة]

الادعج [الشديد سواد العين]

الأقبل [الذي ينظر الى عرض انفه]

٢ - نفق الشندغة في دبي تم انجازه عام ١٩٧٥ م

٣ - عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان. ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار»

٤ - في البيات الشتوي تقوم :

أ - الضفدعة بالتكور في قاع احد المستنقعات.

ب - الثعبان يلتوي على نفسه ويبقى وسط الاخشاب.

ج - الجعران ينام طول الشتاء

د - القنفذ يتكور وينام فوق عش من القش.

٥ - أبي بن كعب رضي الله عنه توفي بالمدينة المنورة عام ٣٦ هـ.

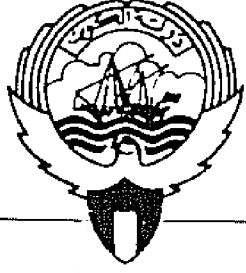
٦ - يزداد عدد النبضات بمعدل نبضة واحدة في الدقيقة لكل درجة حرارة فوق ٣٧ درجة □



الكاتب

الموضوع

- كلمة الوعي للتحرير ٣
- في الداخل للتحرير ٤
- كلمة السيد الوزير في الاحتفال بالمولد ٦
- الحرب المدمرة واحتمالات المستقبل للدكتور الفاتح حسنين ١٠
- اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة للتحرير ٢٤
- مؤتمر صحفي للدكتور عادل الفلاح تغطية خالد ابو قماز ٢٨
- نظافة البيئة من منظور اسلامي للمهندس/ محمد عبدالقادر الفقي ٣٤
- خصائص الشريعة الاسلامية (٢/١) ... للدكتور محمد عبدالغفار الشريف ٤٢
- الغزو الفكري للدكتور عمر يوسف حمزة ٥٢
- الشباب: مشكلات ... وطموحات للاستاذ / محمود محمد الناكوع ٥٨
- نحو أدب اطفال اسلامي للاستاذ / احمد مختار مكي ... ٦٦
- الامامة الكبرى من ابحاث الموسوعة الفقهية ٧٠
- صرخة من البوسنة والهرسك شعر/ سعد خضر ٧٨
- ارتداد المسلمين في الهند تعليق/ ابو البشرى ٨٠
- المسيح اليهودي الموعود ترجمة/ محمد عبدالرحمن ٨٤
- تجربة الاصلاح مع الوزير خير الدين ... للاستاذ/ محمد الصالح بن عزيز ٨٨
- اصالة الفقه الاسلامي للاستاذ/ سعيد زايد ٩٤
- الفتاوى للتحرير ٩٩
- حديقة الوعي اعداد فهمي الامام ١٠٢
- البناء الاجتماعي في الحضارة الاسلامية للاستاذ/ على القاضي ١٠٤
- الغريب (قصة) للاستاذ فتحي فضل ١١٠
- الاخبار للتحرير ١١٨
- تعريف بكتاب ازمة العقل المسلم للتحرير ١٢٤
- مع القراء للتحرير ١٢٦
- مسابقة الوعي للتحرير ١٢٨



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموسوعة الفقهية

الجزء الرابع والعشرون

زلزلة - سرية

من إصدارات الوزارة
الجزء ٢٤ من الموسوعة الفقهية

